القدرية و المعتزلة لان الجعل لاينبئ عن الخلق الاترى الى قوله تعالى خبرا
عن الملحدين الذين جعلوا القرآن عضين فترى ان الجعل ههنا للخلق و قال
و جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا* و قال وجعلوا له شركاء* والدليل
على ماقلنا انه لو جعل الكلام محدثا لجاز الخرس عليه قبل احداث الكلام
و الاخرس عاجز عن ان يكون اميرا فكيف يصلح ان يكون الها* فان قيل*
المكتوب في المصاحف ماهو، قلنا* هو كلام الله تعالي و كذلك المقروء في المحاريب
و المحفوظ في الحناجر و لكن الحروف و الهجاء والاكوان والصوت كلها
مخلوقة و كلام الله تعالى لاصوت فيه و لانغمة ولاحروف و لاهجاء و عن هذا
احترزت مشائخ (سمرقند) فقالوا القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
ولكن لا يقع على الحروف والهجاء والكون* و قالت الاشعرية* مافي المصحف
ليس بكلام الله تعالى وانما هو عبارة عن كلام الله تعالى حكاية عنه و عن هذا
جوزوا احراق ما في المصاحف قالت لان الكلام صفته و الصفة لاتزايل عن
الموصوف* الا انا نقول* هذا الهوس من نفس الاشعرية اكثر من هوس المعتزلة
لان المعدوم معلوم بعلم الله تعالى افترى ان صفة العلم زائلة بكون المعدوم
معلوماً فكذلك الكلام لا يوصف بالمزايلة بظهور المكتوب فى المصاحف
و لسنا نقول ان الكلام حال فى المصاحف حتى يكون قولا بالمزايلة يدل عليه
انه لو لم يكن المكتوب كلام الله تعالى لكان الكلام معدوما فيما بين العباد
فيؤدى الى تفويت خطاب الله تعالى، و اما الاحدية و الواحدية فان الاحدية
صفة الذات والواحدية صفة الفعل فيقال احد بذاته و احد بفعاله ثم احديته

وو حدانيته ليست من جهة العدد محتملة بالزيادة والنقصان والشركة والمثال فيقال العدد احد واحاد وواحد ووحدان حتى قيل فلان وحيد زمانه وفريداوانه فاما وحدانية الرب جل جلاله فمن جهة نفي الامثال والانداد عنه كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ه قال ابو منصور رحمه الله الكاف هاهنا زائدة لانها لولم تكن زائدة لتوهم ان له مثلا ثم ليس لمثله مثل بل معناه وليس مثله شي واما وحدانيته من جهة نفي الشركة عنه في افعاله كما قال تعالى فعال لما يريد فلهذا قيل في التمجيد احد لامثل له وواحد لاشريك له ثم مسئلة المشية والارادة قد ذكرناها من قبل الا ان هاهنا سئل سائل سوالا فقال امر الله تعالى بشيء ولم يشأ بخلقه اوشاء شيئا ولم يأمر به خلقه وهذا ايضا قد ذكرناه انه خلق الكفر وشاءه وامر الكافر بالايمان ولم يشأ له ه فان قيل ه مشية الله مرضية او غير مرضية ه قلنا ه هي مرضية ه فان قيل ه اذا يعاقب الله عباده على ما يرضى ه قلنا ه لا بل يعاقبهم على ما لا يرضى لانه يعاقب الكافر على كفره والكفر غير مرضي وكذلك المعاصي غير مرضية بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ه فان قيل ه الست قلت المعاصي والكفر بمشية الله تعالى ومشيته مرضية ه قلنا ه نعم ان المشية والارادة والقضاء وجميع صفاته مرضية غير ان الفعل الحاصل من العبد بمشيته قد يكون مرضيا نحو الطاعة وقد يكون مسخوطا غير مرضي كالمعاصي اعتبر هذا بالاعيان لانه خلق نفس الكافر بلا خلاف وليس يرضى بنفس الكفر وكذلك الخمر والخنازير وكذا هذا في الافعال ه فان قيل ه هل كان الله قادرا على ان يخلق الخلق

كلهم مطيعين كالملائكة ۰ قلنا * نعم لقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلوشاء لهداكم اجمعين * وقال لوشاء لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم * ان الملائكة خلقوا للطاعة وهم معصومون عن المعاصي الاهاروت وماروت فانهما مخصوصان من بين الجملة والشياطين خلقوا للشر الا واحدا منهم قد اسلم ولقي النبي عليه السلام هو هام بن هيم بن قيس بن ابليس فعلمه عليه السلام سورة الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا ايها الكافرون والاخلاص والمعوذتين فانه مخصوص من جملة الشياطين واما الانس والجن خلقوا على الفطرة * ثم اختلفوا في تفسير الفطرة قالت المعتزلة هي الاسلام وعن هذا ان الكافر بكفره نبذ الاسلام وراء ظهره بفعله من غير مشية الله وقد مر الكلام في المشية ۰ وقال اهل السنة والجماعة * ان الفطرة كما قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها * وقال الحمد لله فاطر السموات والارض الآية اى خالقها وقول النبي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه حتى يعرب عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا اما بحق واما بباطل لو ترك على الخلقة التي ولد عليها الاستدل بها على خالقه الا ان ابويه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اى يصيران سببا للتهود والتنصر كما قال تعالى في شان الاصنام انهن اضللن كثيرا من الناس اى صرن سببا للضلالة فاذا الانس والجن خلقوا على صفة الاسلام لا على صفة الكفر ثم من اهتدى فقد اهتدى بهداية الله ومن ضل فقد ضل باضلال الله كما قال تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء فالهداية صفة الرب جلت قدرته والاهتداء صفة العبد

والاضلال صفة الرب تعالى والضلال صفة العبد والرب بجميع صفاته خالق
لم يزل لم يلد ولم يولد ولم يحدث له صفة على ما بينا والعبد بجميع صفاته
مخلوق * ثم الانس والجن غير معصومين الا الرسل والانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين فانهم معصومون عن الكبائر فانهم لو لم يكونوا معصومين عنها لم ينكفوا
عن الكذب والكاذب لا يصلح للرسالة وغير معصومين عن الصغائر لان الله
تعالى اثبت لهم مقام الشفاعة فلو عصموا عن الصغائر لوقع الضعف في مقام
الشفاعة لان من لم يبتل ببلية لم يرق على المبتلى فهذا هو الحكمة في زوال
العصمة عن الانبياء في الصغائر وبعض اصحابنا لم يلفظ الصغائر وانما يسمونها
الزلل ولا فرق بين اللفظتين في الحقيقة. قالت المعتزلة الانبياء معصومون عن
الكبائر والصغائر لانهم لا يرون الشفاعة مع الرسل وهم الذين اوحى الله اليهم
بجبريل عليه السلام والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما اوحى اليهم
بملك آخر اواري في المنام او بشيء آخر من الالهام ثم الرسل من له درجة الرسالة
والنبوة جميعاً غير انه لا يؤمر باستعمال ما ظهر له في درجة ما لم يوح جبريل
بذلك يكون ذلك زلة صغيرة كما فعل ذلك داود عليه السلام وهو تزوج
امرأة اوريا من غير انتظار الوحي بمجيء جبريل عليه السلام فكان ذلك زلة منه
كما قال تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب * والمصطفى
عليه السلام لما انتظر الوحي بجبريل في تزوج امرأة زيد زينب ولم يتزوج بما ظهر
في درجة النبوة فنجا من الزلة قال تعالى في قصته فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها *
فهذا هو الوجه في وقوع الانبياء في الزلل والصغائر وفيه وجه آخر وهو ان

تركوا الافضل ومالوا الى الفاضل اى المباح باجتهاد يكون ذلك زلة منهم كما ان آدم عليه السلام قال له ربه و لا تقربا هذه الشجرة ثم ان ابليس وسوس لهما وقاسمهما و ناشدهما الله حتى نسي آدم من طريق الافضل وظن انه يحترم الله تعالى بقربان الشجرة فكان تاركا للافضل له ان يرعى الامر و لا يدخل في الاجتهاد كان ذلك زلة منه حتى قال جل جلاله وعصى آدم ربه فغوى * هذا من الله تعالى على وجه الزجر و التنبيه لا على وجه تحقيق الكبيرة والغواية فيه الا ترى ان آدم لما انتبه مع حواء صلوات الله عليهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا * قال الرب جلت قدرته فنسى و لم نجد له عزما * فهذان الوجهان في وقوع الانبياء في الزلل والصغائر * ثم اختلفوا في تفضيل آدم ومحمد قال بعضهم آدم افضل من محمد وقال بعضهم محمد افضل من آدم و هذا اصح من الاول فهذا الاختلاف فيما بين مشائخنا و اختلاف آخر بيننا و بين المعتزلة قالت المعتزلة الملائكة افضل من المؤمنين و قال اهل السنة والجماعة ان المؤمنين افضل من الملائكة لان المؤمنين ركب فيهم الهوى مع العقل و الملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى و لهذا يثاب المؤمنين على اعمالهم و لا ثواب لاعمال الملائكة * وحسبت المعتزلة ان الفضل بالاعمال حتى قالت بتفضيل الملائكة على المؤمنين و ليس كما حسبت بل الفضل بالتفضيل كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اضاف التفضيل الى ذاته و هذا الاختلاف يرجع الى اختلافنا معهم في تفويض الاعمال الى العباد و في خلق افعالهم و قد بينا ذلك ثم بعد الانبياء والمرسلين ابوبكر و عمر رضي الله عنهما واختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما قال بعضهم عثمان

* محمد صلى الله عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام *

* فضل المؤمنين على الملائكة *

* فضل الصحابة واهل البيت بعضهم على بعض *

افضل من علي كما في مراتب الخلافة و قال بعضهم علي افضل من عثمان و قال بعضهم بتفضيل الشيخين و بحب الختنين واختلفوا في تفضيل فاطمة و عائشة رضي الله عنها قال بعضهم عائشة افضل من فاطمة لان درجتها مع النبي في الجنة و قال بعضهم فاطمة افضل من عائشة لان درجة عائشة انما ارتفعت تبعاً للنبي عليه السلام ٭

﴿ باب آخر ﴾

﴿ مسئلة خلق الجنة و النار ﴾

قال الفقيه رضي الله عنه قد ذكرنا مسائل هذا الباب الا مسئلة واحدة وهي مسئلة خلق الجنة والنار قلنا مخلوقتان و قالت الجهمية و المعتزلة هما غير مخلوقتين لان الله تعالى ليس بعاجز عن خلقهما فيخلقهما وقت افتراق الفريقين و نرد عليهم بقوله تعالى في شان الجنة و ازلفت الجنة للمتقين و في شان النار بقوله تعالى اعدت للكافرين و لأن قولهم يؤدي الى تكذيب الله في خبره لانه تعالى خوف الكافرين بالنار و رغب المؤمنين في الجنة والتخويف بالمعدوم والترغيب فيه لغو وعيب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله في الكتاب اهما شيء ام ليسا بشيء هذا ايضا مختلف فيه ان المعدوم شيء ام لا قالت المعتزلة هو شيء واحتجت بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم و الزلزلة معدومة فسماها الله شيئا الا انا نقول معناه ان تكون الزلزلة شيئا عظيما وقت كونها و وجودها الا انه سماها في الحال شيأ ٭ فان قيل ٭ لو كان المعدوم يسمى معلوما لو صفنا الله بالجهل وحاشا ان يوصف الرب جل جلاله بالجهل ولو سميناه شيئا قلنا بحدوث الاشياء بنفسها بقدمها و ازليتها و هو بعينه مذهب الدهرية والزنادقة والا فلا كبة و هم

اشر من الدواب واخبثها لانهم ينكرون الصانع و يقولون بقدم الدهر و يضيفون الامور الى الطبائع * فنرد عليهم * فنقول بان العالم محدث وان له محدثا والدليل على هذا تغير الاشياء و تكونها من حال الى حال من رطوبة الى يبوسة و من صحة الى سقم و من قوة الى ضعف ومن استواء الى اعوجاج فلو كانت بنفسها لما تغيرت عن حالها فلما تغيرت عن حالها دل ان لها مغيرا ومحدثا * و روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه ناظر دهريا و القى عليه الحجة فقال الدهري انما تغيرت الاشياء من حال الى حال لان بناءها على الطبائع الاربعة رطوبة و يبوسة و برودة و حرارة فمادامت هذه الطبائع الاربع مستوية فصاحبها مستو ايضا و متى غلبت طبيعة منها على سائرها زالت عن الاستواء فزال استواء صاحبها ايضا * قال ابو حنيفة رضي الله عنه اقررت بالصانع والمصنوع و الغالب و المغلوب من حيث انكرت لانك قلت احدى الطبائع تغلب على سائرها و سائرها تصير مغلوبة فثبت ان للعالم غالبا في الحكمة فقد تعدينا عن مسألتكم فقلنا الغالب ليس هو الا الصانع جلت قدرته الدهري يهدى فقال ابو حنيفة لي ان اتكلم مع الخصم حتى يهدى و ليس لي ان اتكلم حتى يخرس لان الا خراس معجزة و المعجزة للانبياء لا لغيرهم فاذ الجنة و النار موجودتان عندنا و الساعة لا تسمى شيئا لانها غير مخلوقة و غير موجودة عندنا خلافا للمعتزلة لانها قالت ان الساعة مخلوقة الا انها لا تظهر للاحياء فاذا مات الانسان ظهرت له واحتجت بقوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته الا انا نقول ان معناه انه يظهر له حال سعادته و شقاوته من ضيق القبر

وصحته وكونه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وانتزاع الروح على الايمان او على الكفر * والدليل على ما قلنا ان الساعة منتشرة في السماء والارض غير مقتصرة فلو كانت موجودة لكانت ظاهرة قال ابو منصور ما اهون القيامة في قول المعتزلة انها موجودة فيما بيننا ولا تظهر الا هو العالم واختلاف آخر في الجنة والنار انهما يفنيان عند الجهمية والقدرية والمعتزلة الا ان المعتزلة لا يصرحون بذلك لانهم يجعلون الثواب بازاء الاعمال الصالحة والعقاب بازاء الكفر والمعاصي والاعمال متناهية فكذلك ثوابها وعقابها * الا انا نرد عليهم بقوله تعالى فلهم اجر غير ممنون * وقال في نعيم الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة * فان قيل * القول ببقاء الجنة والنار على الابد يؤدي الى الشركة في بقاء الله تعالى قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه * قلنا * هذا من ترهاتكم لان الجنة والنار لم يكونا فكانتا بتكوين الله اياهما وتدومان بدوام الله اياهما ايضا وقوله لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين البتة وقد ذكرنا الكلام في الصفات * وهو يغضب ويرضى لان من لا يغضب ولا يرضى لا يكون آمرا ولا ناهيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا غير ان غضبه ورضاه صفتة لا هو ولا غيره * وقوله في الكتاب غضبه عقوبته ورضاه ثوابه لان عقوبته ناره وثوابه جنته وهما محدثتان الا ان عقوبته لما كانت بغضبه وثوابه لما كان برضاه جاز ان يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه *

﴿ باب آخر ﴾

قد ذكرنا الايمان مع تفاصيله وفروعه من قبل وقوال ماهو في اصبعك قد ذكرنا

في الكتاب انتشار نور الايمان ايضاً في جميع الاعضاء من قبل * وقوله اذا قطعت الاصبع يذهب الايمان منها الى القلب * قلنا نعم * و هذا صحيح لان المعنى الذى قار به الايمان في الجسد هو لا يتجزى فقام بذلك المعنى * فان قيل * اذا مات العبد اين يذهب ايمانه يكون مع روحه او يكون مع بدنه * قلنا لا بهذا و لا بذلك و لكن بالمعني الذى صار به العبد اهلا للايمان و لانه صار صالحاً لعبادة ربه في حال حياته و جعله صالحا لعبادته بعد مماته * فان قيل * ايش ذلك المعنى * قلنا * هو تنوير الله تعالى حقيقة على ما بينا من قبل * فان قيل * اين تذهب سائر اعماله * قلنا * اتصلت بثواب الله تعالى او بعقابه * فان قيل * باى شي يعرف الله * قلنا * فيه اختلاف قال بعضهم يعرف بالعقل و به قالت المعتزلة و عن هذا قالوا ان الايمان بالتقليد لا يصح و قالوا بكفر العوام لان الناس عندهم في العقل سواء و سووا عقول الكفرة والفجرة مع عقول الانبياء و الرسل و الاولياء و قالت الاشعرية يعرف الله بالله لا بغيره و عن هذا قالوا ان احدا لا يعرف الله حق معرفته وان كان نبيا مرسلا او ملكا مقربا و هو يعرف نفسه حق معرفته و غيره من الملائكة و المؤمنين خالون عنه و لا يتعجب منهم هذا لانهم شاكون فى ايمانهم و نرد عليهم بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم قائما بالقسط الآية فالله بين شهادة نفسه و الملائكة و اولى العلم فمن اوجب الشك فى شهادة العبد فقد اوجب الشك فى شهادة الرب ايضاً و قال الله تعالى في شان الكفرة ضعف الطالب و المطلوب ماقدروا الله حق قدره اى ماعرفوا الله حق معرفته فمن قال بان المؤمن لا يعرف الله حق

* اذا مات العبد اين يذهب ايمانه و سائر اعماله *

* باى شي يعرف الله تعالى *

معرفته فقد اوقع التسوية بين المؤمن و الكافر و كفى به قبحاً و سيأ * واما مذهب اهل السنة والجماعة . فهو ان الله يعرف بتعريفه ببيان طريقه ودلائله اليه اشار بقوله تعالى و هديناه النجدين * و كما قال تعالى فهو على نور من ربه * فاذا كانت المعرفة بتعريف الله عز و جل و قعت موقع الحقيقة و لكن نحن لا نعبده حق عبادته لان الواحد منا و ان جمع عبادات اهل السموات و الارض و قوبلت تلك العبادات كلها بنظرة واحدة التي تنتهي . فان قيل * ان العبادات بتوفيقه فلم تقع موقع الحقيقة * قلنا . لا نقول بان العبادة الخالصة لا تقع موقع الحقيقة و ليست هي بحق الله بل هي حق الله ولكن معنى قولنا لا نعبده حق عبادته انا ضعفاء عاجزون لا ننفك عن التقصير و ايقاع الخلل في العبادة و هذا المعنى معدوم في المعرفة . و بالله التوفيق — تمت الرسالة بحمد الله و حسن توفيقه

الشاب قال رضى الله عنه وقد ذكرنا في هذا اختلافا بيننا وبين الخوارج والقدرية في ارتكاب الكبيرة غيران ههنا اختلاف آخر بيننا وبين المرجئة انها قالت ان المؤمن في الجنة ولو ارتكب الكبائر والمعاصي ولا تضر مع الايمان واحتجت بقول الشاب وترك انكار معاذ الا انا نقول خرج قول الشاب عقيب قول معاذ ارجوله واخاف عليه وكان المراد من قول معاذ أن الايمان لا يرتفع بالكبيرة والدليل على ان الخوف واجب لان الله تعالى امر عباده بالتقوى في غير آية من القرآن وهو يوجب الخوف وعلى ان زوال الخوف يوجب اسقاط العبودية وتعطيل الربوبية وذلك غير جائز قال ابو حنيفة رحمه الله (من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من الطبقة الجهمية والهالكية) اعلم ان هذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى وهى ان الجهمية والقدرية والمعتزلة يجعلون العقل حاسة سادسة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس ويثبتون الامور على عقولهم ويقولون انا نرى ونشاهد ان الميت لا يتألم بما يؤلمنا في الشاهد فكذلك في الغائب وعن هذا انكروا عذاب القبر وتسبيح الجماد لانهم يقولون لو كان لها تسبيح لسمعنا وعن هذا انكروا الميزان والصراط وخروج اهل الايمان بالكبائر من النار والمعراج ورؤية البارى جل جلاله ونرد عليهم فنقول ان العقول محدثة معرضة للعجز والضعف والكلال والتلاشى كما قال عليه السلام تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الخالق لا يحتاجون الى التفكر في الله تعالى لتلاشى اوهامهم وذهول عقولهم فلعمرى انه بيت الحس للعلل فللمعقولات المدركات لا لغير المعقولات وهو

يتوقف في غير المعقولات حتى يرد السمع فيتبعه اذا كان سليما غير سقيم اتباعه اياه في المنافع و المضار فاراد القدرية و المعتزلة ان يدركوا كنه الربوبية بعقولهم العاجزة الكالة حتى مرضت عقولهم و سقمت ففوتوا المعرفة وزاحم المنافقون في هذا قال الله تعالى في شان المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم و كل عقل اذا كان سليما يتوقف فيما لا يستدرك العقل حتى يرد السمع فاذا ورد السمع تبعه ومن الدليل على عذاب القبر انه كائن قول الله تعالى سنعذبهم مرتين جاء في التفسير مرة في القبر ومرة في القيامة فقال وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك * وهو عذاب القبر وقال و لنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر * جاء في التفسير ان العذاب الادنى هو عذاب القبر والدليل على تسبيح الجماد قوله تعالى و ان من شئ الا يسبح بحمده ه وقال تعالى و نضع الموازين القسط ليوم القيامة ه والاخبار في هذا كثيرة ما لا يمكن ردها ثم اصحاب الاهواء والبدع فرق شتى كلهم في النار وروي عن النبي عليه السلام انه قال افترقت بنو اسرائيل على اثنين و سبعين فرقة و ستفترق امتى على ثلاث و سبعين فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم و قال من احدث حدثا في الاسلام فقد هلك و من ابتدع بدعة فقد ضل و من ضل ففي النار الى اخر ما ذكرنا ه اعلم ه ان المشية صفة الشائي والارادة صفة المريد والامر صفة الآمر والعلم صفة العالم والكلام صفة المتكلم قال قائل لك صفات الله واحدة او متغايرة ه قيل هي ليست واحدة ولا متغايرة لانا لو قلنا هي واحدة فقد عطلنا صفاته تعالى و هو مذهب القدرية و المعتزلة لانهم يجعلون الارادة و المشية

و القضاء و القدر والحكم كلها على معنى العلم وعن هذا انكروا المشية و الارادة
والقضاء عن الشر وكلام الله تعالى يرد عليهم في غير موضع من القرآن وقد بينا ذلك
ولو قلنا هي متغايرة فقد اوقعنا المغايرة بين الذات وبين الصفات وهو مذهب
المعتزلة والاشاعرة انهم يجعلون صفات الفعل محدثة وذا لايجوز فكذلك المغايرة
بين الصفات ثم صفات الله لاهي هو ولا غيره عند اهل السنة والجماعة ولا هي محدثة
سوآء كانت من صفات الذات اومن صفات الفعل ولا توصف بالسبق على
بعض وقوله في الكتاب ولكن سبقت مشيته امره يعني مأموره وقالت
القدرية هي غيره وتابعها الاشعرية وهذا فرع لمسئلة اخرى وهي ان صفات
الفعل محدثة عندهم وقالوا انا نرى في الشاهد انه لايكون المكتوب مكتوباً الا
بالكتب ولا يحصل البناء الا بفعل البناء ولا المفعول الا بالفاعل فكذلك في الغائب
وعن هذا انه تعالى خالق بخلقه ورازق برزقه وآمر بامره ومريد بارادته
ونحن نقول خالق لم يزل خالقاو رازق لم يزل رازقاو مريد لم يزل مريدا
كما نقول عالم لم يزل عالماً وقادر لم يزل قادرا وسميع لم يزل سميعاو بصير
لم يزل بصيرا وفي هذا اتفاق لان هذا من صفات الذات ثم من صفات
الذات الجلال والكبرياء والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام وماسواها
من صفات الفعل كائن للتخليق والتكوين والرزق والفعل والارادة والمشية
والقضاء والحكم ويرده على القدرية والاشعرية برهانهم فنقول ان الباني بان
وان لم يبن والكاتب كاتب وان لم يكتب وليس من ضرورة صيرورة
الكاتب كاتباً ان يحصل منه فعل الكتابة فلذلك جاز ان يكون الرب خالقا وان

لم يخلق * ثم الدليل على ماقلنا انه لو لم يكن خالقا من قبل ثم احدث لنفسه فعل الخلق فخلق الخلق به بطلب تلك الصفة عند فراغه من الخلق فبقي عاجزا عن الخلق تعالى الله عن ذلك علوا الكبيرا وقال الله كل يوم هو في شان ، ولان الشيء المحدث محل تتغير فكما لايجوز التغير على ذاته وصفاته الذاتية فكذلك لايجوز التغير على صفاته الفعلية ولانه لو كان يحدث لنفسه صفة اسم لكان سببا بخلقه وهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد * ثم المذهب الصحيح ان الله تعالى موصوف بجميع صفاته في الازل ذاتية او فعلية وان صفته لاهو ولاغيره على معنى انه لايزال كون الشيء لاهو عين الشيء ولاغيره ولم نرد به الشبه وانما اردنا به لطف الكلام * وسئل ابو منصور عن صفات الله تعالى ما هي قال لاهو ولا غيره قيل له لاهو ولا غيره ما هو قال صفاته لامجاوزة عن هذا ثم يجوز ان يقال عالم بعلمه وقادر بقدرته وكذلك في جميع صفاته الذاتية لان صفاته الذاتية كما كانت ازلية من غير خلاف لم يكن فى هذا اللفظ جدل واما في صفاته الفعلية فلا يجوز ان يقال خالق بخلقه لتمكن اختلاف اصحاب الاهواء فيه لكي لا يقع في الشبه ، واختلف مشائخ (سمرقند) احترازا عن هذا ايضا قالوا عالم هو وله علم وموصوف به فى الازل وقادر وله قدرة وهو موصوف بها في الازل ومتكلم وله كلام وهو موصوف به فى الازل قالوا لان الباء توهم الآلة كما يقال قاطع بالسكين وضارب بالسيف ثم هاهنا اختلاف آخر في ان الكلام محدث ولم يطلقوا عليه اسم الخلق ولا فرقوا بين اللفظين احتجوا بقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فالجعل انما هو في الخلق الا ان هذا هو من

* صفات الله تعالى لا عينه ولا غيره * * البحث في كلام الله تعالى *

﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾

هذا الكتاب الاغر الجامع للفوائد التي لا تحصر اعني

كتاب

﴿ شرح الفقه الاكبر ﴾

صنفه العلامة النبيل • والفهامة الجليل • الذي فاق افضلاء
من ابناء زمانه • واشتاق العلماء الى استماع بيانه •
محيي الشريعة النبويه • والملة الحنيفيه • علم
الهدى • الشيخ ابو المنتهى احمد بن محمد
المغنيساوي الحنفي برد الله
مضجعه وروح الله
روحه في اعلى
عليين

طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن
في شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٣٢١) هجرية



شرح * بسم الله الرحمن الرحيم * الفقه الاكبر

الحمد لله الذي هدانا الى طريق اهل السنة والجماعة بفضله العظيم * والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم * وعلى آله واصحابه الداعين الى صراط مستقيم * امابعد * فيقول العبد الضعيف المذنب ابو المنتهى عصمه الله الكبير الكريم * عن الخطايا والمعاصي ومن الاعتقاد الفاسد العقيم * ان كتاب الفقه الاكبر الذى صنفه الامام الاعظم كتاب صحيح مقبول * قال الشيخ الامام فخر الاسلام علي البزدوى فى اصول الفقه العلم * نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الفقه والشرائع والاحكام والاصل في النوع الاول هو التمسك بالكتاب والسنة * ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق اهل السنة والجماعة * الذي كان عليه الصحابة والتابعون * ومضى عليه السلف الصالحون * وهو الذى عليه ادركنا مشائخنا وكان على ذلك سلفنا اعني اباحنيفة وابايوسف ومحمدا وعامة اصحابهم

الفقه

﴿ الفقه الاكبر للامام الاعظم رضى الله تعالى عنه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اصل التوحيد و مايصح الاعتقاد عليه يجب ان يقول آمنت بالله وملائكته و كتبه و رسله و البعث بعد الموت و القدر خيره و شره من الله تعالى

رحمهم الله تعالى . وقد صنف ابو حنيفة رحمه الله في ذلك (الفقه الاكبر) و ذكر فيه اثبات الصفات و اثبات تقدير الخير و الشر من الله عز و جل و ان ذلك كله بمشية الله تعالى الى هنا كلامه فاردت ان اجمع كلمات من الكتاب والسنة ومن الكتب المعتبرة حتى تكون شرحا لهذا الكتاب الشريف اللطيف * قال الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله (اصل التوحيد) اي هذا الكتاب في بيان حقيقة التوحيد وهو في اللغة الحكم بان الشئ واحد و العلم بانه واحد وفي الاصطلاح التوحيد هو تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور في الافهام و يتخيل في الاوهام والاذهان * و معنى كون الله تعالى واحدا نفي الانقسام في ذاته تعالى و نفي التشبيه والشريك في ذاته و صفاته والاعتقاد في قوله او مايصح الاعتقاد عليه) يعم العلم و هو حكم جازم لايقبل التشكيك و الاعتقاد المشهور و هو حكم جازم يقبل التشكيك و عند البعض يعم الظن ايضا اي كما يعم الاعتقاد المشهور فان الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض معتبر في الايمان فان ايمان اكثر العوام كذلك (يجب ان يقول) بياء الغيبة اى يفترض على المعتقد ان يقول (آمنت بالله و ملائكته و كتبه و رسله و البعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى) قال ان يقول و لم يقل

﴿ مسئلة التوحيد و الايمان ﴾

* الملائكة اجسام لطيفة *

* تعداد الكتب المنزلة من السماء وعدد الانبياء * * الرسول من له شريعة *

* ما جرى في مسئلة القدر من الكلام بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما *

ان يؤمن بالله ليدل على ان الاقرار ركن في الايمان لان اصل الايمان الاقرار والتصديق بالاشياء الستة المذكورة لقوله عليه السلام لايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره * والملائكة * عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزيه وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ماسبق به القضاء وجرى القلم الالهي فمنهم سماوية ومنهم ارضية * والايمان بالكتب * هو التصديق الجازم بوجودها وبانها كلام الله تعالى وجميع الكتب المنزلة على الرسل مائة واربعة كتب انزل على آدم عليه السلام منها عشر صحائف وعلى شيث عليه السلام خمسون صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة على موسى عليه السلام والزبور على داود عليه السلام والانجيل على عيسى عليه السلام والفرقان على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم * والرسول من له شريعة وكتاب فيكون اخص من النبي (١) وعند بعض العلماء هو مرادف للنبي والايمان لازم بكل نبي سواء انزل عليه كتاب اولم ينزل * والبعث * هو ان يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها * والقدر * مصدر بمعنى المقدور والمقدور بمعنى المقدر * خيره * مجرور بدل من القدر بدل البعض من الكل * وشره * معطوف عليه روى ان ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ناظرا في مسئلة القدر فكان ابو بكر يقول

(١) هكذا في الاصل ولعله سقط تعريف النبي كما يدل عليه السياق

والحسا

والحساب والميزان والجنة والنار وذلك كله حق * والله تعالى واحد لا من طريق
العدد ولكن من طريق انه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

الحسنات من الله تعالى والسيئات من انفسنا وكان عمر يضيف الكل الى الله عز وجل
فذكرا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ان اول من تكلم
بالقدر من جميع الخلق كلهم جبريل وميكائيل فكان جبريل يقول مثل
مقالتك يا عمر وكان ميكائيل يقول مثل مقالتك يا ابا بكر فتحاكما الى اسرافيل
فقضى بينهما ان القدر كله خيره وشره من الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم
وهذا قضائي بينكما ثم قال يا ابا بكر لو اراد الله تعالى ان لا يعصى احد لما خلق ابليس
عليه اللعنة (والحساب والميزان والجنة والنار كله حق) الميزان عبارة عما
يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته (والله تعالى واحد لا من
طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له) قد يقال واحد ويراد به نصف
الاثنين وهو ما يفتتح به المعدود هذا معنى الواحد من طريق العدد وقد يقال واحد
ويراد به انه لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له بحسب ذاته وصفاته او جميع ذلك
فالله تعالى واحد على معنى ان لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له في ذاته وصفاته
(لم يلد) اى لا ولد له (ولم يولد) من الاب والام هذا رد لقول النصارى واليهود في
ولدية المسيح وعزير وقول الفلاسفة في تولد عقل عن واجب الوجود فان قولهم
في ذلك باطل لان الله تعالى هو الصمد يعني السيد الغني عن كل شيء الذي يفتقر اليه
كل شيء سواه (ولم يكن له كفوا احد) اى ولم يكن شيء من الموجودات يماثله وهو
ليس بجسم فيقدر ويتصور وينقسم ولا بجوهر فتحله الاعراض ولا بعرض

لايشبه شيئاً من الاشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية اما الذاتية فالحيوة والقدرة والعلم والكلام

فيحل في الجواهر (لايشبه شيئاً من الاشياء من خلقه) اي لايشبه الله تعالى شيئاً من المخلوقات والمخلوقات كلها له (ولايشبهه شيء من خلقه) اي ولايشبهه تعالى شيء من مخلوقاته لافي الوجود لانه لاواجب لذاته الا الله وما سواه ممكن ولافي العلم ولا في القدرة ولافي سائر الصفات مشابه له وهو ظاهر اعلم ان الله تعالى واحد لاشريك له قديم لااول له دائم لاآخر له (لم يزل ولايزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية) اى لم يحدث له اسم من اسمائه ولاصفة من صفاته والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ان كل صفة يوصف الله تعالى بضدها فهي من صفات الفعل كالخلق وان كان لا يوصف بضدها فهي من صفات الذات كالحياة والعزة والعلم وفي الفتاوى الظهيرية ان حلف على صفات الله تعالى ينظر الى تلك الصفة ان كانت من صفات الذات يكون يميناً وان كانت من صفات الفعل لا يكون يميناً فاذا قال وعزة الله تعالى يكون يميناً لان الله تعالى لا يوصف بضدها ولو قال بغضب الله تعالى وسخط الله تعالى لايكون يميناً لان الله تعالى يوصف بضدها وهو الرحمة (اما) صفاته (الذاتية فالحيوة) فان الله تعالى حي بحيا تعالى هي صفة ازلية (والقدرة) فانه تعالى قادر على كل شيء بقدرته التي هي صفة ازلية (والعلم) فانه تعالى عالم بجميع الموجودات ويعلم الجهر وما يخفى بعلمه الذي هو صفة ازلية (والكلام) فانه تعالى متكلم بكلامه الذى هو صفة ازلية وكلام الله

بيان صفاته تعالى

الصفات الذاتية

> لان وجود مواجب لذاته

والسمع والبصر والارادة واما الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم

تعالى لايشبه كلام الخلق لانهم يتكلمون بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف (والسمع) فانه تعالى سميع بالاصوات والكلمات بسمعه القديم الذى هو له صفة ازلية (والبصر) فانه تعالى بصير بالاشكال والالوان ببصره القديم الذي هو له صفة في الازل (والارادة) فانه تعالى مريد بارادته القديمة ما كان وما يكون فلا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء صغير او كبير قليل او كثير خير او شر نفع او ضر فوز او خسر ان زيادة او نقصان الا بارادته ومشيته فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن والله تعالى فعال لما يريد لاراد لارادته ومشيته ولا معقب لحكمه . ومن صفاته الذاتية الاحدية والصمدية والعظمة والكبرياء وغيرها (واما صفاته الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل) كالاحياء والاماتة والانبات والانماء والتصوير وغيرها والتخليق والانشاء والصنع بمعنى واحد وهو احداث الشيء بعد ان لم يكن سواء كان على مثال سابق اولا والابداع احداث الشيء بعد ان لم يكن على مثال سابق والترزيق احداث رزق الشيء وتمكينه من الانتفاع به (لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه) يعني ان الله تعالى مع صفاته واسمائه كلها ازلى لابداية له وابدى لا نهاية له (لم يحدث له صفة ولا اسم) لانه لو حدث له تعالى صفة من صفاته او زالت عنه لكان قبل حدوث

لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الازل وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الازل ومتكلما بكلامه والكلام صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الازل وفاعلا بفعله والفعل صفة في الازل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق

تلك الصفة وبعد زوالها نقصا وهو محال فثبت انه لم يحدث له صفة ولا اسم لان من كان له علم في الازل كان عالما في الازل (لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الازل) اي في الازل (وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الازل ومتكلما بكلامه والكلام صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الازل وفاعلا بفعله والفعل صفة في الازل) الفعل بالفتح مصدر وبالكسر اسم وهنا بالفتح بمعنى التكوين والتخليق والايجاد وقول الامام الاعظم لم يزل عالما بعلمه الخ يرد قول المعتزلة فانهم قالوا صفات الله عين ذاته وهو عالم قادر بمجرد الذات لا بالعلم والقدرة ويكفي لنا دليلا قول الامام الاعظم وسائر ائمة الهدى والدين من اهل السنة والجماعة ونقول كما قال هؤلاء الائمة رحمهم الله صفات الله تعالى ليست عين ذاته ولا غير ذاته ولا يجب علينا الاستقصاء في مثل هذه المسئلة (والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق) يعني ان الله تعالى اذا فعل شيئا يفعله بفعله الذي هو له صفة ازلية لا بفعل حادث لان الحادث هو اثر فعله لا فعله بخلاف المفعول فانه محل لوقوع اثر الفعل وهو مخلوق بالاتفاق بلا خلاف

صفات الله تعالى ليست عين ذاته ولا غير ذاته

وصفاته

وصفاته في الازل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال انها مخلوقة او محدثة او وقف او شك فيهما فهو كافر بالله تعالى والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقرو

(وصفاته مبتدأ (في الازل) خبره اي صفاته الذاتية والفعلية ثابتة في الازل (غير محدثة) خبر بعد خبر (ولا مخلوقة) عطف تفسير (ومن قال انها) اي صفاته ذاتية كانت او فعلية (مخلوقة او محدثة او وقف) وهو ان لا يحكم بوجود الصفات ولا بعدمها للعناد او الجهل (او شك فيها) اي في وجود صفاته او ازليتها والشك في اللغة خلاف اليقين واليقين العلم وزوال الشك وانما قال الامام الاعظم (فهو كافر بالله تعالى) لان الايمان هو التصديق بمعنى اذعان القلب وقبوله لوجود البارئ تعالى ووحدانيته وسائر صفاته فان صفاته تعالى من جملة المؤمن به فمن لم يؤمن بها يكون جاهلا بالله تعالى وصفاته وكافرا به وانبيائه (والقرآن كلام الله تعالى) وهو في اللغة مصدر بمعنى الجمع والضم يقال قرأت الشيء قرآنا اي جمعته جمعا وبمعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآنا فالقرآن ما يجمع السور ويضمها ولهذا سمي قرآنا فيكون بمعنى اسم الفاعل ويجوز ان يكون القرآن بمعنى المقرو لانه يقرأ ويتلى فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول والمراد به ههنا كلام الله تعالى الذي هو صفته لا المنظوم العربي وقيل هو النظم والمعنى جميعا (في المصاحف مكتوب) جمع مصحف بضم الميم يعني ان كلام الله تعالى الذي صفته تعالى مكتوب في المصاحف بواسطة الحروف (وفي القلوب محفوظ) اي بالالفاظ المخيلة (وعلى الالسن مقرو) اي بالحروف

﴿ صفات الله في الازلية ﴾

﴿ القرآن كلام الله تعالى ﴾

وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام وقد كان الله تعالى خالقا في الازل ولم يخلق الخلق فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا

بغشاء الغمام (وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام) بان قال لموسى فى الازل بلا صوت ولا حرف يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك والله تعالى علم في الازل انه ينزل القرآن على محمد ويخبره بقصص الانبياء وغيرهم ويأمرهم وينهاهم ولما بين الامام الاعظم الامر فى صفة الكلام من انه لا يتوقف على حصول المخاطب اراد ان يبين الامر فى سائر الصفات كذلك دفعا لتوهم اختصاص هذا الحكم بصفة الكلام فقال (وقد كان الله خالقا في الازل ولم يخلق الخلق) واكتفى بالصفة الفعلية ولم يذكر غيرها من الصفات الذاتية لان توقف الصفة الفعلية على وجود المتعلق اظهر من الصفة الذاتية فيعلم حال الصفة الذاتية بالطريق الاولى واختار من الصفات الفعلية التخليق لانه اعم لوجوده في ضمن كل صفة ولما دفع الوهم عاد الى تحقيق ماهو بصدده فقال (فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل) لان كلامه ازلى ابدى لا يتغير ولا يتبدل ولما لم تشبه صفاته تعالى صفات الخلق كما لا تشبه ذاته تعالى ذوات الخلق قال الامام الاعظم (وصفاته كلها) ذاتية كانت او فعلية (بخلاف صفات المخلوقين) وذلك لانه تعالى (يعلم لا كعلمنا) لان علمنا حادث لا يخلو عن معارضة الوهم وعلمه

ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا
ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة وحروف والحروف
مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق وهو شيء لا كالاشياء ومعنى الشيء الثابت

تعالى قديم جل ان يكون ضروريا او كسبيا او تصورا او تصديقا (ويقدر
لا كقدرتنا) لان قدرته تعالى قديمة ومؤثرة بالايجاد وقدرتنا حادثة
غير مؤثرة ونحن لا نقدر الا على بعض الاشياء بالآلات والاسباب والانصار
والله تعالى قادر بقدرته القديمة على جميع الاشياء لا بآلة ولا بمشاركة
غيره (ويرى لا كرؤيتنا) لانا نرى الاشكال والالوان بالآلات
والشروط والله تعالى يرى الاشكال والالوان ببصره الذي هو صفته
في الازل لا بآلة ولا بشروط من زمان ومكان وجهة ومقابلة (ويتكلم
لا ككلامنا) لانا نتكلم بالآلات والشروط وهو يتكلم بلا آلة ولا شرط
(ويسمع لا كسمعنا) لانا نسمع بالآلات والشروط والله تعالى يسمع الاصوات
والكلمات كلها بسمعه القديم لا بآلة من اذن وصماخ ولا بشرط من زمان
ومكان وجهة وقرب وبعد (ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم
بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة) لان المؤلف من المخلوق مخلوق
(وكلام الله تعالى غير مخلوق) لان كلامه تعالى قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل
الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والآذان (وهو شيء) لقوله تعالى
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله (لا كالاشياء) لقوله تعالى ليس كمثله شيء
(ومعنى الشيء الثابت) ومعنى الثابت الموجود وفي اكثر النسخ اثباته اي (اثبات ذاتك

بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له وله يد ووجه
ونفس كما ذكره الله تعالى فى القرآن فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر الوجه واليد
والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته او نعمته لان فيه ابطال الصفة

الشيء اي ان تشبهه (بلا جسم) هذا بيان لقوله لا كالاشياء لان كل جسم منقسم و كل
منقسم مركب و كل مركب محدث و كل محدث محتاج الى المحدث فكل جسم ممكن
يحتاج الى واجب الوجود (ولا جوهر) لان الجوهر يكون محلا للاعراض والحوادث
والله تعالى منزه عن ذلك (ولا عرض) لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل
يقوم به فيكون ممكنا (ولا حد له) لان الحد تعريف الماهية بذكر اجزائها
وواجب الوجود فرد لا جزء له فيمتنع ان يكون له حد والحد قد يكون بمعنى
النهاية ولا نهاية لله تعالى (ولا ضد له) اي لا نظير له ولا كفؤ له (ولا ند له) الند بالكسر
المثل والنظير (ولا مثل له) اى لا شريك له في النوع لانه لا نوع له كما لا جنس له
والمماثلة الاشتراك في النوع فاذا قيل هما متماثلان كان معناه انهما متفقان في الماهية
والنوعية (وله يد ووجه و نفس كما ذكره الله تعالى فى القرآن) بقوله تعالى يد الله
فوق ايديهم وبقوله تعالى و يبقى وجه ربك وبقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه
السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وفي بعض النسخ (فما ذكره الله تعالى في
القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف) اى اصلها معلوم
ووصفها مجهول لنا فلا يبطل الاصل المعلوم بسبب التشابه والعجز عن درك الوصف
وروي عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى ان الكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة
(ولا يقال ان يده قدرته او نعمته لان فيه) اي فى هذا القول (ابطال الصفة) التى

وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف * وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف خلق الله تعالى الاشياء لامن شئ

دل على ثبوتها القرآن (وهو) اى ابطال الصفة (قول اهل القدر والاعتزال) عطف الخاص على العام لان اهل القدر هم المعتزلة والامامية من الشيعة فكل المعتزلة قدرية وليست كل قدرية معتزلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لاقدر ومن مات منهم فلاتشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال صدق رسول الله * وقال عليه الصلاة والسلام الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن صدق حبيب الله (ولكن يده صفته بلا كيف) وكذا وجهه ونفسه قال الشيخ الامام فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه وكذلك اثبات اليد والوجه عندنا معلوم باصله متشابه بوصفه ولن يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف وانما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات (وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف) اى بلا بيان الكيفية فان كيفيتها مجهولة لان غضبه ورضاه لايشبه بغضبنا ورضانا فان الغضب مناغليان دم القلب والرضى امتلاء الاختيار حتى يفضى الى الظاهر فهما من الكيفيات النفسانية كالفرح والسرور والعشق والتعجب فان كلها تابع للمزاج المستلزم للتركيب المنافي لوجوب الذات (خلق الله تعالى الاشياء لامن شئ) يعنى خلق الله تعالى

وكان الله تعالى عالما في الازل بالاشياء قبل كونها وهو الذي قدر الاشياء وقضاها ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء الا بمشيته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم

الموجودات كلها لا من مادة (وكان الله تعالى عالما في الازل بالاشياء قبل كونها) اى قبل حدوثها (وهو الذى قدر الاشياء وقضاها) تعليل لقول السابق والواو الاول للحال فكأنه قال وكيف لا يكون عالما في الازل بالاشياء قبل وقوعها والحال انه تعالى هو الذى قدر الاشياء وقضاها وتقدير الاشياء وقضاؤها لا يكون الا قبل وقوعها والقضاء والتقدير لا يكون الا مع العلم قيل في معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج معنى قدرنا دبرنا واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه • او فعلا كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات • كذا في تفسير القاضي (ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء) من الجواهر والاعراض (الا بمشيته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال القلم ماذا اكتب يارب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة (ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم) يعنى كتب في اللوح المحفوظ كل شيء باوصافه من الحسن والقبح والطول والعرض والصغر والكبر والقلة والكثرة والخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والطاعة والمعصية والارادة والقدرة والكسب وغير ذلك من الاوصاف والاحوال والاخلاق ولم يكتب فيه شيء بمجرد الحكم

و القضاء و القدر و المشية صفاته في الازل بلا كيف يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدو ما و يعلم انه كيف يكون اذا او جده و يعلم الله الموجود في حال وجوده موجودا و يعلم انه كيف يكون فناؤه و يعلم الله القائم في حال قيامه قائما واذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير ان يتغير علمه او يحدث له

بوقوعه بلاوصف ولا سبب مثلالم يكتب فيه ليكن زيد مؤمنا و ليكن عمرو كافرا و لو كتب كذلك لكان زيد مجبورا على الايمان وعمرو مجبورا على الكفر لان ما حكم الله تعالى بوقوعه فهو يقع البتة و الله تعالى يحكم لا معقب لحكمه و لكن كتب فيه ان زيدا يكون مؤمنا باختياره وقدرته و يريد الايمان و لا يريد الكفر و كتب فيه ان عمرا يكون كافرا باختياره وقدرته و يريد الكفر و لا يريد الايمان فالمراد من قول الامام الاعظم و لكن كتبه بالوصف لا بالحكم هو نفي الجبر في افعال العباد و ابطال مذهب الجبرية (والقضاء و القدر و المشية صفاته في الازل بلا كيف) اي بلا بيان كيفية يعنى ان اصل هذه الصفات ثابت بالكتاب و السنة و اجماع الامة الا انها من المتشابهات و ما يعلم تاويلها الا الله فاو صافها مجهولة لا طريق للعقل ان يدركها بالاجتهاد و كذلك كل صفة الله تعالى اذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق (يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوما و يعلم انه كيف يكون اذا اوجده و يعلم الله الموجود في حال وجوده موجودا و يعلم انه كيف يكون فناؤه و يعلم الله القائم في حال قيامه قائما و اذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير ان يتغير علمه او يحدث له علم (ولكن

علمه ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين خلق الله تعالى الخلق سليما من الكفر و الايمان ثم خاطبهم و امرهم و نهاهم فكفر من كفر وانكاره و جحوده الحق بخذلان الله تعالى اياه وآمن من آمن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى اياه و نصرته له

التغير و الاختلاف يحدث عند المخلوقين) يعني ان الله تعالى يعلم الاشياء بعلمه القديم الازلى لم يزل موصوفا به في ازل الآزال لا بعلم متجدد و لا يتغير علمه بتغير الاشياء و اختلافها وحدو ثها و علمه تعالى و احد و المعلومات متعددة (خلق الله تعالى الخلق سليما) اي خاليا (من الكفر والايمان) اللذين يكسبها في الدنيا (ثم خاطبهم) عند البلوغ مع العقل (و امرهم) بالايمان والطاعة (و نهاهم) عن الكفر والعصيان (فكفر من كفر بفعله) الاختيارى (وانكاره وجحوده الحق) الجحود الانكار مع العلم بكونه حقا (بخذلان الله تعالى اياه) يعني ذلك الانكار و الجحود بسبب خذلان الله تعالى من كفر في مختار الصحاح خذله خذلانا بالضم وخذلانا بكسر الخاء ترك عونه و نصرته (وآمن من آمن بفعله) الاختياري (و اقراره) باللسان (وتصديقه) بالجنان (بتوفيق الله تعالى اياه ونصرته له) التوفيق عبارة عن التاليف و التوفيق بين ارادة العبد و بين قضاء الله تعالى و قدره و هذا يشمل الخير و الشر و ما هو سعادة و ما هو شقاوة و لكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى و قدره كما ان الالحاد عبارة عن الميل تخصص بمن يميل الى الباطل كذا في احياء العلوم

اخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر فاقروا اله بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم

(اخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وامرهم) بالايمان ونهاهم عن الكفر فاقروا اله بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة) اي الايمان وانما سماه الفطرة لانهم فطروا عليه والفطرة الخلقة اتفقت علمة المفسرين وجمهور الصحابة والتابعين على اخراج ذرية آدم من ظهره واخذ الميثاق عليهم في عصره ومنهم من يقول عرض ذلك على الارواح دون الابدان * فان قيل * ما وجه الزام الحجة بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ونحن لا نذكر هذا الميثاق وان تذكرنا * قلنا * انسانا الله ذلك الابتداء لان الدنيا دار غيب وعلينا الايمان بالغيب ولو نذكرنا ذلك الميثاق لزوال الابتداء وما ينسى لا تزول به الحجة ولا يثبت به العذر قال الله تعالى في اعمالنا احصاه الله ونسوه وجدد الله هذا العهد وذكرنا هذا المنسي بارسال الرسل وانزال الكتب فلم يثبت العذر كذا في التفسير الشهير (ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير) اي بدل وغير ايمانه الفطري بالكفر الذي اكتسبه باختياره بعد البلوغ (ومن آمن وصدق) بعد خروجه الى دار التكليف وصيرورته عاقلا (فقد ثبت عليه) اى على ايمانه الفطرى الذى حصل له يوم الميثاق (وداوم) على ذلك الايمان * فان قيل * هذا يناقض قوله او لا خلق الله الخلق

ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم اشخاصا والايمان والكفر فعل العباد ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه واحبه من غير ان يتغير علمه وصفته وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها

سليما من الكفر والايمان ٭ قلنا معناه خلق الله الخلق سليما من الايمان الكسبي متصفا بالايمان الفطري قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ٭ وهذا دليل على ان اطفال المسلمين واطفال الكافرين مؤمنون بالايمان الفطري (ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان) يعني ان الله تعالى لا يخلق الكفر ولا الايمان في قلب العبد بطريق الجبر والاكراه بل يخلقها باختيار العبد ورضاه ومحبته الا ترى ان الايمان محبوب للمؤمن والكفر مكروه ومبغوض ومنفور له محبوب للكافر (ولا خلقهم مؤمنا) اى لا يخلق الله تعالى الخلق مؤمنا بالايمان الكسبي (ولا كافرا) بالكفر الكسبي (ولكن خلقهم اشخاصا والايمان والكفر فعل العباد) يعني ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان من افعال العباد (ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه واحبه من غير ان يتغير علمه وصفته) لان كل متغير حادث وكل حادث محتاج الى محدث عالم قادر حي مختار فلو كان علمه تعالى متغيرا لكان حادثا ولزمه ان يكون الله تعالى محلا للحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وجميع افعال العباد من الحركة والسكون

وهي كلها بمشيته وعلمه وقضائه وقدره * والطاعات كلها كانت واجبة بامر الله تعالى وبمحبته وبرضاه وعلمه ومشيته وقضائه وتقديره والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره

كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها (الكسب في اللغة طلب الرزق واصله الجمع وفي الاصطلاح تعلق ارادة العبد وقدرته بفعله فحركته باعتبار نسبتها الى قدرته وارادته تسمى مكسوبا وباعتبار نسبتها الى قدرة الله تعالى وارادته تسمى مخلوقا وكذا سكونه فحركته وسكونه خلق للرب ووصف للعبد وكسب له وقدرة العبد وارادته خلق للرب ووصف للعبد وليس بكسب له والى هذا اشير في شرح المقاصد (وهي) اى افعال العباد من الايمان والكفر والطاعة والمعصية (كلها بمشيته) اى بمشية الله تعالى (وعلمه وقضائه وقدره) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس * اعلم * ان مذهب المعتزلة ان الله تعالى يريد الايمان والطاعة من العبد والعبد يريد الكفر والمعصية لنفسه فيقع مراد العبد ولا يقع مراد الله تعالى فيكون ارادة العبد غالبة وارادة الله تعالى مغلوبة واما عندنا فكل ما اراد الله تعالى فهو واقع فهو تعالى يريد الكفر من الكافر ويريد الايمان من المؤمن وعلى هذا تكون ارادة الله غالبة وارادة العبد مغلوبة (والطاعات كلها كانت واجبة بامر الله تعالى) اي العبادات التي كانت واجبة على العباد وهي كلها بامر الله تعالى (وبمحبته وبرضاه وعلمه ومشيته وقضائه وتقديره والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره) قال الله تعالى والله لا يحب الفساد وقال الله تعالى

﴿ رد على المعتزلة ﴾

والانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح

ولا يرضى لعباده الكفر وقال الله تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء اى القبيح من الكفر والمعاصي • وقال المصنف رحمه الله في كتاب الوصية فقد بان ان الاعمال ثلاثة فريضة وفضيلة ومعصية • فالفريضة • بامر الله تعالى ومشيته ومحبته ورضاه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح المحفوظ • والفضيلة • ليست بامر الله ولكن بمشيته ومحبته ورضاه وقدره وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ • والمعصية • ليست بامر الله ولكن بمشيته لا بمحبته وبقضاه لا برضاه وتقديره وتخليقه لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ • اعلم وان المعاصي نوعان كبائر وصغائر فاما الكبائر • فهي تسع قال صفوان بن عسال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال له صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك لكان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا اي لا تفروا يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت • قال فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود عليه السلام دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود (والانبياء عليهم الصلوة والسلام

ثلاثة الاعمال

انواع المعاصي

و قد كانت منهم زلات و خطايا و محمد عليه الصلاة السلام حبيبه و عبده

كلهم منزهون عن الصغائر و الكبائر و الكفر والقبائح) يعنى قبل النبوة و بعدها
(و قد كانت منهم زلات وخطايا) مثال الزلات اكل ادم من الشجرة و مثال الخطايا
قتل موسى رجلا من قوم فرعون فانه لم يقصد قتله اصلا بل قصد ضربه بيده
ليدفعه عن الاسرائيلى فوقع الضرب قصد او القتل خطأ و القتل زلة ايضا
لانه كل خطأ زلة و ليس كل زلة خطأ فبينهما عموم و خصوص مطلقا لان
الزلة قد تكون بالخطأ و قد تكون بالنسيان وقد تكون بالسهو و قد تكون
بترك الاولى و الافضل قال الامام عمر النسفى فى التفسير ائمة سمرقند لا يطلقون
اسم الزلة على افعال الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانها نوع ذنب ويقولون فعلوا
الفاضل و تركوا الافضل فعوتبوا عليه لان ترك الافضل منهم بمنزلة ترك
الواجب من الغير فقيل زلة الانبياء و الاولياء سبب القربة الى الله تعالى قال
ابو سليمان الداراني رحمه الله ما عمل داود عملا انفع له من الخطيئة ما زال
يهرب منها الى ربه حتى وصل اليه فالخطيئة سبب الفرار الى الله تعالى من نفسه
و دنياه (و محمد صلى الله عليه و سلم حبيبه) اى حبيب الله تعالى قال رسول الله
صلى الله عليه و سلم نحن الاخرون و نحن السابقون يوم القيامة و انى قائل
قولا غير فخر ابراهيم خليل الله و موسى كليم الله و آدم عليه السلام صفى الله
و انا حبيب الله و معى لواء الحمد يوم القيامة ثم اشار الامام الاعظم بقوله (وعبده)
الى فائدتين اعنى تشريف محمد و حفظ الامة عن قول النصارى وقال ابو القاسم
سليمان الانصارى لما وصل محمد عليه الصلاة و السلام الى الدرجات العالية

و ورسوله ونبيه وصفيه ونقيه

والمراتب الرفيعة في المعارج اوحى الله تعالى اليه فقال بم اشرفك قال يارب بنسبتي الى نفسك بالعبودية فانزل فيه قوله سبحانه وتعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا * فقال عليه السلام لا تطروني كما اطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله كذا في المشارق اي لا تجاوزوا عن الحد فى مدحى كما بالغ النصارى في مدح عيسى عليه السلام حتى كفروا فقالوا انه ابن الله وقولوا في حقى انه عبد الله ورسوله حتى لا تكونوا امثالهم ورسوله ونبيه لقوله تعالى محمد رسول الله * وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله * والنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون القافيل فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا (وصفيه) اي مصطفاه ومختاره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم كذا في المصابيح (ونقيه) اى منتقاه تعالى مثل مصطفاه لفظا لان الله تعالى نقى وطهر قلبه صلى الله عليه وسلم فى زمن صباه عن المادة التى تمنعه من الترقي قال انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة وقال هذا احظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه واعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون وقال انس رضى الله

ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط * افضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام ابوبكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق

تعالى عنه فكنت ارى اثر المخيط في صدره (ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين قط) يعني قبل النبوة وبعد ها لان الانبياء معصومون عن الجهل بالله تعالى قال علي رضى الله عنه قيل للنبي عليه الصلاة والسلام هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا اهل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان (ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط) يعني قبل النبوة وبعدها * لما فرغ الامام الاعظم من ذكر الانبياء عليهم السلام شرع في ذكر الخلفاء فقال (وافضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام ابوبكر الصديق) قال النبي عليه السلام ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصة المعراج كذبوه وذهبوا الى ابي بكر فقالوا له ان صاحبك قد قال كذا وكذا فقال ابو بكر ان كان قد قال ذلك فهو صادق ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الرسول تلك التفاصيل فكلما ذكر شيأ قال ابو بكر صدقت فلما تم الكلام فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله حقا قال الرسول صلى الله عليه وسلم واشهد انك صديق حقا كذا في التفسير الكبير (ثم عمر بن الخطاب الفاروق) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراى من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل واما وزيراي

ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم علي بن ابي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

من اهل الارض فابو بكر وعمر * من المصابيح * وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم الى اليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد اي مات وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق * كذا في تفسير القاضي (ثم عثمان بن عفان ذو النورين) لانه عليه السلام زوجه بنته رقية ولما ماتت زوجه النبي عليه السلام ام كلثوم ولما ماتت ام كلثوم قال النبي عليه السلام لو كانت عندي ثالثة لزوجتكها فلذا سمي بذي النورين * روي عن انس رضي الله عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله عليه السلام الى مكة فبايع الناس فقال رسول الله ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله فضرب عليه السلام باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم * من المصابيح (ثم علي بن ابي طالب المرتضى رضي الله تعالى عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ فضائل عثمان رضي الله عنه ﴾

﴿ فضائل علي كرم الله وجهه ﴾

عابدين ثابتين على الحق و مع الحق نتولاهم جميعا و لانذكر احدا من اصحاب رسول الله الا بخير و لا نكفر مسلما بذنب من الذنوب و ان كانت كبيرة اذا لم يستحلها و لانزيل عنه اسم الايمان و نسميه مؤمنا حقيقة

لعلى انت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبي بعدى (عابدين) اى كانوا عابدين لله تعالى (ثابتين على الحق و مع الحق) اى كانوا مع الحق تعالى في عبادتهم يعني عبدوه بالصدق و الاخلاص و الخشوع و الخضوع (نتولاهم) اى نحبهم (جميعا) اى جميع الخلفاء الاربعة لا نفرق بينهم بحب البعض و بغض البعض و الروافض ابغضوا الخلفاء الثلاثة اى جميع الخلفاء الثلاثة فرفضوا و تركوا المذهب الحق و الخوارج ابغضوا عليا فخرجوا عن الصراط المستقيم و لانذكر احدا من اصحاب رسول الله الا بخير يعني اعتقاد اهل السنة و الجماعة تزكية جميع الصحابة و الثناء عليهم كما اثنى الله تعالى و رسوله عليهم و ما جرى بين علي و معاوية كان مبنيا على الاجتهاد كذا في الاحياء ٭ عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اصحابي فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب ٭ من المصابيح . و لانكفر مسلما بذنب من الذنوب و ان كانت كبيرة اذا لم يستحلها يعني و لانكفر مسلما بذنب كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة اما من استحل معصية و قد ثبتت بدليل قطعى فهو كافر بالله تعالى لان استحلالها تكذيب بالله و رسوله (و لا نزيل عنه) اى عن المسلم الذى ارتكب كبيرة غير مستحل اسم الايمان و نسميه مؤمنا حقيقة) اشار الامام به الى ان المسلم يسمى مؤمنا

و یجوز ان یکون مومنافاسقا غیر کافر، والمسح علی الخفین سنة والتراویح فی لیالی شهر رمضان سنة والصلوة خلف کل بر و فاجر من المؤمنین جائزة ولانقول ان المومن لاتضره الذنوب ولانقول انه لا یدخل النار

حقیقیة وهذا یدل علی اتحاد الاسلام والایمان ای کالظهر والبطن (و یجوزان یکون) مرتکب الکبیرة (مومنافاسقاغیر کافر) الفسق هوالخروج عن طاعة الله تعالی بارتکاب الکبیرة قال صدر الشریعة فالکبیرة کل مایسمی فاحشة کاللواطة و نکاح منکوحة الاب او ثبتت لهابنص قطع عقوبة في الدنیاو الآخرة و قالت المعتزلة مرتکب الکبیرة فاسق لا یجوزان یکون مومناو لا کافرا و اثبتوا منزلة بین المنزلتین ای بین الکفر والایمان (و المسح علی الخفین سنة) ای ثبت جوازه بالسنة المشهورة فمن انکره فانه یخشی علیه الکفر لانه قریب من الخبر المتواتر (والتراویح في لیالی شهر رمضان سنة) هذا رد علی الروافض فانهم انکروا التراویح و المسح علی الخفین و مسحوا علی ارجلهم بلاخف قال صاحب الخلاصة و في المنتقی سئل ابوحنیفة رحمه الله عن مذهب اهل السنة و الجماعة فقال ان تفضل الشیخین و تحب الختنین و تری المسح علی الخفین و تصلی خلف کل بر و فاجر و الله الهادی (و الصلوة خلف کل بر و فاجر من المؤمنین جائزة) و تکره لوجود ایمانه و الکراهة لعدم اهتمامه فی الامور الدینیة قال النبي صلی الله تعالی علیه و سلم من صلی خلف عالم تقی فکانما صلی خلف نبي من الانبیاء و من صلی خلف نبي من الانبیاء غفر له ماتقدم من ذنبه یعنی الصغائر (و لانقول ان المؤمن لاتضره الذنوب ولا نقول انه لایدخل النار)

ولانقول

و لانقول انه يخلد فيها و ان كان فاسقابعد ان يخرج من الدنيامؤمناو لانقول ان حسناتنامقبولة وسيئاتنامغفورة كقول المرجئة ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدةولم يبطلها بالكفروالردةوالاخلاق السيئة حتى خرج من الدنيامؤمنا فان الله تعالى لايضيعها بل يقبلهامنه و يثيبه عليها

كما قال المرجئة قال الامام الرازي في كتاب الاربعين العاصي الذي ليس بكافر وكانت معصيته كبيرة فيه ثلثة اقوال * قول من قطع احدها بانه لا يعاقب و هذا قول مقاتل بن سليمان وقول المرجئة * و ثانيها قول من قطع بانه يعاقب و هو قول المعتزلة و الخوارج * و ثالثها قول من لم يقطع لا بالعفو ولا بالعقاب و هو قول اكثر الائمة و هو المختار (ولانقول بانه) اى المؤمن (يخلد فيها) اي في نارجهنم (و ان كان فاسقابعدان يخرج من الدنيامؤمنا) خلافا للمعتزلة فانهم قطعوا بخلود الفاسق في عذاب جهنم ابدا كالكافر (و لانقول ان حسناتنا مقبولة و سيئاتنا مغفورة كقول المرجئة و لكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها) من النية و الاخلاص و غيرهما من الفرائض (خالية عن العيوب المفسدة) من الرياء والسمعةو العجب (و لم يبطلها بالكفر والاخلاق السيئة والردة) قال الله تعالى و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله و اما ارتكاب الكبائر فلا يفسد الطاعات ولا يبطل ثوابها عند اهل السنة و الجماعة (حتى خرج من الدنيامؤمنا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلهامنه و يثيبه عليها) بلا وجوب عليه و لا استحقاق بل بفضله و وعده * قال الله تعالى وعد الله المؤمنين و المؤمنات جنات و قال الله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * و قال الله تعالى

وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فانه في مشية الله تعالى ان شاء عذبه بالنار وان شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار اصلا * والرياء اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره و كذلك العجب * والآيات ثابتة للانبياء

و الله لا يخلف الميعاد (و ما كان من السيئات دون الشرك و الكفر) سواء كانت تلك السيئات صغيرة او كبيرة (و لم يتب عنها) اى عن تلك السيئات التي ليست بشرك ولا كفر (صاحبها حتى مات مؤمنا) فاسقا مصرا عليه عليها (فانه) اى ذلك الفاسق (في مشية الله تعالى ان شاء عذبه بالنار) عدلا ثم اخرجه منها فضلا (و ان شاء عفا عنه و لم يعذبه بالنار اصلا) بفضله و رحمته او بشفاعة الشافعين و في بعض النسخ و ان شاء عفا عنه و لم يعذبه بالنار ابدا فيكون المعنى ان من يعذبه الله تعالى من المؤمنين لا يعذبه ابدا مخلدا في النار لان الايمان يمنع الخلود (و الرياء اذا وقع في عمل من الاعمال فانه) اى الرياء (يبطل اجره) قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس * و قال رسول الله عليه السلام لا يقبل الله تعالى عملا فيه مقدار ذرة من الرياء * والمصنف رحمه الله ذكر ابطال الاجر ولم يذكر ابطال العمل اهتماما بشان الاجر و الثواب لان المقصد الاقصى و المطلب الاعلى من العمل هو الاجر و الثواب (و كذلك العجب) اى العجب اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره و عمله كالرياء لان المعجب يأمن من مكر الله و لا يخاف من زوال ايمانه و اعماله و الامن من عذاب الله كفر (و الآيات) اى المعجزات (ثابتة للانبياء) عليهم السلام يعني ان خوارق العادة التي تصدر

و الكرمات للاولياء حق و اما التى تكون لاعدائه مثل ابليس وفرعون و الدجال فماروي في الاخبار انه كان و يكون لهم لانسميها آيات ولا كرامات ولكن نسميها قضاء حاجاتهم وذلك لان الله تعالى يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم و عقوبة لهم فيغترون به و يزدادون طغيانا و كفرا

عن الانبياء كاحياء الاموات و انفجار الماء من بين الاصابع و كعدم احراق النار و غيرها تسمى آيات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم ان تكون علامة و دليلا على نبوتهم و صدقهم (و الكرامات للاولياء حق) اى الخوارق التى تصدر عن الاولياء تسمى كرامات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم اكرامهم و اعزازهم و الولى في اللغة القريب فاذا كان العبد قريبا من حضرة الله تعالى بسبب كثرة طاعته و كثرة اخلاصه كان الرب تعالى قريبا منه برحمته و فضله و احسانه (و اما التى تكون لاعدائه) اى لاعداء الله تعالى من الامور الخارقة للعادة (مثل ابليس و فرعون و الدجال فماروى في الاخبار انه كان و يكون لهم لانسميها آيات) فانها للانبياء عليهم السلام (و لا كرامات) فانها للاولياء اكراما لهم واحسانا اليهم (و لكن نسميها قضاء حاجاتهم) و لما كان من المستبعد عند العقول القاصرة قضاء حاجات اعدائه دفع الامام الاعظم ذلك و بين الحكمة فيه بقوله (و ذلك لان الله تعالى يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم فيغترون به) اي بسبب قضاء حاجاتهم (و يزدادون طغيانا و كفرا) فيستحقون بذلك عذابا مهينا قال الله تعالى ولايحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم

و ذلك كله جائز ممكن و كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق و رازقا قبل ان يرزق والله تعالى يرى في الآخرة و يراه المؤمنون وهم في الجنة باعين رؤسهم

ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ۞ (وذلك كله جائز ممكن) لا يستحيل في العقل و قوعه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد ما يحب و هو مقيم على معصية فذلك منه استدراج (و كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق و رازقا قبل ان يرزق) كرر الامام الاعظم هذا الكلام للتأكيد اى وكان الله تعالى خالقا قبل وجود المخلوقات و رازقا قبل وجود المرزوقين قادرا قبل وجود المقدورات قاهرا قبل وجود المقهورات راحما قبل وجود المرحومين معبودا قبل وجود العابدين مجيبا قبل وجود السائلين غنيا قبل وجود السموات والارضين مالكا قبل وجود المملكة و المملوكين باقيا بعد فناء الخلق اجمعين (و الله تعالى يرى) على صيغة المجهول (في الآخرة) صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة تأنيث الآخر الذي هو نقيض الاول وانما سميت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا و هو من الصفت التى غلبت عليها الاسمية و كذلك الدنيا و انما سميت بالدنيا لدنوها و قربها عن الآخرة (و يراه المؤمنون وهم في الجنة باعين رؤسهم) حال من فاعل يرى اى حال كونهم في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك و تعالى اتريدون شيئا ازيد لكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة و تنجنا من النار فيقول بلى قال عليه السلام

بلا تشبيه و لا كيفية و لا يكون بينه و بين خلقه مسافة ۔ و الايمان هو الاقرار والتصديق

فيكشف الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا عليه السلام للذين احسنوا الحسنى وزيادة ۔ (بلا تشبيه ولا كيفية) خلافا للمشبهة والمجسمة (و لا يكون بينه و بين خلقه مسافة) حين يرونه والمسافة في اللغة البعد والمراد بها ههنا الجهة و المكان و المقابلة ۔ اعلم ان رؤية الله تعالى بالابصار في الآخرة حق معلوم ثابت بالنص لا بالعقل لا نها من المتشابهات وصفا ۔ قال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله تعالى فى اصول الفقه مثال المتشابه في اثبات رؤية الله تعالى بالابصار عيانا حقا في الدار الآخرة بنص القرآن بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ۔ ولانه موجود بصفات الكمال وان يكون مرئيا لنفسه ولغيره من صفات الكمال والمؤمن لاكرامه بذلك اهل لكن اثبات الجهة ممتنع فصار متشابها بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيقة (و الايمان) في اللغة التصديق وهو قبول خبر المخبر بالقلب ومعناه بالتركى اينانمق و فى الشرع (هو الاقرار) باللسان (والتصديق) بالجنان بان الله تعالى واحد لا شريك له موصوف بصفاته الذاتية و الفعلية و بان محمدا رسول الله اى نبيه الذى بعثه بالكتاب والشريعة فالاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين و كذلك المعرفة وحدها لايكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين وقال الله تعالى فى حق المنافقين و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون ۔ و قال الله تعالى في

و ايمان اهل السماء و الارض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به و يزيد و ينقص من جهة اليقين و التصديق و المؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد

حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم * فمن اراد ان يكون من امة محمد صلى الله عليه و سلم فقال بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله وصدق قلبه معناه فهو مؤمن و ان لم يعرف الفرائض و المحرمات ثم اذا قيل له ان الصلوات الخمس في كل يوم و ليلة فرض عليك فان صدق فرضيتها عليه و قبلها فهو ثابت على ايمانه و ان انكرها و لم يقبلها فهو كافر بالله و كذلك سائر الفرائض و المحرمات الثابتة بدليل قطعي من الكتاب والسنة واجماع الامة وقياس الفقهاء (وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به و يزيد و ينقص من جهة اليقين والتصديق) يعني ايمان الملائكة وايمان الانس والجن لا يزيد ولا ينقص في الدنيا والآخرة من جهة المؤمن به لان من قال آمنت بالله وبما جاء من عند الله وآمنت برسول الله وبما جاء من عند رسول الله فقد آمن بجميع ما يجب الايمان به فهو مؤمن و من آمن ببعض ما يجب الايمان به بان آمن بالله وملائكته و كتبه و رسله و لم يؤمن باليوم الآخر فهو كافر ومن آمن بالله و رسوله و لم يؤمن بغيرهما فهو كافر ايضا فلا فرق بين من يؤمن ببعض المؤمن به و بين من يكفر بكل المؤمن به في كونهما كافرين حقا (و المؤمنون مستوون في الايمان) بحسب المؤمن به كما مر (و التوحيد) اي نفي الشرك في الالوهية و الربوبية و الخالقية و الازلية و القديمية و القيومية و الصمدية فمن نفى الشرك في بعضها دون بعض فهو

* الايمان لا يزيد و لا ينقص من جهة المؤمن به *

متفاضلون في الاعمال* والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام

مشرك لا موحد فلا يزيد التوحيد ولا ينقص من هذا الوجه اما من وجه التقليد والاستدلال فيزيد وينقص وليس توحيد المستدل بالادلة العقلية كتوحيد العارف الواصل الى المكاشفات والمشاهدات والمعارف الالهية والعلوم الدينية وكذلك لا يستوى ايمانهم من هذا الوجه (متفاضلون) ومتفاوتون (في الاعمال) اي في الطاعات الظاهرة والباطنة وهذا يدل على ان العمل الصالح ليس جزأ من الايمان لان العمل يزيد وينقص لان بعض الناس يصلي الصلوات الخمس كلها وبعضهم يصلي بعضها وصلوات من صلى بعضها صلوات صحيحة لا باطلة وصوم من صام رمضان كله صوم صحيح وصوم من صام رمضان الى نصفه صوم صحيح ايضا لا باطل وقس على هذا سائر الاعمال من الفرائض والنوافل والايمان ليس كذلك لان ايمان من آمن ببعض المؤمن به ليس بايمان صحيح بل هو باطل كصوم من صام بعض يوم واحد ثم افطر (والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى) في الصحاح التسليم بذل الرضى بالحكم والانقياد الخضوع والخشوع والتطامن والتواضع فمعنى الاسلام هو الرضى باحكام الله تعالى من الفرائض والمحرمات اى هو الرضى بحكم الله تعالى بكون بعض الاشياء فرضا وبكون بعض الاشياء حلالا وبكون بعض الاشياء حراما بلا اعتراض ولا استقباح (فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام) لان الايمان فى اللغة عبارة عن

ولكن لايكون ايمان بلا اسلام ولا يوجد اسلام بلا ايمان وهما كالظهر مع البطن والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرائع كلها

التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا والاسلام عبارة عن التسليم والتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح ويدل على كون الاسلام اعم في اللغة كون المنافقين من المسلمين بحسب اللغة وما كانوا مسلمين بحسب الشرع وما كانوا مومنين بحسب اللغة والشرع قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ● لوجود الاعتراف باللسان وهو اسلام في اللغة وليس بايمان في اللغة لعدم التصديق بالقلب (ولكن لا يكون) اي لا يوجد في حكم الشرع (ايمان بلا اسلام) لان الايمان هو الاقرار والتصديق لالوهية الله تعالى كما هو بصفاته واسمائه فمن اقر وصدق يوجد فيه التسليم والقبول لفرضية اوامر الله تعالى وحقية احكامه وشرايعه (ولا يوجد اسلام بلا ايمان) لان الاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى وذلك لا يوجد الا بعد التصديق والاقرار فلا يعقل بحسب الشرع مؤمن ليس بمسلم او مسلم ليس بمؤمن وهذا مراد القوم بترادف الاسمين واتحاد المعنى (وهما كالظهر مع البطن) اي الايمان والاسلام متلازمان لاينفك احدهما عن الآخر كما لاينفك الظهر عن البطن والبطن عن الظهر (والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرائع كلها) يعني ان لفظ الدين قد يطلق ويراد به الايمان وقد يطلق ويراد به الاسلام

نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسه في كتابه بجميع صفاته وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل له ولكنه يعبده بامره كما امره بكتابه وسنة رسوله ويستوي المؤمنون كلهم فى المعرفة واليقين

وقد يطلق ويراد به شريعة محمد عليه السلام وقد يطلق ويراد به شريعة موسى عليه السلام وقد يطلق ويراد به شريعة عيسى عليه السلام او غيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام (نعرف الله تعالى حق معرفته) اى نعرف الله تعالى حق المعرفة التى كلفنا به (كما وصف الله نفسه) اى ذاته تعالى (في كتابه بجميع صفاته) اى نعرف الله تعالى حق معرفته بجميع صفاته التى وصف نفسه بها فى كتابه العظيم وكلامه القديم وبجميع اسمائه الحسنى التى في الكتاب والسنة اي نقدر على معرفته تعالى بصفاته واسمائه على التفصيل ولا نقدر على معرفة كنه ذاته تعالى وهذا معنى ما يقال ما عرفناك حق معرفتك (وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل له) لان العبادة اجلال الرب وتعظيمه ولانهاية لجلاله وعظمته وكبريائه فلا يقدر عبد ان ياتي بالعبادة اللائقة بجلال الله تعالى وعظمته وكبريائه ولا يقدر احد ان يعبد الله تعالى عبادة مساوية لثوابه لان ثوابه تعالى واجره بغير حساب وبغير زوال واعمال العبد بحساب وعلى زوال وكذلك لا يقدر عبد ان يشكر الله حق شكره لان شكره يعد ويحصى ونعمة الله تعالى لا تحصى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (ولكنه يعبده بامره كما امره بكتابه وسنة رسوله ويستوي المؤمنون كلهم فى المعرفة واليقين

و التوكل و المحبة و الرضى و الخوف و الرجاء و الايمان في ذلك

و التوكل و المحبة و الرضى و الخوف و الرجاء و الايمان في ذلك)
المعرفة في اللغة بمعنى العلم و في الاصطلاح هى العلم باسماء الله تعالى
وصفاته مع الصدق في معاملاته * و اليقين في اللغة هو العلم الذي لاشك
معه و فى الاصطلاح اليقين هو روية العيان بقوة الايمان لابالحجة
و البرهان و قد ذكر الله تعالى اليقين في القرآن العظيم على ثلاثة اوجه
علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين * فعلم اليقين ما يحصل عن الذكر
و النظر * و عين اليقين مايحصل عن العيان * وحق اليقين اجتماعهما و الاول
لعوام العلماء و الثاني لخواص العلماء و الاولياء و الثالث للانبياء عليهم السلام
و التوكل هو الثقة بما عند الله تعالى و اليأس عن ما فى ايدي الناس و المحبة في اللغة
المودة و في الاصطلاح محبة العبد لله تعالى هى حالة يجدها فى قلبه لاتوصف
بوصف و لا تحد بحد اوضح او اقرب الى الفهم من لفظ المحبة * وقال بعض
المشائخ محبة العبد لله تعالى هى التعظيم و ايثار الرضى وقلة الصبر عن الله
و كثرة الاستئناس بذكره دائما * و الرضى سرور القلب بمر القضاء المقضى
من المصائب و البلاء * و الخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب * والرجاء
في اللغة الامل و في الاصطلاح تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل
* و اعلم * ان الرجاء لايتحقق الامع الخوف كما ان الخوف لايتحقق الامع الرجاء فهما
متلازمان لان الرجاء بلا خوف امن وغرور و الخوف بلا رجاء
قنوط و يأس من رحمة الله تعالى اي المؤمنون يستوون كلهم فتى كان

و يتفاوتون

ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله والله تعالى متفضل على عباده عادل قد يعطى من الثواب اضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه

او فتاة شيخا كان او شيخة عبدا كان او حرا في المعرفة اى في وجوب معرفة الله تعالى او لاثم معرفة الاعمال من الفرائض والواجبات والحلال والحرام والايمان في ذلك كله اى يستوى المؤمنون فى الايمان بان المؤمنين يستوون في اصل المعرفة واصل اليقين واصل التوكل الى آخره (ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله) يعنى ويتفاوت المؤمنون كلهم في الامور المذكورة بحسب وجود كل واحد منها وعدمه وزيادته ونقصانه ولا يتفاوتون في الايمان بذلك كله بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق واليقين (والله تعالى متفضل على عباده عادل قد يعطى من الثواب اضعاف ما يستوجبه العبد)اى ما يستحقه العبد استحقاقا بحسب وعد الله تعالى وحكمه قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها * وقال رسول صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف * وقوله (تفضلا منه) لنفى الاستحقاق الذاتى لان الوعد بالثواب والحكم به ليس بواجب على الله تعالى بل هو تفضل واختيار من الله تعالى (وقد يعاقبه على الذنب عدلا منه) اى عدلا من الله تعالى لانه تصرف في خالص ملكه والظلم هو التصرف في ملك الغير بلا اذنه (وقد يعفو فضلا منه) اى وقد يعفو عن الذنب صغيرا كان ذلك الذنب او كبيرا مقرونا بالتوبة او غير مقرون بها والعفو عن الذنب

و شفاعة الانبياء عليهم السلام حق و شفاعة النبي عليه الصلاة و السلام للمؤمنين المذنبين و لاهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت و وزن الاعمال بالميزان يوم القيامة حق وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق

لمن يشاء فضل و احسان لاحق للعبد و العفو اسقاط العذاب عن من يحسن عقابه قال الله تعالى و هو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات (و شفاعة الانبياء عليهم السلام حق و شفاعة النبي عليه الصلاة و السلام للمؤمنين المذنبين و لاهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت) بالكتاب و السنة و اجماع الامة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * و هو اثبات الشفاعة لمن اذن له بها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى من كذب بها لم ينلها و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء و الشفاعة مصدر الشفيع وهو من يطلب قضاء حاجة غيره مشتق من الشفيع (ووزن الاعمال بالميزان يوم القيامة حق) قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق * والاقرار بالوزن يوم القيامة من مذهب اهل السنة والجماعة والله تعالى اعلم بكيفيته و قال الامام الاعظم في كتاب الوصية و قراءة الكتب حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا * (وحوض النبي عليه الصلاة و السلام حق) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حوضى مسيرة شهر و زواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن و ريحه اطيب من المسك و كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا

و القصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق و ان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز • و الجنة و النار مخلوقتان اليوم

(والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق و ان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليستحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار و لا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه • و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع له فقال عليه السلام ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلوة و صيام و زكوة ياتي قد شتم هذا و قذف هذا و اكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطايا هم فطرحت عليه ثم يطرح في النار (و الجنة) و هي دار الثواب الدائم (و النار) و هي دار العقاب الدائم (مخلوقتان اليوم) قال الله تعالى و سارعوا الى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السموات و الارض اعدت للمتقين • و قال الله تعالى و اتقوا النار التي اعدت للكافرين • و الفعل الماضي هو اللفظ الدال على ثبوت معنى في زمان قبل زمان اخبارك فالجنة و النار مخلوقتان قبل ان يقول جبريل عليه السلام لمحمد عليه الصلاة و السلام اعدت للمتقين اعدت للكافرين ولفظ نجعلها في قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا بمعنى

القصاص فيما بين الخصوم حق

لاتفنيان ابدا ولاتموت الحور العين ابدا ولا يفنى عقاب الله تعالى و ثوابه سرمدا
والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه و يضل من يشاء عدلا منه و اضلاله
خذلانه و تفسير الخذلان ان لا يوفق العبد الى ما يرضاه عنه و هو عدل منه

نعطيها كقوله تعالى جعلت له مالا ممدودا اى اعطيت له (لا تفنيان) ابدا معناه
يطرأ عليهما الفناء ولكن لا يكون فناؤهما ابديا بل موقتا لقوله تعالى كل شئ هالك
الا وجهه اولا يلحقهما الفناء اصلا اما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه * معناه
ان كل ممكن فهو هالك في حد ذاته بمعنى ان الوجود الامكانى بالنظر
الى الوجود الواجبى بمنزلة العدم و البقاء العارضي بالنظر الى البقاء الذاتي
بمنزلة الفناء (ولاتموت الحور العين ابدا) اى لا يطرأ عليهن عدم * عن على
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا
للحور العين يرفعن اصواتهن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات
فلا نبيد و نحن الناعمات فلا نبأس و نحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن
كان لنا و كنا له قوله فلا نبيد اى فلا نهلك كذا في المصابيح (ولا يفنى عقاب الله
تعالى و ثوابه سرمدا) السرمد الدائم قال الله تعالى و في العذاب هم خالدون
اى باقون دائمون و قال الله تعالى والذين آمنوا و عملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا *
و الآيات و الاحاديث في خلود اهل الجنة و خلود اهل النار كثيرة (والله
تعالى يهدي من يشاء فضلا منه و يضل من يشاء عدلا منه واضلاله خذلانه
و تفسير الخذلان ان لا يوفق العبد الى ما يرضاه عنه و هو عدل منه) اى من الله

تفسير كل شئ هالك الا وجهه

وكذا عقوبة المخذول على المعصية ولا يجوز ان تقول ان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا ولكن نقول العبد يدع الايمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان* وسوال منكر ونكير حق كائن في القبر واعادة الروح الى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز*

تعالى (وكذا عقوبة المخذول على المعصية) عدل لاظلم فيه لان الله تعالى لا يكون ظالما بالخذلان وبعقوبة المخذول على المعصية لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والله تعالى وضع التصرف في ملكه لا في ملك غيره وعرف الامام الاعظم اضلال الله تعالى بخذلانه وفسر الخذلان بان لا يوفق العبد الى ما يرضاه عنه فالهداية ههنا بمعنى التوفيق وهو جعل الاسباب موافقة للسعادة والخير (ولا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان) اي الاقرار والتصديق (من العبد المؤمن قهرا وجبرا) لان غرض الشيطان من سلب الايمان منه تعذيبه فلا يحصل غرضه بالقهر والجبر لان العبد المؤمن لا يكون معذبا وهو مجبور في سلب الايمان فلا يسلبه جبرا (ولكن نقول العبد يدع) اي يترك (الايمان فحينئذ) اى فحين يتركه العبد (يسلبه منه الشيطان) لانه لو سلبه قبل تركه لزم على الله تعالى جبر العبد على الكفر وقد علمت ان الله تعالى لا يخلق الكفر في قلب العبد بدون اختياره وحبه (وسوال منكر ونكير حق كائن في القبر* واعادة الروح الى الجسد في قبره حق* وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز)

الشيطان لا يسلب الايمان ولكن العبد يدعه

سوال منكر ونكير حق

وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به سوى اليد بالفارسية

المنكر اسم المفعول والنكير فعيل بمعنى المفعول وانما سميا بهذين الاسمين لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورتهما وفي الصحاح منكر ونكير اسما ملكين ضغط يضغط ضغطا زحمه الى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر بالتركي قبر صيقمق وفي المصابيح عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان ازرقان اسود ان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفتح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا او كافرا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك (وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية) اى بغير العربية (من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به) وكذا كل شيء ذكره العلماء بغيرها من اسماء الله تعالى فجائز القول به فيجوز ان يقال خداي تعالى توانست (سوى اليد بالفارسية) اي بغير العربية فلا يجوز ان يقال دست خداى

ويجوز

و يجوز ان يقال بروى خداى عزوجل بلا تشبيه و لا كيفية و ليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة و قصرها و لكن على معنى الكرامة والهوان والمطيع قريب منه بلا كيف و العاصى بعيد منه بلا كيف و القرب و البعد و الاقبال يقع على المناجي و كذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه

(و يجوز ان يقال بروي خداى عز و جل بلا تشبيه و لا كيفية و ليس قرب الله تعالى و لا بعده) اي و ليس قرب العبد من الله تعالى و لا بعد العبد من الله تعالى (من طريق طول المسافة و قصرها) لان القرب والبعد من هذا الطريق لا يتصور الا في الممكن والتحيز في مكان و جهة و الله تعالى منزه عن المكان و الحيز و الجهة لانه تعالى ليس بجوهر ولا عرض (و لكن على معني الكرامة و الهوان) يعنى قرب العبد من الله تعالى هو كرامة العبد و كماله و بعد العبد من الله تعالى هوان العبد و نقصانه و اطلاق القرب على الكرامة و البعد على الهوان مجاز مرسل من قبيل اطلاق السبب على المسبب (و المطيع قريب منه بلا كيف) ليس قربه من الله تعالى من طريق قصر المسافة و الجهة (و العاصي بعيد منه بلا كيف) اى ليس بعده من الله تعالى من طريق طول المسافة و الجهة (و القرب و البعد و الاقبال يقع على المناجي) اي يقع على العبد المذلل لله تعالى المتضرع اليه لا على الله تعالى الا ترى ان القرب و البعد على معنى الكرامة و الهوان و ان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد (و كذلك جواره) اي مجاورة المطيع لله تعالى (في الجنة و الوقوف بين يديه) اى بين يدى الله تعالى

﴿ ليس قرب العبد من الله و بعده منه من طريق طول المسافة ﴾

بلا كيفية والقرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار

(بلا كيفية) اى ليس هذا على معناه الظاهر بل من المتشابهات* قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى القرب من الله تعالى في البعد من صفات البهائم والسباع والتخلق بمكارم الاخلاق التى هى الاخلاق الالهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا ثم صار قريبا فقد تغير اى تبدل من الشقاوة الى السعادة بسبب حسن اعماله (والقرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام) اى في كونها كلام الله تعالى (كلها مستوية في الفضيلة والعظمة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وآيات القرآن كلها مستوية فى هذه الفضيلة ففضل كل آية على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه (الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور) وهو الله تعالى وصفاته واسماؤه وكذلك الآيات التى يذكر فيها الانبياء والاولياء فيها فضيلتان (ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار) فيها

وليس

وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينها وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة القرآن لانها كلام الله تعالى لا كلامهم (وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية فى العظمة والفضل لا تفاوت بينها) يعنى لا تفاوت بين اسماء الله تعالى ولا تفاوت بين صفات الله اى لا تفاوت بين اسمائه وصفاته اذ كلها مستوية في العظمة والفضل الذى حصل لها بكونها اسماء الله تعالى وصفاته وبكونها لا هو ولا غيره قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى * اعلم ان هذا الاسم يعنى اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفاته الالهية ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلق على غيره تعالى لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعالم والرحيم وغيره (وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا ابنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا رد على من روى ان اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر او اقل من المذكورين في هذه الرواية وهي الصحيحة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة فولد له منها ستة اولاد وولد له من مارية ابراهيم وهى جارية قبطية وولد ابراهيم بالمدينة ومات صغيرا رضيعا قال البراء رضى الله عنه لما توفي ابراهيم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان له مرضعا

الاسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينها

واذا اشكل على الانسان شيء من دقايق علم التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تاخير الطلب ولا يعذر بالتوقف فيه ويكفر ان وقف * وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال

في الجنة (واذا اشكل على الانسان اى المؤمن (شيء) اي مسئلة (من دقائق) اى من مسائل (علم التوحيد) والصفات (فانه ينبغي له) اى يجب عليه (ان يعتقد في الحال (ما هو الصواب عند الله تعالى) بان يقول مثلا ان ما اراد الله منه حق واقع او يقول اعتقدت ما هو الصواب عند الله تعالى وهذا القدر يكفي (الى ان يجد عالما) يعلم مسائل التوحيد والصفات (فيسأله) ما اشكل عليه (ولا يسعه) اى لا يجوز له (تاخير الطلب) اي تاخير طلب ما اشكل عليه من دقائق علم التوحيد وتاخير طلب العلم الذي هو فرض عليه وهو علم الايمان وعلم ما يزول به الايمان ويحصل به الكفر وعلم ما يكون به من معتقد اهل السنة والجماعة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال عليه الصلوة والسلام اطلبوا العلم ولو بالصين (ولا يعذر بالوقف فيه) اى لا يكون معذورا بالتوقف فيما اشكل عليه من الاعتقاديات (ويكفر ان وقف) فيما اشكل عليه اذا كان من ضروريات الدين لان التوقف في المؤمن به كفر لان التوقف يمنع التصديق واذا قال آمنت بالله واعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى يثبت به ايمانه الاجمالي (وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال) اى من انكر المعراج الى السماء فهو مبتدع ضال لان عروج رسول الله عليه الصلوة والسلام بجسده في اليقظة

اذا اشكل على المؤمن شيء فينبغي ان يعتقد الصواب في علم التوحيد والصفات

مسئلة المعراج

و خروج الدجال و ياجوج و ماجوج و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى عليه السلام من السماء و سائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن ❁

الى السماء ثابت بالخبر المشهور وهو قريب من الخبر المتواتر في القوة و في كتاب الخلاصة ومن انكر المعراج ينظر ان انكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر لان الاسراء من مكة الى بيت المقدس ثبت بدليل قاطع من الكتاب قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير ❁ و المعراج من بيت المقدس لم يثبت بدليل قاطع من الكتاب فيكون منكره مبتدعا ضالا ❁ قال مقاتل في تفسير قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ❁ كان ذلك الاسراء قبل الهجرة بسنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل عليه السلام بالبراق و هو دابة ابيض طويل فوق الحمار و دون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى ربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء في جبريل عليه السلام باناء من خمر و اناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء الحديث ❁ (و خروج الدجال و ياجوج و ماجوج و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى عليه السلام من السماء و سائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن) عن

﴿ وصف البراق ﴾

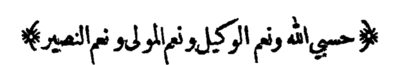
﴿ علامات القيامة ﴾

و الله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم *

حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال طلع النبي عليه الصلوة والسلام علينا و نحن نتذاكر فقال ماتذاكرون قالوا نذاكر الساعة قال عليه الصلوة و السلام انها لن تقوم حتى ترو اقبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى بن مريم عليه السلام و ياجوج و ماجوج و ثلاثة خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم * كذا في المصابيح * و الله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * اى يوفق و يثبت على اعتقاد صحيح و عمل صالح من تعلق مشيته الازلية في الازل بهدايته * قول الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالى و الله يهدى من يشاء الى آخره كانه قال فما علينا الا البلاغ و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اللهم ياهادي المهتدين اهدنا الى الصراط المستقيم بفضلك واحسانك العميم ياحليم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و على جميع الانبياء و المرسلين والحمد لله رب العالمين *

تم الشرح المبارك بحمد الله و عونه و حسن توفيقه

و تم طبعه في عشرين من شهر ذى الحجة سنة ١٣٢١ هجريه



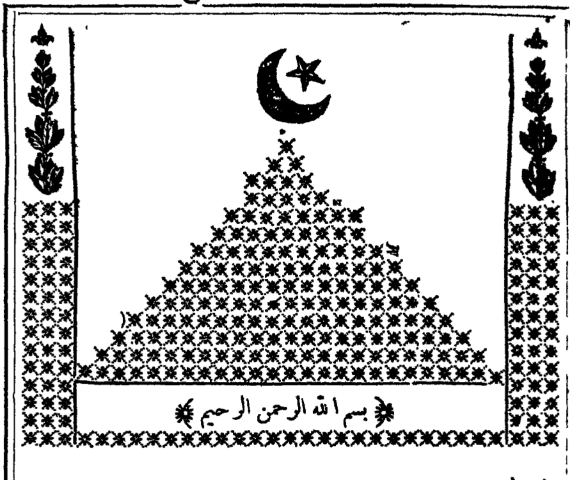
كتاب

الجوهرة المنيفه

في شرح وصية الامام الاعظم ابي حنيفه
تاليف الامام المشهور بملا حسين بن
اسكندر الحنفي رحمهم الله
تعالى آمين

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن
في شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٣٢١ هجرية



﴿وجه تأليف الكتاب﴾

الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود و البقاء * المنفرد بالقدرة الكاملة و العز والكبرياء * و الصلوة و السلام على خير خلقه محمد اشرف الانبياء * و على آله و اصحابه البررة الاتقياء * يقول * العبد الفقير الحقير الى مولاه العزيز القوى المدعو بملا حسين بن اسكندر الحنفي عامله الله بلطفه الخفي * و بعد * فاني استخرت الله في وضع شرح مختصر على كتاب الوصية المنسوب الى الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه بعد ان وقفت على شرحه للعلامة الاكمل وهو شرح عظيم لكن في عبارته دقة وفيه ايضا مذاهب الفرق الضالة فيعسر التميز على المتعلمين فاني ان شاء الله تعالى اذكر العبارات الواضحة و لا اذكر مذاهب الفرق الضالة استقلالا وايضا ازيد فيه ان شاء الله تعالى فوائد لطيفة جليلة من الترغيب و الترهيب و سميته ﴿ الجوهرة المنيفة في شرح وصية

الامام ابی حنيفة ثم اعلم انی متی ذكرت الشارح علی الاطلاق فمرادی به العلامة الاكمل شارح هذا الكتاب و متی ذكرت شرح بدء الامالی فمرادی به شرح شمس الدين محمد بن ابی اللطف المقدسی و متی ذكرت بحر الكلام فمرادی به كتاب العلامة سيف الحق ابی المعين النسفي و بالله التوفيق *
قال المصنف ابو حنيفة رضی الله عنه (الايمان اقرار باللسان و تصديق بالجنان) اقول و وجد في بعض نسخ المتن * و معرفة بالقلب ، و الجنان بالفتح هو القلب كما قاله الاختری * والايمان في اللغة عبارة عن التصديق قال الله تعالی خبرا عن اخوة يوسف عليه السلام و ما انت بمؤمن لنا ای بمصدق كما قاله الشارح رحمه الله كما في بحر الكلام الايمان شرعا اقرار باللسان و تصديق بالقلب بوحدانية الله تعالی و في الفقه الاكبر للمصنف يجب ان يقول آمنت بالله و ملائكته و كتبه و رسله و البعث بعد الموت و القدر خيره و شره من الله تعالی * قال المصنف ابو حنيفة رضی الله عنه (و الاقرار لا يكون وحده ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين و كذلك المعرفة وحدها لا تكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالی فی حق المنافقين و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون) اقول ای فيما اضمروه مخالفا لما قالوا كذا فی تفسير الجلالين و فی القاموس نافق في الدين ای ستر كفره واظهر ايمانه و يأتی زيادة ايضاح * قال (وقال الله تعالی في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) ای محمدا (كما يعرفون ابناءهم) اقول ای بنعته في

كتابهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد رواه البخاري كذا في تفسير الجلالين ❊ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام قد انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف ياعبد الله هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني اذ اراْيته مع الصبيان وانا اشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم مني بابني فقبل عمر رضي الله عنه راسه ثم قال وفقك الله ياابن سلام فقد صدقت واصبت كذا في الشرح ❊ والحاصل ان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان اى القلب فتارك القول كافر عند الناس وان كان مؤمنا عند الله تعالى في الاصح وتارك التصديق منافق وبالله التوفيق ❊

❊ فصل ❊

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (والايمان لا يزيد ولا ينقص) اقول هذا عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم وقال رحمه الله (لانه لايتصور نقصانه الا بزيادة الكفر ولايتصور زيادته الا بنقصان الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا) استدل الامام رضي الله عنه على هذا بان زيادة الايمان لا يتصور الا بنقصان الكفر ونقصانه لايتصور الا بزيادة الكفر واجتماعهما في ذات

❊ الايمان لا يزيد ولا ينقص ❊

واحدة

واحدة في حالة واحدة محال وهذا لان الكفر ضد الايمان وهو تكذيب وجحود كذا في الشرح * وقال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه في الفقه الاكبر ايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص والمؤمنون مستوون في درجة الايمان والتوحيد متفاضلون في الاعمال * فان قيل * يرد علينا قوله تعالى ليزدادوا ايمانا وغير ذلك من الآيات وقوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث * اجيب * بان ذلك في حق الصحابة رضى الله عنهم لان القرآن كان ينزل في كل وقت فيؤمنون به فيكون زيادة على الاول واما في حقنا فلا لانقطاع الوحي كذا في بحر الكلام * وروي عن ابن عباس رضى الله عنهما وابي حنيفة رحمه الله انهم كانوا آمنوا بالجملة ثم ياتي فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض خاص فزادهم ايمانا بتفصيل مع ايمانهم بالجملة كذا في الشرح فيكون زيادة الايمان باعتبار المؤمن به لا في اصل التصديق *

المؤمنون مستوون في درجة الايمان

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا) اقول ان من قام به التصديق فهو مؤمن حقا ومن قام بـه خلافه فهو كافر حقا كذا في الشرح وياتي الدليل من القرآن قال وليس في الايمان شك كما ان ليس في الكفر شك لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا * اولئك هم الكافرون حقا) اقول قال اهل السنة والجماعة اذا اتى بالايمان يقول انا مؤمن حقا من غير شك ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله كذا في بحر الكلام وفيه ايضا ان الاستثناء

لا مدخل للشك في الايمان

يرفع جميع العقود نحو الطلاق و العتاق فكذلك يرفع عقد الايمان و تمامه هناك و في بعض الكتب لو قال المؤمن اكون مومنا غدا ان شاء الله تعالى او اموت مؤمنا ان شاء الله تعالى او يكون ايماني مقبولا ان شاء الله تعالى يكون مستحسنا لان في هذا الاستثناء في الدوام و الثبات و القبول لا في اصل الايمان * و ذكر في الدرة المنيفة في نية الصوم لا يبطل النية لفظ ان شاء الله و في شرحها لان الاستثناء هذا ليس على حقيقة وانما هو للاستعانة و طلب التوفيق من الله تعالى فلا يصير مبطلا للنية بخلاف الطلاق والعتاق و نحوه و تمامه هناك و الحاصل ان المومن اذا قال انا مؤمن حقا يكون مصيبا بالاتفاق وان قال انا مؤمن ان شاء الله فان قصد التعليق بالمشية في الحال كان مخطئا بالاتفاق وان قصد التعليق في المستقبل لايكون مخطئا بالاتفاق *

﴿المؤمن لايكفر بالفسق﴾

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (والعاصون من امة محمد صلى الله عليه و سلم كلهم مومنون ليسوا بكافرين) اقول ان العبد المؤمن لايكون كافرا بالفسق و المعصية لان الايمان اقرار و تصديق و الاقرار و التصديق باق فيكون الايمان باقيا الا ان تكون المعصية موجبة للكفر فيكون الايمان زائلا لان الكفر يزيل الايمان كما سبق *

﴿العمل غير الايمان﴾

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابوحنيفة رضي الله عنه (العمل غير الايمان و الايمان غير العمل) اقول هذا عند اهل الحق نصرهم الله تعالى خلافا للخوارج قال ابن حجر

الهيثمي في شرح الاربعين النووية الايمان هو لغة التصديق و شرط التصديق بالقلب فقط الى ان قال و قيل يشترط ان يضم الى ذلك اقرار باللسان وعمل بسائر الجوارح فيكفر من اخل بواحد من هذه الثلاثة و هو مذهب الخوارج وفيه فوائد جليلة تراجع هناك. قال (بدليل ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز ان يقال ارتفع عنه الايمان فان الحائض و النفساء يرفع الله سبحانه و تعالى عنهما الصلاة و لايجوز ان يقال رفع الله عنهما الايمان و امرهما بترك الايمان و قد قال لها الشارع دعي الصوم ثم اقضيه و لايجوز ان يقال دعي الايمان ثم اقضيه) اقول الحائض تقضي الصوم اذا طهرت ولا تقضي الصلاة و كذلك النفساء كما في مفتاح السعادة فدل ان الايمان غير العمل و العمل غير الايمان قال (و يجوز ان يقال ليس على الفقير زكوة و لايجوز ان يقال ليس على الفقير ايمان) اقول ان الايمان غير العمل و العمل غير الايمان بدليل قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة سماهم مؤمنين قبل اقامة الصلاة كما في بحر الكلام.

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (نقر بان تقدير الخير و الشر كله من الله تعالى لانه لو زعم ان تقدير الخير و الشر من غيره لصار كافرا بالله تعالى و بطل توحيده) اقول ان تقدير الخير و الشر كله من الله تعالى لانه خالق جميع الممكنات و من جملته الشر فيكون خالقه ايضا فمن زعم اى قال ان الشر لايكون من الله يكون كافرا لانه اشرك بالله تعالى كذا في الشرح

﴿ الخير و الشر كله من الله تعالى ﴾

و قال علي بن سلطان محمد القاري قد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة و كان عرشه على الماء رواه مسلم و قال القسطلاني في المواهب اللدنية اخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال ان الله تعالى كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء * و تمام هذا البحث يجيء ان شاء الله تعالى *

﴿فصل﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (نقر) اى معشر اهل السنة و الجماعة (بان الاعمال ثلاثة فريضة وفضيلة ومعصية) اقول اراد بالاعمال ما يتعلق بالآخرة يثاب او يعاقب عليه و الا فالاعمال ليست محصورة في ثلاثة كذا في الشرح قال (فالفريضة بامر الله) اقول قال الشارح اتفق المسلمون على ان الفرض انما هو بامر الله تعالى لكنهم اختلفوا في مدلول الامر و تمامه هناك قال (و مشيته ومحبته و رضاه) اقول قال الشارح المشية و الارادة واحدة عند المتكلمين و قال الاختري يقال شاء اى اراد و الرضى من الله هو ارادة الثواب على الفعل او ترك الاعتراض والمحبة قريب منه قال (و قضائه و قدره) اقول الفرق بين القضاء و القدر هو ان القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ اجمالا و القدر هو تفصيل قضائه السابق بايجادها في المواد الخارجية منفصلة واحدة بعد واحدة قال الله تعالى و ان من شيء الا عندنا

﴿الفريضة بامر الله تعالى و مشيته﴾

خزائه وما ننزله الا بقدر معلوم * وتمامه في شرح القرملاني على مقدمة ابى الليث (و تخليقه) اقول التخليق هو التكوين وهو صفة الله تعالى ازلية تكوينية للعالم اى اخراج المعدوم من العدم الى الوجود وهو غير المكون عندنا كما في متن العقائد و شرحها وتمامه هناك وفي التمهيد التكوين فعل المكون بكسر الواو و المكون بفتح الواو اثر التكوين و التكوين غير المكون وتمامه هنالك و في شرح الفقه الاكبر و التخليق و الانشاء و الفعل و الصنع بمعنى واحد وهو احداث الشئ بعد ان لم يكن لا على مثال سبق قال (و حكمه وعلمه) اقول هما صفتان ازليتان لذاته تعالى وتقدس قال (و توفيقه) اقول التوفيق هو جعل الاسباب موافقة للسعادة و الخير كما في شرح الفقه الاكبر لابي المنتهى *و قيل * التوفيق هو فتح باب الطاعة وغلق باب المعصية قال (و كتابته فى اللوح المحفوظ) اقول يأتى الكلام عليه قريبا قال (و الفضيلة ليست بامر الله تعالى) قول الفضيلة ليست بامر الله تعالى و الا لكانت فريضة قال (ولكن بمشيته ومحبته و رضاه و قضائه و قدره و حكمه و علمه و توفيقه و تخليقه و كتابته في اللوح المحفوظ) اقول بان العبد مع اعماله و اقراره و معرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى ان تكون مخلوقة قال (والمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته لا بمحبته و بقضائه لا برضاه و بتقديره و تخليقه لا بتوفيقه) اقول قد سبق تفسيرها قال (و بخذلانه) اقول الخذلان ضد التوفيق قال (و علمه لا بمعرفته و بكتابته في اللوح المحفوظ) اقول اختلفوا في اللوح المحفوظ قال في دقائق الاخبار خلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض

سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ماهو كائن الى يوم القيامة *وعن ابن مسعود رضي الله عنه مابين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام* كما في تفسير الخازن وسعة الارض مسيرة خمسمائة سنة البحار ثلاثمائة ومائة خراب ومائة عمران* وتمامه في الدر المنثور *وذكر الشارح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ماخلق الله تبارك وتعالى اللوح المحفوظ حفظه بما كتب فيه مما كان وما يكون ولايعلم مافيه الا الله تعالى وهو من درة بيضاء قوائمه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لايوصف وخلق الله سبحانه وتعالى قلما من جوهر طوله خمسمائة عام مشقوق اللسان ينبع النور منه كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد* وفي الهيئة السنية للسيوطي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق لوحا احد وجهيه من ياقوتة حمراء والوجه الثاني من زمردة خضراء قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيي وفيه يميت وفيه يعز وفيه يذل وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة الى ان تقوم الساعة *

❊فصل❊

❊الاستواء على العرش❊

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة واستقرار عليه وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين ولو كان محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) اقول ان معنى الالوهية الاستغناء عن كل ماسواه وافتقار كل

ماسواه اليه كذا في السنوسية فثبت ان الله تعالى منزه عن الاحتياج وعن الجلوس والقرار والمكان والزمان وهو خالق الكل من غير احتياج * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال التوحيد ثلاثة احرف ان تعرف انه ليس من شئ ولا في شئ ولا على شئ لان من وصفه انه من شئ فقد وصفه بانه مخلوق فيكفر ومن قال انه في شئ فقد وصفه بانه محدث فيكفر ومن قال على شئ فقد وصفه بانه محتاج محمول فيكفر * وعن محمد بن الحسن انا نقول نؤمن بما جاء من عند الله تعالى على ارادة الله تعالى ولا نشتغل بكيفيته وبما جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ الاقوال في كون العرش ﴾

واختلفوا في العرش قال بعضهم هو سرير من نور وقال بعضهم ياقوتة حمراء كما في بحر الكلام وقال في دقائق الاخبار خلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله مابين السماء والارض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ماهو كائن الى يوم القيامة * واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره وابوالشيخ في كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسي بالعرش ملتصق والماء كله في جوف الكرسي والماء على متن الريح وحول العرش اربعة انهار نهر من لؤلؤ يتلألأ ونهر من نار يتلظى ونهر من ثلج ابيض تلمع منه الابصار ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الانهار يسبحون الله تعالى وللعرش السنة بعدد السنة الخلق كلهم فهو يسبح الله ويذكره بتلك الالسنة كلها * واخرج ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار قال ان السموات في العرش كالقنديل المعلق بين السماء والارض * واخرج

ابن جرير و ابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة و فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة * كما في الهيئة السنية للسيوطي *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (و نقر بان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق و وحيه و تنزيله لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق) اقول و كذا الحكم في سائر صفته تعالى قال العلامة سيف الحق ابو المعين النسفي فنقول الله تعالى بجميع صفاته و اسمائه قديم ازلي وصفات الله تعالى واسماؤه لا هو و لا غيره لانا لو قلنا بان هذه الصفات هو الله يؤدي الى ان يكون الهين اثنين و الله تعالى واحد لا شريك له و لو قلنا بان هذه الصفات غير الله تعالى لكانت هذه الصفات محدثة وهذا لا يجوز انتهى . قال (مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور وغير حال فيها) اقول ليس بموضوع في المصاحف ولا يحتمل الزيادة و النقصان حتى ان من احرق المصاحف لا يحترق القرآن كما ان الله تعالى مذكور بالالسن محبوب بالقلوب معبود في الاماكن وليس بموجود في الاماكن و لا في القلوب كما قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل * و قد وجدوا نعته وصفاته لا شخصه كما في بحر الكلام * والحاصل ان المكتوب في المصاحف الالفاظ الدالة على المعنى القائم بالذات والمعنى

﴿ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ﴾ ﴿ صفات الله تعالى لا هو ولا غيره ﴾

القائم بذاته تعالى غير حال في المصاحف قال والحبر والكاغذ والكتابة مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والآيات دلالة قرآن اقول وجد في بعض النسخ آلة القرآن قال الحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء) اقول قال المصنف فى الفقه الاكبر وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء وعن فرعون وابليس فان ذلك كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله غير مخلوق انتهى . وقال في شرح بدء الامالى للعلامة المقدسى انه قد اتفق اهل الملة على انه تعالى متكلم فلو لم يكن متصفا بالكلام في الازل لكان متصفا بضده وهو السكوت وذلك من النقص تعالى الله عن ذلك . ثم اختلفوا فمذهب اهل الحق منهم ان كلام الله تعالى معنى قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت لان الحرف والصوت مخلوقان وكلام الله تعالى غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى اذ هو من امارات الحدوث وتمامه هناك وغيره ايضا كبحر الكلام . قال (فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم والله تعالى معبود لا يزال كما كان وكلامه مقروء او مكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه) قال ابو يوسف رحمه الله ان اباحنيفة نوزع في خلق القرآن ستة اشهر فتفق رأيه على انه غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن فهو كافر كذا في الشرح

فائدة

اخرج الدارمي عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن

فضائل القرآن

احب الى الله من السموات و الارض و من فيهن كذافي البحر الرائق وقال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن و هو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة و من قرأه و هو جالس في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غيرالصلاة و هو على وضوء فخمس و عشرون حسنة و من قرأه على غيرو ضوء فعشر حسنات و ان كان القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب كما في شرح شرعة الاسلام للعلامة السيد علي و اذا علمت ماذكر فيجب تعظيم القرآن و من تعظيمه قراءته بالتجويد والعمل بما فيه و بالله التوفيق ●

﴿ فصل ﴾

﴿ في بيان الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (نقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ● وكل من كان اسبق فهو افضل و يحبهم كل مومن تقي و يبغضهم كل منافق شقي) اقول اجمع اهل السنة والجماعة ان افضل الصحابة ابو بكر يدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان خطيبا على منبر الكوفة فقال محمد بن الحنفية من خير هذه الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان قال ثم من فسكت علي رضى الله عنه فقال لو شئت لانبأتكم بالرابع فقال محمد بن الحنفية انت فقال علي ابوك امرؤ من المسلمين و انما سكت علي لانه لم يرد ان يمدح نفسه كذا في بحر الكلام ●

فصل

البحث في خلق اعمال العباد و تفصيل المذاهب فيها

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (نقر بان العبد مع اعماله و اقراره و معرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى ان تكون مخلوقة) اقول قال اهل السنة افعال العباد و جميع الحيوانات مخلوقة لله تعالى لاخالق لها غيره و هو مذهب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين كذا في الشرح * ثم اعلم ان المذاهب في الافعال ثلاثة مذهب الجبرية ومذهب القدرية و مذهب اهل السنة * فمذهب الجبرية وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط من غير مقارنة لقدرة حادثة ومذهب القدرية وجود الافعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط مباشرة وتولدا *

لطيفة

مناظرة الامام مع معتزلي و الزام الامام اياه

وهي ان الامام اباحنيفة رضي الله عنه ناظر معتزليا فقال له قل يا فقال يا فقال له قل حا فقال حا فقال بين مخرجها فبينهما قال ان كنت خالق فعلك فاخرج الياء من مخرج الحاء فبهت المعتزلي كذا ذكره المروى * و مذهب اهل السنة * نصرهم الله تعالى وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية لان قدرة الحادث حادثة لا تاثير لها مباشرا ولا تولدا كذا في المقدمة السنوسية * و الحاصل ان افعال العباد واقعة بقدرة الله تعالى و كسب العبد على معنى ان الله تعالى اجرى عادته بان العبد اذا صمم العزم اى احكمه على فعل الطاعة يخلق الله فعل الطاعة فيه و اذا عزم على المعصية يخلق الله فعل المعصية فيه وعلى هذا يكون العبد كالموجد لفعله وان لم يكن موجدا حقيقة كذا ذكره العلامة الشارح وتمامه هناك *

* فصل *

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (نقر) ى معشر اهل السنة و الجماعة (بان الله تعالى خالق الخلق و لم يكن لهم طاقة لانهم ضعفاء عاجزون) اقول قال الشارح الخلق و الايجاد بمعنى واحد والخلق بمعنى المخلوق كالضرب بمعنى المضروب صانع العالم اوجد المخلوقات كلها و هم ضعفاء لا قدرة لهم على تاثير احوالهم عاجزون عما يتم به قوام بدنهم و اليه الاشارة بقوله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف انتهى (قال و الله خالقهم و رازقهم لقوله تعالى و الله خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) اقول فانه سبحانه و تعالى خالق الخلق و رازقهم ، ثم الرزق عندنا عبارة عن الغذاء كما جاء فى قوله تعالى و ما من دابة في الارض الا على الله رزقها حلالا كان ذلك او حراما و كل يستوفي مدة حياته قدر له كذا قاله العلامة الشارح و غيره ايضا .

* فصل *

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (و الكسب حلال و جمع المال حلال) اقول قال اهل السنة و الجماعة ان كان له قوت فالكسب له رخصة فان كان مضطرا او له اهل و عيال فالكسب عليه فريضة كذا في بحر الكلام و فيه ايضا ان رؤية الرزق من الكسب كفر و ضلال و من الله تعالى دين وشريعة يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله و تعطفا على جاره جاء يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا لا مفاخرا مكاثرا لقى الله و هو عليه

* والكسب وجمع المال حلال بل فرض في بعض الصور والحرب * خالق الله الخلق ضعفاء * * الرزق من الله تعالى * * رؤية الرزق من الكسب كفر *

غضبان و فيه ايضا ثم الدليل على ان الاكتساب من حلال ليس بحرام لان الانبياء عليهم الصلاة و السلام كانوا متوكلين مكتسبين لان آدم عليه السلام كان زراعا وادريس عليه السلام كان خياطا و نوحا عليه السلام كان نجارا وابراهيم عليه السلام كان بزازا و موسى عليه السلام كان اجيرا لشعيب عليه السلام و محمدا عليه السلام كان غازيا انتهى ملخصا من بحر الكلام و تمامه هناك قال (وجمع المال من الحرام حرام) اقول قوله وجمع المال من الحرام حرام ظاهر لان الحرام لا يصير حلالا بالجمع كعكسه و ايضا ان الحرمة تنتقل من ذمة الى ذمة فقال في الاشباه والنظائر في الحظر والاباحة الحرمة تتعدى في الاموال مع العلم بها الا في حق الوارث فان مال مورثه حلال له و ان علم بحرمته و قيده في الظهيرية بان لا يعلم ارباب الاموال و قال في موضع آخر ما حرم حرم اعطاؤه كالربا و مهر البغي وحلوان الكاهن و الرشوة و اجرة النائحة انتهى من الاشباه و النظائر

الانبياء عليهم الصلوة و السلام كانوا متوكلين مكتسبين

تنبيه

رد دانق حرام من فضة افضل عند الله تعالى من ستمائة حجة مبرورة وقيل سبعين حجة متقبلة كما في غنية الطالبين للشيخ عبد القادر الكيلاني والدانق وزن خمس شعيرات كما قاله الاخترى وقيل الدانق وزن سدس درهم و القيراط نصف دانق واخرج الترمذي و ابن ماجة والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه قال العلماء معلقة اي محبوسة عن مقامها الكريم

فضيلة رد المال الحرام

كما ذكره الجلال السيوطي في شرح الصدور *

﴿ فائــدة ﴾

من عليه ديون ومظالم جهل اربابها ويئس من معرفتهم فعليه التصدق بقدرها من ماله وان استغرق جميعه وتسقط عنه المطالبة في العقبي كما في التنوير وعزاه شارحه الى المجتبى *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (ثم الناس على ثلاثة اصناف المؤمن المخلص في ايمانه) اقول قال في القاموس اخلص لله اي ترك الرياء وقال العلامة الشارح المؤمن المخلص اي المصدق المقر من صميم قلبه قال (والكافر الجاحد في كفره) اي المصر وفي القاموس الجحود الانكار مع العلم * قال (والمنافق المداهن في نفاقه) اقول قال في القاموس نافق في الدين اي ستر كفره واظهر ايمانه * وقال الشارح المنافق المداهن اي الذي اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه وداهن مع المؤمنين في نفاقه قال (والله تعالى عرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الايمان وعلى المنافق الاخلاص بقوله تعالى ياايها الناس اتقوا ربكم يعني يا ايها المؤمنون اطيعوا ويا ايها الكافرون آمنوا ويا ايها المنافقون اخلصوا) اقول استدل المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه على هذه الامور الثلاثة بقوله تعالى ياايها الناس اتقوا ربكم وجعل التقوى عبارة عما ينبغي لكل واحد منهم كما فسره في المتن وتمام هذا البحث مبسوط في الشرح *

فصل

الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (و نقر بان الاستطاعة مع الفعل لاقبل الفعل ولا بعد الفعل) اقول قال الشارح الاستطاعة و القدرة والطاقة مترادفة اذا اضيف الى العباد * قال (لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة فهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغنى و انتم الفقراء * و لو كان بعد الفعل لكان من المحال لانه حصول الفعل بلا استطاعة و لا طاقة لمخلوق في فعل مالم تقارنه الاستطاعة من الله تعالى) اقول قال اهل الحق نصرهم الله العبد مستطيع بفعل نفسه وقت الفعل باستطاعته فاذا وجد منه الجهد والقصد و النية و الاكتساب فى المعصية يجرى خذلان الله تعالى مع نيته و قصده فيستحق العقوبة على فعل نفسه و اذا وجد ذلك في الطاعة فيجري عون الله تعالى و توفيقه مع فعله كما في بحر الكلام انتهى و المحال بضم الميم مالا يمكن في العقل تقدير وجوده في الخارج كما في شرح بدء الامالى *

المسح على الخفين

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (و نقر بان المسح على الخفين واجب للمقيم يوما و ليلة وللمسافر ثلاثة ايام و لياليها) اقول المراد من الواجب هنا اعتقاد جوازه يعني ان المسح على الخفين جائز واعتقاد جوازه واجب و ياتي قريبا * قال (لان الحديث ورد هكذا فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر) اقول ثبت جوازه بالاحاديث المشهورة القريبة

من المتواتر ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من انكر المسح على الخفين يخاف عليه الكفر وعلى قول ابي يوسف يكفر جاحده لان المشهور عنده من قسم المتواتر ومن العلماء من قال انه ثبت بالكتاب على قراءة الجر قاله الزيلعي. وقد انكره الرافضة ولذلك كان القول به محكوما بانه من عقائد الاسلام كذا في هداية ابن العماد وفي الخلاصة لا يصلى خلف من ينكر المسح على الخفين كذا في بعض شروح الفقه الاكبر. قال (و القصر والافطار في السفر رخصة بنص الكتاب لقوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة. وفي الافطار قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) اقول قال العلامة الشارح و القصر و الافطار في السفر رخصة المراد اعتقاد حقيقة التبديل والتاخير في احكام الشرع باعتبار مصالح العباد فضلا من الله الرحيم الودود وقوله تعالى واذا ضربتم في الارض الآية اي اذا سافرتم فلا اثم عليكم في قصركم الصلاة انتهى كلامه مخلصاً

﴿القصر والافطار رخصة في السفر﴾

﴿ فائدة ﴾

الرخصة مابنى على اعذار العباد والعزيمة ما كان حكما اصليا غير مبنى على اعذار العباد وتمامه في البحر الرائق.

﴿تعريف الرخصة والعزيمة﴾

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (نقر بان الله تعالى امر القلم ان يكتب فقال القلم ماذا اكتب يارب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة لقوله تعالى وكل شئ فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر) اقول

﴿خلق القلم﴾

قال الشارح رحمه الله روي ان الله تبارك وتعالى خلق اللوح المحفوظ وحفظه بما كتب فيه مما كان وما يكون ولا يعلم مافيه الا الله تعالى وهو من درة بيضاء قوائمه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق الله سبحانه وتعالى قلما من جوهر طوله خمسمائة عام مشقوق اللسان ينبع النور منه كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد . قال ابو الحسن ثم نودي بالقلم ان اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع في التسبيح كصوت الرعد القاصف ثم جرى في اللوح بما اجراه الله تعالى فيما هو كائن وما يكون الى يوم القيامة فامتلأ اللوح وجف القلم وسعد من سعد وشقي من شقي ولعل هذا معنى قوله تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر * اخبر الله تعالى ان جميع فعله الامم كان مكتوبا عليهم قال مقاتل كل شئ فعلوه في الزبر اى مكتوبا عليهم في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق والاعمال مستطر مكتوب على فاعليه قبل ان يفعلوه انتهى كلام الشارح . واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿اول شئ خلق القلم﴾

قال ان الله تعالى اول شئ خلق القلم وهو من نور مسيرته خمسمائة عام وجرى بما هو كائن الى يوم القيامة فصدقوا بكل ما بلغكم عن الله من قدرته وعظمته فهو القادر القاهر كذا فى الحيئة السنية للسيوطي * واخرج البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واول ما خلق الله القلم ثم خلق العرش والكرسى ثم لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة

وستين نظرة يخلق الله في كل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويرفع اقواما ويخفض اقواما كذا في الهيئة السنية ايضا *

﴿فصل﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بان عذاب القبر كائن لا محالة) اقول قال المصنف ابو حنيفة في الفقه الاكبر عذاب القبر حق للكفار كلهم ولبعض عصاة المسلمين انتهى * وقال في بحر الكلام ثم المومن على وجهين ان كان مطيعا لا يكون له عذاب القبر ويكون له ضغطة وان كان عاصيا يكون له عذاب القبر وضغطة القبر لكن ينقطع عنه عذاب القبر يوم الجمعة وليلته ثم لايعود العذاب الى يوم القيامة وان مات يوم الجمعة او ليلته يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر ثم ينقطع عنه العذاب ولايعود الى يوم القيامة ويكون الروح متصلا بالجسد وكذا اذا صار ترابا يكون روحه متصلا بجسده فيتألم الروح والتراب انتهى ملخصا وقال في خزانة الروايات اذا كان كافرا فعذابه يدوم الى يوم القيامة ويرتفع عنه العذاب يوم الجمعة وشهر رمضان بحرمة النبي عليه الصلوة والسلام انتهى *فان قيل* كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه الروح *فالجواب* سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه الروح فقال عليه السلام كما يوجع سنك ولم يكن فيه الروح كما في بحر الكلام وتمامه هنالك

﴿فصل﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بان سوال منكر ونكير حق

عذاب القبر حق

سوال منكر ونكير حق

لورود الاحاديث اقول سوال منكر ونكير حق وهما ملكان اذا وضع العبد في قبره ياتيان ويقعد ان العبد سويا ويسألانه من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول المؤمن في الجواب الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني * قال بعضهم تدخل الروح في الجسد كما في الدنيا وقال بعضهم السوال للروح دون الجسد وقال بعضهم تدخل الروح الى الصدر وقال بعضهم يدخل الروح بين الجسد والكفن * والصحيح نحن نؤمن بذلك ولانشتغل بكيفيته كما نبه عليه في دقائق الاخبار وغيره * ثم الحكمة في سوال منكر ونكير ان الملائكة طعنت في بني آدم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية فرد الله عليهم قولهم وقال اني اعلم مالا تعلمون * فيبعث الله الملكين الى قبر المؤمن يسألانه عن ذلك الى آخره فيامرهما ان يشهدا بين يدي الملائكة بما سمعا من العبد المؤمن لان اقل الشهود اثنان ثم يقول الرب جل وعلا يا ملائكتي قد اخذت روحه وتركت ماله لغيره وزوجته في حجر غيره وجاريته لغيره وضياعه لغيره واحباءه لغيره فيسأل في بطن الارض فلم يجب عن احد الا عني فقال الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني * لتعلموا اني اعلم مالا تعلمون كذا في دقائق الاخبار *

سوال منكر ونكير حق

كيف يعود الروح في جسد الموتى

الحكمة في سوال القبر

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه ونقر بان الجنة والنار حق وهما مخلوقتان الآن لاتفنيان ولايفنى اهلهما لقوله تعالى في حق المؤمنين اعدت للمتقين وفي حق الكفار اعدت للكافرين خلقهما للثواب والعقاب اقول قال اهل

الجنة والنار حق وهما مخلوقتان الآن

لا تفنيان

سبعة اشياء لا تفنى

السنة و الجماعة نصرهم الله سبعة لا تفنى العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و النار باهلها و الارواح يدل عليه قوله تعالى و يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات و من في الارض الا من شاء الله يعنى الجنة والنار باهلها من ملائكة العذاب و الحور العين كما في بحر الكلام ملخصاً * فان قيل * يرد عليكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه * اجيب * لا يرد بما تقدم من الاستثناء * و ايضا قال القسطلاني فى تفسير قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه * اى الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم انتهى كلام القسطلاني * و قال العلامة الشارح قلنا لا نسلم ان قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه * يدل على ان ماسوى الله تعالى ينعدم فان معناه ان كل شئ مما سوى الله تعالى معدوم في ذاته بالنظر الى ذاته من حيث انه ممكن مع قطع النظر عن وجوده لان كل ماسواه ممكن و الممكن بالنظر الى ذاته لا يستحق الوجود فلا يكون بالنظر الى ذاته موجودا و تمامه هناك * و في شرح الجوهرة للقانى فقد استثنوا من ذلك العرش و الكرسى و الجنة و النار و اهلها فلا يعتريها هلاك و لا فناء و مثل هذا الجواب عن ابن عباس رضي الله عنهما و زاد استثناء اللوح و القلم و الارواح و فيه ايضا ان معنى هالك قابل للهلاك من حيث امكانه و افتقاره و كذلك معنى فان فان معناه قابل للفناء و تمامه مبسوط هناك فهذا كله رد على المعتزلة و الجهمية

﴿ فائدة ﴾

بيان ان الجنة فوق السموات

خلق الله الجنة فوق سبع سموات لا في السموات و كيف يقال بانها في السموات

وهي الف الف مرة مثل السموات قال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى ٭ والسدرة فوق سبع سموات وكذلك جهنم تحت الارض السابعة قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ٭ والسجين تحت الارض السابعة فارواح الكفار يذهب بها الى سجين وارواح المؤمنين والشهداء الى عليين كما في بحر الكلام ٭

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بان الميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) اقول الميزان حق للكفار والمسلمين وهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال وتوزن به اعمالهم خيرا كان او شرا كذا ذكره الشارح ٭ وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تكتب الحسنات في صحيفة وتوضع في كفة والسيئات في كفة اخرى ٭ وقال محمد بن علي الترمذي يوزن العمل من غير رجل اي يوزن عمله دون شخصه فيرى ذلك كالنور والشمس والقمر وهذا للمسلم اما عمل الكافر كظلمة الليل ٭ ثم ان العمل وان كان عرضا فالله سبحانه وتعالى قادر على ان يصيره بحال يمكن ان يوضع ويرى ٭ وقال الشيخ الامام المفسر ايمان المرء لا يوزن لانه ليس له ضد يوضع في كفة اخرى لان ضده الكفر والانسان الواحد لا يكون فيه الايمان والكفر كذا في بحر الكلام لسيف الحق ابي المعين النسفي وفي تفسير المفتي ابي السعود افندى ان اعمال الكفار لا توزن ولا يوضع لهم ميزان قطعاً ٭ فان قيل ٭ اين محل الحسنات واين الميزان ٭ قلنا ٭ الميزان والحساب على الصراط فيوزن حسنات كل

موضع السدرة وموضع جهنم والسجين ٭ ميزان يوم القيامة ٭

اعمال الكفار لا توزن ٭ ؟ ... محل الحسنات والميزان ٭

واحد وسيئاته فمن ثقلت موازينه يمضي الى الجنة ومن كان من اهل الشقاوة يسقط في النار لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من امتي من يسقط في النار كالمطر كذا في بحر الكلام وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ينصب الميزان يوم القيامة بين عمودين طول كل عمود منهما ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا طولها وعرضها واحدى الكفتين عن يمين العرش وهي كفة الحسنات والاخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات وبين الموازين كروس الجبال من اعمال الثقلين مملوة من الحسنات والسيئات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة كما في دقائق الاخبار ❊

﴿ فصل ﴾

﴿ قراءة الكتاب والحساب يوم القيامة حق ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه ونقر بان قراءة الكتاب يوم القيامة حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) اقول يقال له اقرأ كتابك الذي املأته بلظلم في الدنيا كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واذا اجمع الله الخلائق في عرصت القيامة واراد ان يحاسبهم تطاير عليهم كتبهم كتطاير الثلج وينادى من قبل الرحمن يا فلان خذ كتابك بيمينك ويا فلان خذ كتابك بشمالك ويا فلان خذ كتابك من وراء ظهرك فلا يقدر احد ان ياخذ كتابه الا كما امر فالاتقياء يعطون كتابهم بايمانهم والاشقياء بشمائلهم والكفار من وراء ظهورهم كما قال الله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه الاية كما في دقائق الاخبار وفي [illegible] الخلائق ينادي

منادمن قبل الرحمن اين النبي (صلى الله عليه وسلم) الهاشمى الحرمى فيعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمد الله و يثنى عليه فتتعجب الجموع منه و يسأل ربه ان لا يفضح امته فيقول تعالى اعرض امتك لحسابهم يا محمد فيعرضون فيحاسبهم الله تعالى فمن حاسبه حسابا يسيرا لا يغضب عليه و يجعل سيآته داخل صحيفته و حسناته ظاهر صحيفته و يوضع على رأسه تاج من ذهب مكلل بالدر والجوهر و يلبس سبعين حلة و يجعل له ثلاث اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة و سوار من لؤلؤ فيرجع الى اخوانه المؤمنين فلا يعرفونه من جماله و كماله و يكون بيمينه كتاب اعمال حسناته و البراءة من النار مع الخلد فى الجنة فيقول لهم اتعرفونني انا فلان ابن فلان قد اكرمني الله تعالى و برأني من النار و خلدني في دار الجنان كما في دقائق الاخبار، و اما الكافر فيوضع على رأسه تاج من نار و يلبس حلة من نحاس ذائب و يقلد على عنقه حبل الكبريت و يشتعل فيه النار و يغل يده الى عنقه و يسود وجهه و تزرق عيناه فيرجع الى اخوانه فاذا رأوه فزعوا منه و نفروا عنه فلا يعرفونه حتى يقول انا فلان ثم يجرونه على وجهه الى النار فهؤلاء الكفار الذين يؤتون كتابهم بشمالهم فلا ياخذ و نها بشمالهم و لكن ياخذونها من وراء ظهورهم على ما روى عنه عليه السلام ان الكافر اذا دعى للحساب باسمه فيقدم ملك من ملائكة العذاب فيشق صدره حتى يخرج يده اليسرى من وراء ظهره بين كتفيه ثم يعطى كتابه بشماله كما في دقائق الاخبار ايضا و تمامه هنالك و عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ما بين منكبي الكافر

مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع رواه البخاری ومسلم وغيرهما كما في الترغيب والترهيب

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه (ونقر بان الله يحيي هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة للجزاء والثواب واداء الحقوق) اقول اجمع المسلمون على ان الله يحيي الابدان بعد موتها ويبعث الموتى من القبور ومن اجواف الوحوش ومن حواصل الطيور بان يجمع اجزاءهم الاصلية بعد اعادة ما فني منها بعينه ويعيد الارواح اليها وهذا هو النشر ثم يسوقهم الى الموقف وهذا هو الحشر فيجزيهم ان خيرا فخير وان شرا فشر كما في شرح بدء الامالی * قال (لقوله تعالى وان الله يبعث من في القبور) اقول قال المصنف في الفقه الاكبر والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق فان لم تكن لهم حسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز وقال شارحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من المفلس المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا او سفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه

بعث النفوس من القبور ومن اجواف الوحوش والطيور

ثم

ثم طرح في النار انتهى❋ روى انه يؤخذ يوم القيامة بدانق ثواب سبعمائة صلاة بالجماعة كما في شرح منية المصلي والبحر الرائق وغيرهما والدانق وزن خمس شعيرات كما قاله الاختري وقيل وزن سدس درهم والقيراط نصف دانق❋

❋فائده❋

من عليه ديون ومظالم جهل اربابها ويئس من معرفتهم فعليه التصدق بقدرها من ماله وان استغرق جميعه وتسقط عنه المطالبة فى العقبى كما في التنوير وعزاه شارحه الى المجتبى❋ وفي عمدة الفتاوى اذا وجد لقطة وعرفها ولم يجد صاحبها وهو محتاج فباعها وانفق على نفسه ثمنها ثم وجد مالا يجب عليه ان يتصدق بمثل ماانفق❋ ثم الذنوب على اوجه❋ منها مايكون بينه وبين ربه كالزنا وشرب الخمر والغيبة والبتهان اذا لم يبلغ صاحبها الخبر ترتفع بالتوبة اما اذا بلغه الخبر لاترتفع ما لم يجعله فى حل، واما ترك الصلاة والزكاة والصوم❋ لا يرتفع بالتوبة الا بقضاء الفوائت كذا في بحر الكلام ملخصاً❋

❋فصل❋

قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه (ونقر بان لقاء الله تعالى لاهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولاجهة) اقول لقاء الله تعالى لاهل الجنة حق يعنى ان رؤية البارى عزوجل في الآخرة لاهل الجنة حق ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة لان الله تعالى موجود ورؤية الموجود غير محال يدل عليه قوله تعالى

❋مخلص من عليه ديون ومظالم❋

❋لقاء الله تعالى لاهل الجنة حق❋

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * وغير ذلك من الآيات والسنن *

﴿ فصل ﴾

﴿ شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق ولو لصاحب كبيرة ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق لكل من هو من اهل الجنة وان كان صاحب كبيرة) اقول بان شفاعة نبينا عليه افضل الصلاة والسلام يوم القيامة لعصاة الامة حق كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا * ولقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي والمراد بالكبائر هنا ماعدا الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء * فان قيل * انتم ثبتم الشفاعة للمؤمنين والمعتزلة يقولون مرتكب الكبيرة يخرج من الايمان واستدلوا بظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم لايزني الزاني حين زنى وهو مؤمن * قلنا اراد به اذا استحل ذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر الغفاري رضي الله عنه ناد في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق كذا في بحر الكلام للعلامة سيف الحق ابي المعين النسفي وغيره * فان قيل * ظاهر الحديث يقتضي ان من قال لا اله الا الله في عمره ولو مرة واحدة يموت على الايمان قطعاً ويدخل الجنة مع ان الموت على الايمان لا يقطع به لاحد الا لمن اخبر الصادق عنه بانه يدخل الجنة * قلت * هذا الحديث وامثاله مقيد بقيد يفهم من احاديث اخر والتقدير من قال لا اله الا الله ومات على ذلك دخل الجنة *

فصل

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (و نقر بان عائشة بعد خديجة الكبرى رضي الله عنها افضل نساء العالمين وهي ام المؤمنين ومطهرة عن الزنا و بريئة مما قال الروافض فمن شهد عليها بالزنا) اقول من افترى عليها او اتهمها به (فهو ولد الزنا) اقول قال الشارح بل هو كافر لانه ينكر الآيات الدالة على براءة ساحتها رضي الله عنها و عن ابيها ومن انكر آية من القرآن فهو كافر انتهى ملخصاً *

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (و نقر بان اهل الجنة في الجنة خالدون و اهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولائك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * وفي حق الكافرين اولائك اصحاب النار هم فيها خالدون) اقول ان قوله و اهل الجنة في الجنة خالدون الخ اشارة الى ان العفو عن الكفر لا يجوز عقلا عندنا خلافا للاشعري و تخليد المؤمنين في النار وتخليد الكافرين في الجنة عنده يجوز عقلا ايضا و عندنا لا يجوز لان الحكمة تقتضي التفرقة بين المحسن و المسيء و لهذا استبعد الله التسوية بينهما لقوله تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار * ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * كذا ذكره الشارح وادلتنا وادلتهم مبسوطة في الشرح والله اعلم *

تتمة في الترغيب و الترهيب و غيره

الترغيب في ذكر الجنة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه كذا في الدر المنثور ❊ الملاط بكسر الميم هو الذي يجعل بين لبنة الذهب والفضة ❊ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت وتربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن صحيح كذا في الترغيب والترهيب ❊ وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم الحديث رواه الترمذي وتمامه في الترغيب والترهيب ❊ وفي دقائق الاخبار قال كعب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشجار الجنة فقال لا تيبس اغصانها ولا تسقط اوراقها ولا تفنى ارطابها ❊ وفيه ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وفيه ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة بيضاء تتلألأ لا ينام اهلها ولا شمس فيها ولا ليل فيها ولا نوم فيها لان النوم اخو الموت ❊ وفيه ايضا ان اهل الجنة لا يبزقون ولا يتمخطون ولا يكون لهم شعر الابط والعانة الا الحاجبين وشعر الرأس والعين ثم يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا

هرما

حرها انتهى كلام دقائق الاخبار ٭ وعن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال فتكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه رواه احمد والنسائي وغيرهما كذا في الترغيب ٭

الترهيب من ذكر جهنم اعاذنا الله منها

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى امر بجهنم فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم امرها فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امرها فاوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفى لهبها والذي بعثك بالحق لو ان قدر ثقب ابرة فتحت من جهنم لمات من في الارض كلهم ٭ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لو ان رجلا من اهل النار اخرج الى الدنيا لمات اهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه ٭

الترهيب ايضا من دخول بعض عصاة المؤمنين النار اللهم اجرنا منها

اذا التقى عصاة المؤمنين في النار (١) نادوا باجمعهم لا اله الا الله فترجع عنهم

(١) هكذا في الاصل ولعله ترك اول الحديث مع سنده ويمكن ان يجعل ضميمة الحديث السابق الذي روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ١٢ المصحح

ذكر جهنم اعاذنا الله منها

ذكر دخول بعض عصاة المؤمنين النار

النار فيقول مالك يانار خذيهم فتقول النار كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك امر رب العرش العظيم فتاخذهم منهم من تاخذه الى قدمه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى سرته ومنهم من تاخذه الى حلقه فاذا اقرب صوت النار الى وجوههم يقول مالك يا نار لا تحرقي وجوههم فطال ما سجد والرحمن ولا تحرقي قلوبهم فطال ما عطشوا من شدة رمضان فيقول ماشاء الله انتهى كلام دقائق الاخبار * وبعدما انفذ الله تعالى حكمه فيهم وانتقم منهم يخرجون من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا رأى اهل النار ان المسلمين قد خرجوا من النار قالوا ياليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * كما في دقائق الاخبار ثم يدخلون الجنة بمحض فضل ارحم الراحمين ويخلدون في الجنة ابدا كما ذكر *

فوائد في عجايب قدرة الله تعالى جل جلاله

فائدة

يروى في الاخبار المأثورة المشهورة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظرة هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلى وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء كذا في قصص الانبياء *

فائدة

قال الربيع بن انس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة

فوائد في عجائب قدرة الله تعالى

من حديد و الرابعة من نحاس و الخامسة من فضة و السادسة من ذهب و السابعة من ياقوتة كذا في قصص الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين *

﴿ فائدة ﴾

خلق الله في الارض الثالثة خلقا وجوههم مثل وجوه بني آدم و افواههم كافواه الكلاب وايديهم كايدي الانس وارجلهم كارجل البقر وآذانهم كآذان المعز و اشعارهم كاصواف الضان لا يعصون الله تعالى طرفة عين ليس لهم ثواب ليلنا نهارهم و نهارنا ليلهم كذا في قصص الانبياء *

﴿ فائدة ﴾

يروى ان الملائكة قالت يارب لو ان السموات و الارض حين امرتهما عصياك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابي فتبلعهما قالوا يارب و اين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قالوا يارب و اين ذلك المرج قال في علم من علومي كذا في قصص الانبياء صلوات الله تعالى و سلامه عليهم اجمعين الثعالبي و الحمد لله رب العالمين *

تم الكتاب بحسن توفيق الله و تائيده فارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين

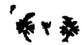
طبع في الهند بمطبعة دائرة المعارف النظامية في بلدة حيدرآباد الدكن صانها الله عن آفات الزمن *

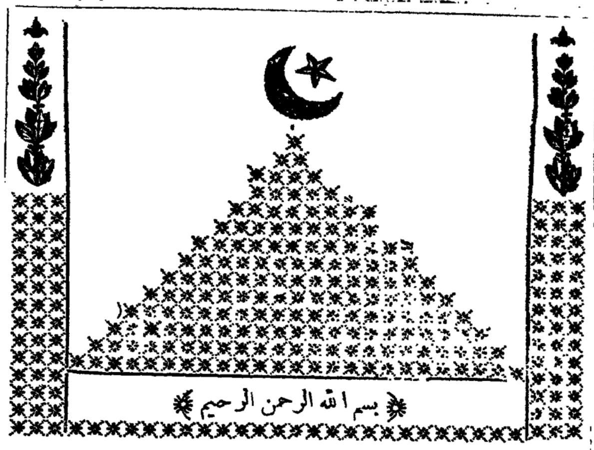
﴿ ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ﴾

﴿ كتاب الابانه عن اصول الديانه ﴾

لامام المتكلمين ناصر سنة سيد المرسلين و الذاب عن الدين
والمصحح لعقائد المسلمين الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل البصرى
الشافعي من ذرية ابي موسى الاشعرى صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واليه تنسب الطائفة الاشعرية * وقال الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرائيني كنت في جنب الشيخ ابي الحسن الباهلى
كقطرة في البحر وسمعت الباهلي يقول كنت في جنب الاشعري
كقطرة في البحر قاله تاج السبكى في الطبقات الوسطى قال
ابن خلكان ولد الشيخ سنة سبعين اوستين ومائتين
واما وفاته قيل سنة نيف وثلاثين او اربع
وعشرين او ثلاثين وثلاثمائة فجأة
حكاه ابن الهمداني في ذيل تاريخ
الطبرى ببغداد ودفن بين
الكرخ وباب البصرة
رحمه الله تعالى *

بطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن





قال السيد الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعرى البصرى رحمه الله

الحمد لله الواحد * العزيز الماجد * المتفرد بالتوحيد * والمتمجد بالتمجيد * الذي لا تبلغه صفات العبيد * ليس له منازع ولا نديد * وهو المبدئ والمعيد * الفعال لما يريد * جل عن اتخاذ الصواحب والاولاد وتقدس عن ملابسة الاجناس والارجاس ليست له صورة تقال * ولا حد يضرب له المثال * لم يزل بصفاته اولا قديرا * ولا يزال عالما خبيرا * استوفى الاشياء علمه ونفذت فيها ارادته ولم تعزب عنه خفيات الامور * ولم تغيره سوالف صروف الدهور * ولم يلحقه في خلق شيء مما يخلق كلال ولا تعب * ولا مسه لغوب ولا نصب * خلق الاشياء بقدرته * ودبرها بمشيته * وقهرها بجبروته وذللها بعزته * فذل لعظمته المنكرون واستكان لعز ربوبيته المتكلمون * وانقطع دون الرسوخ فى علمه العالمون

وذلت

وذلت له الرقاب * وحارت في ملكوته فطن ذوي الالباب * وقامت بحكمته السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب * وقامت على حدودها البحار * وهو الله الواحد القهار * فنحمده كما حمد نفسه وكما هو اهله ومستحقه * وكما حمده الحامدون من جميع خلقه * ونستعينه استعانة من فوض امره اليه * واقر انه لا منجأ ولا ملجأ منه الا اليه * ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرارا بوحدانيته واخلاصا لربوبيته * وانه العالم بما تبطنه الضماير * وتنطوي عليه السرايرة * وما تخفيه النفوس وما تجن البحار * وما تواري الاسراب * وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار * لا تواري عنه كلمة ولا تغيب عنه غاية وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين * ويعلم ما يعمل العاملون * وما ينقلب اليه المنقلبون * ونستهديه بالهدى * ونسأله التوفيق لمجانبة الردى * ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله * ونبيه وامينه وصفيه * ارسله الى خلقه بالنور الساطع * والسراج اللامع * والحجج الظاهرة والبراهين والآيات الباهرة * والاعاجيب القاهرة فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وجاهد في الله حق جهاده حتى تمت كلمة الله عز وجل وظهر امره * وانقاد الناس للحق خاضعين حتى اتاه اليقين * لا وانيا ولا مقصرا فصلوات الله عليه من قائد الى هدى مبين * وعلى اهل بيته الطيبين * وعلى اصحابه المنتخبين * وعلى ازواجه امهات المومنين * عرفنا الله به

الشرائع والاحكام * والحلال والحرام * وبين لنا شريعة الاسلام * حتى انجلت عنا طخياء الظلم وانحسرت عنا به الشبهات * وانكشفت عنا به الغيابات * وظهرت لنا به البينات * جاءنا بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد جمع فيه علم الاولين والآخرين * واكمل به الفرائض والدين * فهو صراط الله المستقيم وحبله المتين * فمن تمسك به نجا ومن تخلف ضل وغوى * وفي الجهل تردى وحث الله في كتابه على التمسك بسنة رسوله عليه السلام فقال عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا * وقال عز وجل فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم * وقال لو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * وقال وما اختلفتم فيه من شئ فردوه الى الله والرسول * يقول الى كتاب الله وسنة نبيه وقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي * وقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا فامرهم ان يسمعوا قوله ويطيعوا امره ويحذروا مخالفته وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول * فامرهم بطاعة رسوله كما امرهم بطاعته ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه كما امرهم بالعمل بكتابه فنبذ كثير ممن غلبت عليه شقوته واستحوذ عليهم الشيطان سنن نبي الله عليه السلام وراء ظهورهم ومالوا الى اسلاف لهم قلدوهم دينهم ودانوا بديانتهم وابطلوا سنن نبي الله عليه السلام ودفعوها وانكروها وجحدوها افتراء

منهم

منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين * اوصيكم عباد الله بتقوى الله عز وجل واحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة تضر اهلها وتخدع بما كنها قال الله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا * من كان فيها في خيره اعقبته بعدها غيره ومن اعطته من شرابها بطنا اعقبته من ضرابها ظهرا * غراره غرور ما فيها فانية فان ما عليها كما حكم عليها ربها بقوله اذ يقول كل من عليها فان فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة والخلود الا بد فان الدنيا تنقضي عن اهلها وتبقى الاعمال قلائد في رقاب اهلها واعلموا انكم ميتون ثم انكم من بعد موتكم الى ربكم راجعون ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى فكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نها كم منتهين *

باب في ابانة قول اهل الزيغ والبدعة

اما بعد فان من الزائغين عن الحق من المعتزلة واهل القدر مالت بهم اهواؤهم الى تقليد روساءهم ومن مضى من اسلافهم فتاولوا القرآن على آرائهم تاويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة عليهم السلام عن نبي الله صلوات الله عليه في روية الله عز وجل بالابصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الاخبار وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين

ودفعوا الروايات في ذلك عن المتقدمين وجحدوا عذاب القبر وان الكفار في قبورهم يعذبون * وقد اجمع على ذلك الصحابة والتابعون * وتكلموا بخلق القران نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الاقول البشر واثبتوا ان العباد يخلقون الشر نظيرا لقول المجوس الذين اثبتوا خالقين احدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر * وزعمت القدرية ان الله عز وجل يخلق الخير والشيطان يخلق الشر * وزعموا ان الله عز وجل يشاء مالا يكون ويكون مالا يشاء خلافا لما اجمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وردا لقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله * فاخبر انا لا نشاء شيئا الا وقد شاء الله ان نشاء * ولقوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا * ولقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولقوله تعالى فعال لما يريد ولقوله تعالى مخبرا عن شعيب انه قال وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما * ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة لانهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا اقاويلهم وزعموا ان للخير والشر خالقين كما زعمت المجوس ذلك وانه يكون من الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس وانهم يملكون الضر والنفع لانفسهم دون الله ردا لقول الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله * واعراضا عن القرآن وعما اجمع عليه اهل الاسلام وزعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الغنى عن الله عز وجل ووصفوا انفسهم بالقدرة على ما يصفون الله عز وجل بالقدرة عليه كما اثبتت المجوس

للشيطان

للشيطان من القدرة على الشر مالم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا باقاويلهم ومالوا الى اضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله وأيسوهم من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء * وزعموا ان من دخل النار لايخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا فيها وصاروا حمما ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * وانكروا ان يكون له يدان مع قوله لما خلقت بيدى * وانكروا ان يكون له عينان مع قوله تجرى باعيننا وانكروا ان يكون لله علم مع قوله انزله بعلمه * وانكروا ان يكون لله قوة مع قوله ذو القوة المتين * ونفوا ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جميع اهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية اهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا الكتاب والسنة وما كان عليه النبي عليه السلام واصحابه واجمعت عليه الامة كفعل المعتزلة القدرية وانا ذاكر ذلك بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله وبه المعونة *

باب فى ابانة قول اهل الحق والسنة

فان قال لنا قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها

تدينون * قيل له * قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا عليه السلام وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون * وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى ابان الله به الحق ورفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وخليل معظم مفخم وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله عز وجل اله واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق * وان الجنة حق والنار حق * وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور * وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى * وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي * وكما قال بل يداه مبسوطتان * وان له عينين بلا كيف كما قال تجرى باعيننا وان من زعم ان اسماء الله غيره كان ضالا وان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه * ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج * ونثبت ان لله قوة كما قال او لم يروا ان الله الذى خلقهم

هو اشد منهم قوة و نقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال له كن كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون* وانه لا يكون في الارض شيء من خير و شر الا ماشاء الله و ان الاشياء تكون بمشية الله عز و جل و ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله عز و جل و انه لا خالق الا الله و ان اعمال العبد مخلوقة لله مقدرة كما قال خلقكم و ما تعملون * و ان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال هل من خالق غير الله * و كما قال لا يخلقون شيئا و هم يخلقون * و كما قال افمن يخلق كمن لا يخلق * وكما قال ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون * و هذا في كتاب الله كثير * وان الله وفق المؤمنين لطاعته و لطف بهم و نظر اليهم واصلحهم و هداهم و اضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالايات كما زعم اهل الزيغ والطغيان و لو لطف بهم واصلحهم لكانوا صالحين و لو هداهم لكانوا مهتدين وان الله يقدر ان يصلح الكافرين و يلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين و لكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم وطبع على قلوبهم* و ان الخير و الشر بقضاء الله و قدره و انا نؤمن بقضاء الله و قدره خيره و شره حلوه ومره و نعلم ان ما اخطأنا لم يكن ليصيبنا و ان ما اصابنا لم يكن ليخطئنا و ان العباد لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا الا بالله كما قال عز وجل ونلجئ امورنا الى الله و نثبت الحاجة و الفقر في كل وقت اليه * و نقول ان كلام الله غير مخلوق و ان من قال بخلق القرآن فهو كافر * وندين بان الله تعالى يرى في الآخرة بالابصار كما يرى القمر

ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محجوبون عنه اذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * وان موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وان الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكا فاعلم بذلك موسى انه لا يراه في الدنيا * وندين بان لا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمور كما دانت بذلك الخوارج وزعمت انهم كافرون * ونقول ان من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما اشبههما مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا * ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان * وندين الله عز وجل بانه يقلب القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وندين بان لا ننزل احدا من اهل التوحيد والمتمسكين بالايمان جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ونرجوا الجنة للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين * ونقول ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ونؤمن بعذاب القبر * وبالحوض * وان الميزان حق * والصراط حق * والبعث بعد الموت حق * وان الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين * وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عليه السلام ونثني عليهم بما اثنى الله به عليهم ونتولاهم اجمعين * ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضوان الله عليه وان الله اعز به الدين واظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالامامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة وسموه باجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلما وعدوانا ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فهؤلاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ونتولى سائر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم * وندين الله بان الائمة الاربعة خلفاء راشدون مهديون فضلا لا يوازيهم في الفضل غيرهم * ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم ياذن لنا ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله عز وجل يجيئ يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا * وان الله عز وجل يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه

ذكر الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرة رضي الله عنهم اجمعين

من حبل الوريد ٠ وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى
ومن ديننا ان نصلي الجمعة والاعياد وسائر الصلوات والجماعات
خلف كل بر وغيره كما روي عن عبد الله بن عمر كان يصلي خلف الحجاج
وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من انكر ذلك
ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من رأى
الخروج عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة * وندين بانكار الخروج بالسيف
وترك القتال في الفتنة * ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ونؤمن بعذاب القبر ونكير ومنكر ومساءلتهما
المدفونين بقبورهم * ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيرا من
الرؤيا في المنام ونقر ان لذلك تفسيرا ٠ ونرى الصدقة عن موتى المسلمين
والدعاء لهم ونؤمن بان الله ينفعهم بذلك ونصدق بأن في الدنيا سحرة
وسحرا وان السحر كائن موجود في الدنيا * وندين بالصلوة على من مات
من اهل القبلة برهم وفاجرهم وتوارثهم * ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان *
وان من مات وقتل فباجله مات وقتل وان الارزاق من قبل الله عز وجل
يرزقها عباده حلالا وحراما * وان الشيطان يوسوس للانسان ويسلكه
ويتخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل الذين ياكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس * وكما قال من
شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ٠
ونقول ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها عليهم * وقولنا

فى اطفال المشركين ان الله يؤجج لهم في الآخرة نارا ثم يقول لهم اقتحموها
كما جاءت بذلك الرواية ، وندين الله عز وجل بانه يعلم ما العباد عاملون
والى ما هم صائرون وما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان
يكون وبطاعة الائمة وبصحبة المسلمين ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة
ومجانبة اهل الهوى وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه مما لم نذكره
بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله تعالى

باب الكلام في اثبات رؤية الله تعالى بالابصار فى الآخرة

قال الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة، يعني مشرقة الى ربها ناظرة يعني رائية
وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها اما ان يكون الله عز وجل عنى
نظرا لاعتبار لقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت او يكون عنى
نظر الانتظار لقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة ، او يكون عنى نظر الرؤية
فلا يجوز ان يكون الله عز وجل عنى نظر التفكر والاعتبار لان الآخرة
ليست بدار اعتبار ولا يجوز ان يكون عنى نظر الانتظار لان النظر اذا
ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما اذا ذكر اهل
اللسان نظر القلب فقالوا انظر في هذا الامر بقلبك لم يكن معناه نظر العينين
ولذلك اذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذى بالقلب
وايضا فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار معه تنغيص وتكدير
واهل الجنة في ما لا عين رأت ولا اذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم
واذا كان هذا هكذا لم يجز ان يكونوا منتظرين لانهم كلما خطر ببالهم شيء

ثوابه مع خطوره ببالهم واذا كان ذلك كذلك فلا يجوز ان يكون الله عز وجل اراد نظر التعطف لان الخلق لا يجوز ان يتعطفوا على خالقهم واذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع من اقسام النظر وهو ان معنى قوله الى ربها ناظرة انها رائية ترى ربها عز وجل ومما يبطل قول المعتزلة ان الله عز وجل اراد بقوله الى ربها ناظرة نظر الانتظار انه قال الى ربها ناظرة ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله الى لانه لا يجوز عند العرب ان يقولوا في نظر الانتظار الى الا ترى ان الله عز وجل لما قال ما ينظرون الا صيحة واحدة لم يقل الى اذ كان معناه الانتظار وقال عن بلقيس فناظرة بم يرجع المرسلون فلما ارادت الانتظار لم تقل الى وقال امرؤ القيس *

فانكما ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعني لدى ام جندب

فلما اراد الانتظار لم يقل الى فلما قال عز وجل الى ربها ناظرة علمنا انه لم يرد الانتظار وانما اراد نظر الرؤية ولما قرن الله النظر بذكر الوجه اراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك * فذكر الوجه وانما اراد تقلب عينيه نحو السماء ينتظر نزول الملك عليه بصرف الله له عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة . فان قال قائل لم لا قلتم ان قوله الى ربها ناظرة انما اراد الى ثواب ربها ناظرة * قيل له ثواب الله عز وجل غيره والله تعالى قال الى ربها ناظرة ولم يقل الى غيره ناظرة والقرآن على ظاهره وليس لنا ان نزيله عن ظاهره الا لحجة والا فهو على ظاهره الا ترى ان الله عز وجل لما قال صلوا لى واعبدوني لم يجز ان

يقول قائل انه اراد غيره ويزيل الكلام عن ظاهره فلذلك لما قال الى ربها ناظرة لم يجز لنا ان نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة * ثم يقال للمعتزلة ان جاز لكم ان تزعموا ان قول الله عز وجل الى ربها ناظرة انما اراد به انها الى غيره ناظرة فلم لا جاز لغيركم ان يقول ان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار اراد بها لا تدرك غيره ولم يرد انها لا تدركه وهذا مالا يقدرون على الفرق فيه (ودليل آخر) ومما يدل على ان الله تعالى يرى بالابصار قول موسى رب ارنى انظر اليك ولا يجوز ان يكون موسى عليه السلام قد البسه الله تعالى جلبا ب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين فسأل ربه ما يستحيل عليه واذا لم يجز ذلك على موسى فقد علمنا انه لم يسأل ربه مستحيلا وان الرؤية جائزة على ربنا عز وجل ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام وعلموا هم لكانوا على قولهم اعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا مالا يدعيه مسلم * فان قال قائل * الستم تعلمون حكم الله فى الظهار اليوم ولم يكن نبى الله عليه السلام يعلم ذلك قبل ان ينزل * قيل له * لم يكن يعلم نبى الله صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يلزم الله العباد حكم الظهار فلما لزمهم الحكم به اعلم نبيه قبلهم ثم اعلم نبى الله عباد الله ذلك ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه فلم يعلم عليه السلام وانتم زعمتم ان موسي عليه السلام كان قد لزمه ان يعلم حكم الرؤية وانها مستحيلة عليه واذا لم يعلم ذلك وقت لزمه علمه علمتموه انتم الآن لزمكم بجهلكم انكم بما الزمكم العلم به الآن اعلم من موسى عليه السلام بما الزمه العلم

به وهذا خروج عن دين المسلمين (ودليل آخر) مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالابصار قول الله تعالى لموسى فان استقر مكانه فسوف تراني* فلما كان الله عز وجل قادرا على ان يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الامر الذي لو فعله لرآه موسى فدل ذلك على ان الله تعالى قادر على ان يرى عباده نفسه وانه جائز رؤيته* فان قال* فلم لا قلتم ان قول الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني تبعيد الرؤية* قيل له لو اراد الله عز وجل تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ولم يقرنه بما يجوز وقوعه فلما قرنه باستقرار الجبل وذلك امر مقدور لله سبحانه دل ذلك على انه جائز ان يرى الله عز وجل الاترى ان الخنساء لما ارادت تبعيد صلحها لمن كان حربا لاخيها قرنت الكلام بمستحيل فقالت ﴿ شعر ﴾

ولا اصالح قوما كنت حربهم * حتى تعود بياضا حلكة القار

والله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها ولا نجده مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها فلما قرن الرؤية بامر مقدور جائز علمنا ان رؤية الله بالابصار جائزة غير مستحيلة (ودليل آخر) قال عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة* قال اهل التأويل النظر الى الله عز وجل ولم ينعم الله عز وجل اهل جنانه بافضل من نظرهم اليه ورؤيتهم له وقال عز وجل ولدينا مزيد* قيل* النظر الى الله عز وجل وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام* واذا لقيه المؤمنون رأوه وقال الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون* فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنين (سوال) فان قال قائل فما معنى قوله لا تدركه

الابصار • قيل له يحتمل ان يكون لاتدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة لان روية الله تعالى افضل اللذات وافضل اللذات يكون في افضل الدارين ويحتمل ان يكون الله عز وجل اراد بقوله لا تدركه الابصار يعني لاتدركه ابصار الكافرين المكذبين وذلك ان كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلما قال في آية ان الوجوه تنظر اليه يوم القيامة وقال في آية اخرى ان الابصار لاتدركه علمنا انه انما اراد ابصار الكفار لاتدركه (مسئلة والجواب عنها) فان قال قائل قد استكبر الله سوال السائلين له ان يرى بالابصار فقال يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة • فيقال لهم ان بني اسرائيل سألوا روية الله عز وجل على طريق الانكار نبوة موسى وترك الايمان به حتى نرى الله الانهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة • فلما سألوه الروية على طريق ترك الايمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سوالهم من غير ان تكون الروية مستحيلة عليه كما استعظم الله سوال اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء من غير ان يكون ذلك مستحيلا ولكن لانهم ابوا ان يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتابا • (دليل آخر) ومما يدل على روية الله عز وجل بالابصار ما روته الجماعات من الجهات المختلفات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضارون في رؤيته • والروية اذا اطلقت اطلاقا ومثلت بروية العيان لم يكن معناها الا الروية العيان وروبت الروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق مختلفة عدة

مسئلة والجواب عنها

دليل آخر

رواتها اكثر من عدة خبر الرجم ومن عدة من روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا وصية لوارث * ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها، واذا كان الرجم وما ذكرناه سنتنا عند المعتزلة كانت الرؤية اولى ان تكون سنة لكثرة رواتها وتقلتها يروبها خاف (١) عن الحديث الا حجة فيه لانه انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله عز وجل في الدنيا وقال له هل رايت ربك فقال نور اني اراه * لان العين لا تدرك في الدنيا الانوار المخلوقة على حقائقها الا ان الانسان لوحدق بنظره الى عين الشمس فادام النظر الى عينها لذهب اكثر نور بصره * فاذا كان الله عز وجل حكم في الدنيا بان لا تقوم العين بالنظر الى عين الشمس فاحرى ان لا تثبت البصر للنظر الى الله عز وجل في الدنيا الا ان يقويه الله عز وجل فرؤية الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها وقد روي عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تراه العيون في الآخرة * وما روي عن احد منهم ان الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة فلما كانوا على هذا مجمعين وبه قائلين وان كانوا في رؤيته في الدنيا مختلفين ثبتت الرؤية في الآخرة اجماعا وان كانت في الدنيا مختلفا فيها ونحن انما قصدنا الى اثبات رؤية الله في الآخرة على ان هذه الرواية على المعتزلة لا لهم لانهم ينكرون ان الله نور في الحقيقة فاذا احتجوا بخبرهم له تركون وعنه منحرفون كانوا محجوجين * (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار انه ليس موجود الا وجائز

ان

(١) هنا نقص في العبارة فليحرر ١٢

ان يرينا الله عز وجل وانه لا يجوز ان يرى المعدوم فلما كان الله عز وجل موجودا مثبتا كان غير مستحيل ان يرينا نفسه عز وجل وانما اراد من نفى رؤية الله عز وجل بالابصار التعطيل فلما لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحا ظهروا ما يؤول بهم الى التعطيل والجحود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ‌*(دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالابصار ان الله عز وجل يرى الاشياء واذا كان للاشياء رائيا فلا يرى الاشياء من لا يرى نفسه. واذا كان لنفسه رائيا فجائز ان يرينا نفسه وذلك ان من لا يعلم نفسه لا يعلم شيأ فلما كان الله عز وجل عالما بالاشياء كان عالما بنفسه فلذلك من لا يرى نفسه لا يرى الاشياء فلما كان الله عز وجل رائيا للاشياء كان رائيا لنفسه واذا كان رائيا لها فجائز ان يرينا نفسه كما انه لما كان عالما بنفسه جاز ان يعلمناها وقد قال الله تعالى انني معكما اسمع وارى* فاخبر انه سمع كلامهما ورآهما ومن زعم ان الله عز وجل لا يجوز ان يرى بالابصار يلزمه ان لا يجوز ان يكون الله عز وجل رائيا ولا عالما ولا قادرا لان العالم القادر الرائي جائز ان يرى * فان قال قائل. قول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يعني تعلمون ربكم اضطرارا * قيل له * ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا على البشارة فقال فكيف بكم اذا رايتم الله عز وجل ولا يجوز ان يبشرهم بامر يشركهم فيه الكفار على ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم وليس يعني رؤية دون رؤية بل ذلك عام في رؤية العين ورؤية القلب*(دليل آخر) ان المسلمين اتفقوا على ان الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم وليس

(دليل آخر)

(دليل آخر)

نعيم في الجنة افضل من روية الله عز وجل بالابصار واكثر من عبد الله عز وجل عبده للنظر الى وجهه فاذا لم يكن بعد روية الله افضل من روية نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت روية نبي الله افضل لذات الجنة كانت روية الله عز وجل افضل من روية نبيه عليه السلام واذا كان ذلك كذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه عز وجل وذلك ان الروية لاتوثر في المرئي لان روية الرائي تقوم به فاذا كان هذا هكذا وكانت الروية غير موثرة في المرئي لم توجب تشبيها ولا انقلابا عن حقيقة ولم يستحل على الله عز وجل ان يرى عباده المؤمنين نفسه في جنانه *

﴿ باب في الروية ﴾

احتجت المعتزلة في ان الله عز وجل لايرى بالابصار بقوله عز وجل لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار * قالوا فلما عطف الله عز وجل بقوله وهو يدرك الابصار على قوله لا تدركه الابصار وكان قوله وهو يدرك الابصار على العموم انه يدركها في الدنيا والاخرة وانه يراها في الدنيا والاخرة كان قوله لاتدركه الابصار دليلا على انها لاتراه الابصار في الدنيا والاخرة وكان في عموم قوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر * قيل لهم * فيجب اذا كان عموم القولين واحدا وكانت الابصار ابصار العيون وابصار القلوب لان الله عز وجل قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * وقال اولى الايدى والابصار * اي

فهى

فهي بالابصار فاراد ابصار القلوب وهي التي يقصد بها المؤمنون الكافرين ويقول اهل اللغة فلان بصير بصناعته يريدون بصير العلم ويقولون قد ابصرته بقلبي كما يقولون قد ابصرته بعيني فاذا كان البصر بصر العيون وبصر القلوب ثم اوجبوا علينا ان يكون قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر وجب عليهم بحجتهم ان الله عز وجل لا يدرك بابصار العيون ولا بابصار القلوب لان قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار واذا لم يكن عندهم هكذا فقد وجب ان يكون قوله لا تدركه الابصار اخص من قوله وهو يدرك الابصار وانتقض احتجاجهم* وقيل لهم انكم زعمتم انه لو كان قوله لا تدركه الابصار خاصا في وقت دون وقت لكان قوله وهو يدرك الابصار خاصا في وقت دون وقت وكان قوله ليس كمثله شيء وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم* وقوله لا يظلم الناس شيئا في وقت دون وقت فان جعلتم قوله لا تدركه الابصار خاصا رجع احتجاجكم عليكم وقيل لكم* اذا كان قوله لا تدركه الابصار خاصا ولم يجب خصوص هذه الآيات فلم انكرتم ان يكون قوله عز وجل لا تدركه الابصار انما اراد في الدنيا دون الآخرة كما ان قوله لا تدركه الابصار اراد بعض الابصار دون بعض ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التي عارضتمونا بها* فان قالوا* قوله لا تدركه الابصار يوجب انه لا يدرك بها في الدنيا والآخرة وليس ينفي ذلك ان نراه بقلوبنا ونبصره بها

ولاندركه بها * قيل لهم * فما انكرتم ان يكون لا ندركه بابصار العيون ولا يوجب اذ لم ندركه بها ان لا نراه بها فرق يتناله بالعيون وابصارنا له بانها ليس بادراك له بها كما ان ابصارنا له بالقلوب ورؤيتناله بها ليس بادراك له * فان قالوا رؤية البصر هي ادراك البصر * قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من قال ان رؤية القلب وابصاره هو ادراكه واحاطته فاذا كان علم القلب بالله عز وجل وابصار القلب له رؤيته اياه ليس باحاطة ولا ادراك فما انكرتم ان تكون رؤية العيون وابصارها الله عز وجل ليس باحاطة ولا ادراك (جواب) ويقال لهم اذا كان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر فخبرونا اليس الابصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمسا ولا ذوقا ولا على وجه من الوجوه فمن قولهم نعم فيقال لهم اخبرونا عن قوله عز وجل وهو يدرك الابصار اتزعمون انه يدركها لمسا وذوقا بان يلمسها فمن قولهم لا فيقال لهم فقد انتقض قولكم ان قوله وهو يدرك الابصار في العموم كقوله لا تدركه الابصار * (سوال) ان قال قائل منهم ان البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب * قيل له ولم زعمت هذا وقد سمى اهل اللغة بصر القلب بصرا كما سموا بصر العين بصرا وان جاز لك ماقلته جاز لغيركم ان يزعم ان البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين واذا لم يجز هذا فقد وجب ان البصر بصر العين وبصر القلب (جواب) ويقال لهم حدثونا عن قول الله عز وجل وهو يدرك الابصار ما معناه فان قالوا معنى

سوال وجواب

يدرك

يدرك الابصار انه يعلمها * قيل لهم * واذا كان احد الكلامين معطوفا على الآخر وكان قوله عز وجل وهو يدرك الابصار معناه يعلمها فقد وجب ان يكون قوله لا تدركه الابصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الابصار * فان قالوا * معنى قوله وهو يدرك الابصار انه يراها رؤية ليس معناها العلم * قيل لهم * فالابصار التي في العيون يجوز ان ترى فان قالوا نعم نقضوا قولهم انا لا نرى بالبصر الا من جنس ما يرى الساعة فان جاز ان يرى الله وكل ما ليس من جنس المرئيات وهو الابصار في العين فلم يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات ولم لا يجوز ان يرينا نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات * ويقال * لهم حدثونا اذا رأينا شيئا فبصرناه او انما يراه الرائي دون البصر فمن قولهم انه محال ان يرى البصر الذي في العين فيقال لهم الآية تنفي ان تراه الابصار ولا تنفي ان يراه المبصرون وانما قال الله عز وجل لا تدركه الابصار فهذا لا يدل على ان المبصرين لا يرونه على ظاهر الآية *

باب الكلام في ان القرآن كلام الله غير مخلوق

ان سأل سائل عن الدليل على ان القرآن كلام الله غير مخلوق * قيل له * الدليل على ذلك قوله عز وجل ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وامر الله هو كلامه وقوله فلما امرهما بالقيام فقامتا لا يهويان كان قيامهما بامره وقال عز وجل الا له الخلق والامر * فالخلق جميع ما خلق داخل فيه لان الكلام اذا كان لفظه عاما فحقيقته انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام عن

حقيقته بغير حجة و لا برهان فلما قال الا له الخلق كان هذا في جميع الخلق و لما قال و الامر ذكر امرا غير جميع الخلق فدل ماوصفنا على ان امر الله غير مخلوق * فان قال قائل * اليس قد قال الله تعالى من كان عدوا لله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال * قيل له * نحن نخص القرآن بالاجماع و بالدليل فيما ذكر الله عز و جل نفسه و ملائكته ولم يدخل في ذكر الملائكة جبريل و ميكال و ان كانا من الملائكة ذكرهما بعد ذلك كانه قال الملائكة الا جبريل و ميكال ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال و جبريل و ميكال و لما قال الا له الخلق و الامر * و لم يخص قوله الخلق دليل كان قوله الا له الخلق في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق و الامر فابان الامر من الخلق و امر الله كلامه و هذا يوجب ان كلام الله غير مخلوق و قال عز و جل لله الامر من قبل و من بعد * يعني من قبل ان يخلق الخلق و من بعد ذلك و هذا يوجب ان الامر غير مخلوق * (دليل آخر) و مما يدل من كتاب الله على ان كلامه غير مخلوق قوله عز و جل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * فلو كان القرآن مخلوقا لوجب ان يكون مقولا له كن فيكون و لو كان الله عز وجل قائلا للقول كن كان للقول قولا وهذا يوجب احد امرين * اما ان يؤول الامر الى ان قول الله غير مخلوق او يكون كل قول واقع بقول لا الى غاية وذلك محال و اذا استحال ذلك صح و ثبت ان لله عز و جل قولا غير مخلوق * (سوال) فان قال قائل * معنى قول الله ان يقول له كن فيكون انما يكونه فيكون * قيل * الظاهر ان يقول له و لا يجوز ان يكون قول الله للاشياء كلها

﴿ دليل آخر ﴾

﴿ سوال ﴾

كونى هو الاشياء لان هذا يوجب ان تكون الاشياء كلها كلام الله عزوجل ومن قال ذلك اعظم الفرية لانه يلزمه ان يكون كل شيء في العالم من انسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام الله وفى هذا مافيه ٭ فلما استحال ذلك صح ان قول الله للاشياء كوني غيرها واذا كان غير المخلوقات فقد خرج كلام الله عز وجل عن ان يكون مخلوقا ويلزم من اثبت كلام الله مخلوقا ان يثبت الله غير متكلم ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد ان يكون علم الله مخلوقا وان يكون الله غير عالم فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما اذ لم يجز ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا استحال ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا لان خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت او آفة كما ان خلاف العلم الذى لا يكون معه علم جهل اوشك او آفة ويستحيل ان يوصف ربنا عزوجل بخلاف العلم ولذلك يستحيل ان يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب لذلك ان يكون لم يزل متكلما كما وجب ان يكون لم يزل عالما (دليل آخر) وقال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ٭ فلو كانت البحار مدادا كتبت لنفدت البحار وتكسرت الاقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل ومن فنى كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح انه لم يزل متكلما لانه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآفات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا ٭

٭ دليل آخر ٭

﴿ فصل ﴾

وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لان النصارى زعمت ان كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت ان كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة حاوية له فلزمهم ان يكون الشجرة بذلك الكلام متكلما ووجب عليهم ان مخلوقا من المخلوقين كلم موسى وان الشجرة قالت ياموسى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال ياموسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وقد قال الله عز وجل ولكن حق القول منى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلام الله عز وجل من الله لا يجوز ان يكون كلامه الذى هو منه مخلوقا فى شجرة مخلوقة كما لا يجوز ان يكون علمه الذى هو منه مخلوقا فى غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم كما لا يجوز ان يخلق الله عز وجل ارادته في بعض المخلوقات كذلك لا يجوز ان يخلق كلامه في بعض المخلوقات ولو كانت ارادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق هو المريد لها وذلك يستحيل وكذلك يستحيل ان يخلق الله كلامه في مخلوق لان هذا يوجب ان ذلك المخلوق متكلم له ويستحيل ان يكون كلام الله عز وجل كلاما لمخلوق (دليل آخر) ومما يبطل قولهم ان الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا ان هذا الا قول البشر * يعنى القرآن فمن زعم ان القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر وهذا ما انكر الله على المشركين وايضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الاشياء قد كانت لا عن امره ولا عن قوله ولم يكن قائلا لها كونى وهذا رد

﴿ فصل زعمت الجهمية كما زعمت النصارى ﴾

﴿ جواب ﴾

﴿ دليل آخر ﴾

القرآن والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام *

فصل

واعلموا رحمكم الله ان قول الجهمية ان كلام الله مخلوق يلزمهم به ان يكون الله عز وجل لم يزل كالاصنام التي لا ينطق ولا يتكلم لو كان لم يزل غير متكلم لان الله عز وجل يخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه لما قالوا له من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون. فاحتج عليهم بان الاصنام اذ لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة وان الاله لا يكون غير ناطق ولا متكلم فلما كانت الاصنام التي لا تستحيل ان يحييها الله وينطقها لا تكون آلهة فكيف يجوز ان يكون من يستحيل عليه الكلام في قدمه الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. واذ لم يجز ان يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون مرتبة الاصنام التي لا تنطق فقد وجب ان يكون لم يزل متكلما (دليل آخر) وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه انه يقول لمن الملك اليوم. وجاءت الرواية انه يقول هذا القول فلا يرد عليه احد شيئا فيقول لله الواحد القهار. فاذا كان عز وجل قائلا مع فناء الاشياء اذ لا انسان ولا ملك ولا حي ولا جان ولا شجر ولا مدر فقد صح ان كلام الله عز وجل خارج عن الخلق لانه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجود (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم حالا في غيره مخلوقا في شيء سواه كما لا يجوز ذلك في العلم (دليل آخر) وقال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له

(س ٤٠ آ ٢٦)

(س ١٠ آ ٥٢)

كفواً احد فكيف يكون القرآن مخلوقاً واسم الله في القرآن هذا يوجب
ان يكون اسماء الله مخلوقة ولو كانت اسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة
وكذلك علمه وقدرته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (دليل آخر) وقد قال
الله تعالى تبارك اسم ربك ولا يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على ان اسماء الله غير
مخلوقة وقال ويبقى وجه ربك فكما لا يجوز ان يكون وجه ربنا مخلوقاً فكذلك
لا يكون اسماؤه مخلوقة (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط ولا بد ان يكون شهد بهذه الشهادة
وسمعها من نفسه لانه ان كان سمعها من مخلوق فليست شهادة له واذا كانت
شهادة له وقد شهد بها فلا يخلو ان يكون شهد بها قبل كون المخلوقات او بعد
كون المخلوقات فان كان شهد بها بعد كون المخلوقات فلم تسبق شهادته
لنفسه بالهية الخلق وكيف يكون ذلك كذلك وهذا يوجب ان التوحيد
لم يكن فشهد به شاهداً قبل الخلق ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل
كون الخلق لاستحال اثبات التوحيد ووجوده وان يكون واحداً قبل
الخلق لان ما تستحيل الشهادة عليه فيستحيل وان كانت شهادته لنفسه
بالتوحيد قبل الخلق فقد بطل ان يكون كلام الله عز وجل مخلوقاً لان كلامه
شهادته (دليل آخر) ومما يدل على بطلان قول الجهمية وان القرآن كلام الله
غير مخلوق ان اسماء الله من القرآن وقد قال عز وجل سبح اسم ربك الاعلى
الذي خلق فسوى ولا يجوز ان يكون اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
مخلوقاً كما لا يجوز ان يكون جد ربنا مخلوقاً قال الله في سورة الجن تعالى جد

ربنا

وبينا كما لا يجوز ان يكون عظمته مخلوقة كذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقا ۔ (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ۔ فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لان الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهمية مخلوقا في غير الله عز وجل وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم ويجب عليهم اذ لزعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة ان يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك او من نبي اتى به من عند الله افضل مرتبة في سماع الكلام من موسى لانهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة وان يزعموا ان اليهودي اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران لان اليهودي سمعه من نبي من انبياء الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب لان من حضر الشجرة من الجن والانس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في انه ليس كلام الله له من وراء حجاب ۔ (جواب) ثم يقال لهم اذا زعمتم ان معنى ان الله عز وجل كلم موسى انه خلق كلاما كلمه به وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاما لان الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاكلني فاني مسمومة ۔ فلزمكم ان ذلك الكلام الذي سمع النبي عليه السلام كلام الله عز وجل فان استحال ان يكون الله تكلم بذلك الكلام المخلوق فما انكرتم من

انه مستحيل ان يخلق الله عز وجل كلامه في شجرة لان كلام المخلوق
لا يكون كلاماً فان كان كلام الله وكان معنى ان الله تكلم عندكم انه خلق الكلام
فيلزمكم ان يكون الله متكلماً بالكلام الذي خلقه في الذراع * فان اجابوا الى ذلك
قيل لهم . فالله عزوجل على قولكم هو القائل لا تاكلني فاني مسمومة تعالى الله عن قولكم
وافترائكم عليه علواً كبيراً . وان قالوا * لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقاً
في ذراع * قيل لهم . ولذلك لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقاً في شجرة
(جواب) ثم يسئلون عن الكلام الذي انطق الله به الذئب لما اخبر عن نبوة النبي
صلى الله عليه وسلم فيقال لهم اذا كان الله عز وجل يتكلم بكلام يخلقه في غيره
فما انكرتم ان يكون الكلام الذي سمعه من الذئب كلاماً لله ويكون اعجازه
يدل على انه كلام الله وفي هذا ما يجب عليهم ان الذئب لم يتكلم به وانه
كلام الله عز وجل لان كون الكلام من الذئب معجز كما ان كونه من الشجرة
معجز فان كان الذئب متكلماً بذلك الكلام المفعول فما انكرتم ان الشجرة
متكلمة بالكلام ان كان خلق في شجرة وان يكون المخلوق قال ياموسى اني انا الله
عز وجل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . (جواب) ثم يقال لهم اذا كان كلام الله
عزوجل مخلوقاً في غيره عندكم فما يؤمنكم ان يكون كل كلام تسمعونه مخلوقاً في
شيء وهو حق ان يكون كلام الله عزوجل * فان قالوا * لا تكون الشجرة متكلمة لان
المتكلم لا يكون الا حياً * قيل لهم . ولا يجوز خلق الكلام في شجرة لان من
خلق الكلام فيه لا يكون الا حيا فان جاز ان يخلق الكلام فيما ليس بحي فلم
لا يجوز ان يتكلم من ليس بحي . ويقال لهم . الا قلتم انه يقول من ليس بحي لانه

عزو جل اخبران السموات و الارض قالتا اتينا طائعين (جواب) ثم يقال لهم اليس قد قال الله عزو جل لابليس و ان عليك لعنتي الى يوم الدين * فلابد من نعم يقال لهم فاذا كان كلام الله مخلوقا و كانت المخلوقات فانيات فيلزمكم اذا افنى الله عزو جل الاشياء ان تكون اللعنة على ابليس قد فنيت فيكون ابليس غير ملعون و هذا ترك دين المسلمين و رد لقول الله عزو جل و ان عليك لعنتي الى يوم الدين * و اذا كانت اللعنة باقية على ابليس الى يوم الدين و هو يوم الجزاء و هو يوم القيامة لان الله عزو جل قال مالك يوم الدين * يعني يوم الجزاء ثم هي ابدا في النار و اللعنة كلام الله و هو قوله عليك لعنتي فقد وجب ان يكون كلام الله عزو جل لا يجوز عليه الفناء و انه غير مخلوق لان المخلوقات يجوز عليها العدم فاذا لم يجز ذلك على كلام الله عزو جل فهو غير مخلوق (الرد على الجهمية) ثم يقال لهم اذا كان غضب الله غير مخلوق و كذلك رضاه و سخطه فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق و من زعم ان غضب الله مخلوق لزمه ان غضب الله و سخطه على الكافرين يفنى و ان رضاه عن الملائكة و النبيين يفنى حتى لا يكون راضيا عن اوليائه و لا ساخطا على اعدائه و هذا الخروج عن الاسلام * و يقال خبرونا عن قول الله عزو جل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * اتزعمون ان قوله لشيء كن مخلوق مراد لله * فان قالوا لا * قيل لهم فما انكرتم ان يكون كلام الله الذي هو القرآن غير مخلوق كما زعمتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق و ان زعموا ان قول الله للشيء كن مخلوق * قيل لهم فان زعمتم انه مخلوق مراد فقال

(جواب)

﴿ الرد على الجهمية ﴾

قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * فيلزمكم ان قوله للشيء كن قد قال له كن وفي هذا اما يجب احد امرين اما ان يكون قول الله لغيره كن غير مخلوق او يكون لكل قول قول لا الى غاية وذلك محال * فان قالوا ان لله قولا غير مخلوق * قيل لهم * فلما انكرتم ان تكون ارادة الله للايمان غير مخلوقة * ثم يقال لهم * ما العلة لما قلتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق فان قالوا الان القول لا يقال له كن فيقال لهم والقران غير مخلوق لانه قول الله والله لا يقول لقوله كن (الرد على الجهمية) ويقال لهم اليس لم يزل الله عالما باوليائه واعدائه فلابد من نعم * قيل لهم فهل تقولون انه لم يزل مريد التفرقة بين اوليائه واعدائه * فان قالوا نعم * قيل لهم فاذا كانت ارادة الله لم تزل فهي غير مخلوقة واذا كانت ارادته غير مخلوقة فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق * فان قالوا لا * نقول لم يزل مريد التفريق بين اوليائه واعدائه زعموا ان الله لا يريد التفريق بين اوليائه واعدائه ونسبوه سبحانه الى النقص تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا الجواب ويقال لهم ان الشيء المخلوق اما ان يكون بدلا من الابد ان شخصا من الاشخاص او يكون نعتا من نعوت الاشخاص فلا يجوز ان يكون كلام الله شخصا لان الاشخاص يجوز عليها الاكل والشرب والنكاح ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل ولا يجوز ان يكون كلام الله نعتا لشخص مخلوق لان النعوت لا تبقى طرفة عين لانها لا تحتمل البقاء وهذا يوجب ان يكون كلام الله قد فنى ومضى فلما لم يجز ان يكون شخصا ولا نعتا لشخص لم يجز ان يكون مخلوقا على ان الاشخاص يجوز ان تموت فمن اثبت كلام الله

﴿ الرد على الجهمية ﴾

﴿ تنبيه ﴾

شخصا مخلوقا لزمه ان يجوز الموت على كلام الله عز وجل وذلك مما لا يجوز وايضا فلا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون نعتا لشخص مخلوق ولو كان مخلوقا في شخص ككلام الانسان مفعولا فيه كان لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق اذا كانا مخلوقين في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون علمه مخلوقا في شخص مخلوق

* جواب * ويقال لهم ايضا لو كان كلام الله مخلوقا لكان جسما او نعتا لجسم ولو كان جسما لجاز ان يكون متكلما والله قادر على قلبها وفي هذا ما يلزمهم ويجب عليهم ان يجوزوا ان يقلب الله القرآن انسانا او جنيا او شيطانا تعالى الله عز وجل ان يكون كلامه كذلك ولو كان نعتا لجسم كالنعوت فالله قادر ان يجعلها اجساما لكان يجب على الجهمية ان يجوزوا ان يجعل الله القرآن جسما متجسدا ياكل ويشرب وان يجعله انسانا ويميته وهذا مالا يجوز على كلامه عز وجل *

باب ما ذكر من الرواية في القرآن

(مسئلة) قال ابو بكر اتيت انا والعباس بن عبد العظيم العنبرى ابا عبد الله فسأل العباس بن عبد العظيم ابا عبد الله احمد بن حنبل فقال له قوم هاهنا قد حدثوا يقولون القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق هؤلاء اضر من الجهمية على الناس ويلكم فان لم تقولوا ليس بمخلوق فقولوا مخلوق قال ابو عبد الله هؤلاء قوم سوء فقال العباس ما تقول يا ابا عبد الله فقال الذي اعتقد واذهب اليه ولا شك فيه ان القرآن غير مخلوق ثم قال سبحان الله ومن

عليك في هذا ثم تكلم ابو عبد الله مستعظماً للشك في ذلك فقال سبحان الله اي شيء شك قال الله تبارك وتعالى الا له الخلق والامر وقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان ففرق بين الانسان وبين القرآن فقال علم خلق فجعل يسدها علم خلق اي فرق بينهما قال ابو عبد الله القرآن من علم الله الا تراه يقول علم القرآن والقرآن فيه اسماء الله عز وجل اي شيء يقولون الا يقولون ان اسماء الله غير مخلوقة لم يزل الله قديرا عليما عزيزا حكيما سميعا بصيرا لسنا نشك ان اسماء الله عز وجل غير مخلوقة لسنا نشك ان علم الله غير مخلوق فالقرآن من علم الله وفيه اسماء الله فلا نشك انه غير مخلوق وهو كلام الله عز وجل ولم يزل الله به متكلما ثم قال واي كفر اكفر من هذا واي كفر اشر من هذا اذا زعموا ان القرآن مخلوق فقد زعموا ان اسماء الله مخلوقة وان علم الله مخلوق ولكن الناس يتهاونون بهذا ويقولون انما يقولون القرآن مخلوق ويتهاونون ويظنون انه هين ولا يدرون ما فيه وهو الكفر وانا اكره ان ابوح بهذا لكل احد وهم يسئلون وانا اكره الكلام في هذا فبلغني انهم يدعون اني امسك فقلت له فمن قال القرآن مخلوق ولا يقولون ان اسماء الله مخلوقة ولا علمه لم يزد على هذا اقول هو كافر فقال هكذا هو عندنا ثم قال ابو عبد الله نحن نحتاج ان نشك في هذا القرآن عندنا فيه اسماء الله وهو من علم الله فمن قال انه مخلوق فهو عندنا كافر فجعلت ارد عليه فقال لي العباس وهو يسمع سبحان الله اما يكفيك دون هذا فقال ابو عبد الله بلى وذكر الحسين بن عبد الاول قال

سمعت

سمعت وكيعا يقول من قال القرآن مخلوق فهو مرتد يستتاب فان تاب والا قتل * وذكر محمد بن الصباح البزار قال علي بن الحسين بن سفيان قال سمعت ابن المبارك يقول انا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال محمد تقول نخاف ان نكفر ولا نعلم * وذكر هارون بن اسحاق الهمداني عن ابي نعيم عن سليمان بن عيسى القاري عن سفيان الثوري قال لي حماد بن ابي سليمان بلغ ابا حنيفة المشرك اني منه بريئ قال سليمان ثم قال سفيان لانه كان يقول القرآن مخلوق * وذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمر بن حماد بن ابي حنيفة قال اخبرني ابي قال الكلام الذي استتاب فيه ابن ابي ليلى ابا حنيفة هو قوله القرآن مخلوق قال فتاب منه وطاف به في الخلق قال ابي فقلت له كيف صرت الى هذا قال خفت والله ان يقدم علي فاعطيته التقية * وذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل بن ابي الحكم يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي ان حمادا يعني ابن ابي سليمان بعث الى ابي حنيفة اني بريئ مما تقول الا ان تتوب وكان عنده ابن ابي عتبة قال فقال اخبرني جارك ان اباحنيفة دعاه الى ما استتيب منه بعد ما استتيب * وذكر عن ابي يوسف قال ناظرت اباحنيفة شهرين حتى رجع عن خلق القرآن (١) * وقال سليمان بن حرب القرآن غير مخلوق * واخبر

(١) * قلت * بنحو هذه الروايات الواهيات المقطوعات التي مع كونها مفتريات مقطوعات لا يقدح في مثل ابي حنيفة الامام المقدام يا طباق اعلام الانام لا والله تعالى لا يكون ذلك ابدا وانظر من هذا المحل المنور ﴿ كتاب

به من كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم * وكلام الله ونظره واحد يعني غير مخلوق * وذكر حسين بن عبد الاول قال محمد ابن الحسين ابي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن ابي قيس الملائي عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه * فهذا يثبت ان القرآن كلام الله عز وجل وما كان كلام الله لم يكن خلقا لله وقد بين الله ان القرآن كلامه بقوله عز وجل حتى يسمع كلام الله * ودل على ذلك في مواضع من كتابه وقد قال الله عز وجل مخبرا ان الله كلم موسى تكليما * وروى وكيع عن الاعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان

الفقه الاكبر عن اهل البيت الاطهر ﴾ يظهر عليك كل مايخفى لديك ولا يزلن لك الاقدام في هذا المقام ثم رأيت ان اذكر ذلك هنا لك قال البيهقي في الصفات وقرأت في كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن ابراهيم الدقاق بروايته عن القاسم بن ابي صالح الهمداني عن محمد بن ابي ايوب الرازى قال سمعت محمد بن سعيد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا انا اقوله فقلت اكان يرى رأى جهم فقال معاذ الله ولا انا اراه * قال البيهقي رواته ثقات * وروى البيهقي عن الحارث بن ادريس سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا نصلى خلفه * وروى البيهقي من جهة

الحاكم

ومما يبين ان الله عز وجل متكلم وان له كلاما مارواه عفان قال حماد ابن سلمه عن الاشعث الحراني عن شهر بن حوشب قال فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه * وروى يعلى بن المنهال السعدى قال اسحاق بن سليمان الرازي قال الجراح بن الضحاك الكندي عن علقمة بن مرثد عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك انه منه * وذكر سنيد بن داود قال ابوسفيان عن معمر عن قتادة قوله تعالى ولوان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله الآية وذكر هرون بن معروف قال جرير بن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل

الحاكم عن ابي يوسف كلمت ابا حنيفة سنة جرداء في ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر * رواته كلهم ثقات * قلت * انما كان المناظرة الى السنة للتكفير دون التنفير وقال ابن عبد البر في ﴿ كتاب الانتقاء في مناقب الثلاثة الفقهاء ﴾ حدثنا الحكم بن المنذر بن سعد قال ثنا ابو يعقوب يوسف بن احمد بن يوسف * قال * وحدثنا ابو حامد ثنا صالح بن احمد بن يعقوب قال سمعت ابى يقول سئل ابو مقاتل حفص بن سلم واناحاضر عن خلق القرآن فقال القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال غير هذا فهو كافر فقال له ابنه سلم يا ابت هل تخبر عن ابي حنيفة في هذا بشئ فقال نعم كان ابو حنيفة على هذا

قال كنت جارا الخباب بن الارت فقال لي يا هذا تقرب الى الله عز وجل بما استطعت ولن يتقرب الى الله بشيء احب اليه من كلامه * وروى عن ابن عباس في قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق * وذكر الليث بن يحيى قال حدثني ابراهيم بن الاشعث قال سمعت مؤمل بن اسمعيل عن الثوري قال من زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر * وصحت الرواية عن جعفر بن محمد ان القرآن لا خالق ولا مخلوق * وروى ذلك عن عمه زيد بن علي وعن جده علي بن الحسين * ومن قال ان القرآن غير مخلوق وان من قال بخلقه كافر من العلماء وحملة الآثار ونقلة الاخبار لا يحصون كثرة منهم الحمادان والثوري وعبد العزيز بن ابي سلمة ومالك بن

عهدي به ما علمت منه غير هذا ولو علمت منه غير هذا لم اصحبه * قلت * في هذا كله ابطال لما عزا بعض المحدثين الى ابي حنيفة ومحمد بن الحسن من القول بخلق القرآن وكل ما روى عن ابي حنيفة من هذا القبيل فينبغي ان يحمل على انه كان يقول ان قراءتنا القرآن وكتابتنا له مخلوقة كما افاد في ﴿ الفقه الاكبر ﴾ ففهم بعض الناس من كلامه ان اصل القرآن الذي هو صفة الله تعالى مخلوق عنده * او شدد عليه المتشددون ومنعوه من هذا اللفظ سد للباب وكذا على محمد كما شدد بعضهم على البخاري في قوله لفظي بالقران مخلوق ١٢ هذا ما كتبه على هذا المقام افاضل المحيد المحدث الاوحد العلامة الفهامة المولوي حسن الزمان محمد الحيدر آبادي ادام الله فيوضه ومن اراد البسط فلينظر تصحيحه هذا الكتاب التي

الفت

انس و الشافعي و اصحابه و الليث بن سعد و سفيان بن عيينة و هشام و عيسى ابن يونس و حفص بن غياث و سعد بن عامر و عبد الرحمن بن مهدي و ابو بكر بن عياش و وكيع و ابو عاصم النبيل و يعلى بن عبيد و محمد بن يوسف و بشر بن المفضل و عبد الله بن داود و سلام بن ابي مطيع و ابن المبارك و علي بن عاصم و احمد بن يونس و ابو نعيم و قبيصة بن عقبة و سليمان ابن داود و ابو عبيد القاسم بن سلام و يزيد بن هارون و غيرهم و لو تتبعنا ذكر من يقول بذلك لطال الكلام بذكرهم و فيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين و قد احتججنا لصحة قولنا ان القران غير مخلوق من كتاب الله عز و جل و ما تضمنه من البرهان و اوضحه من البيان و لم نجد احدا ممن تحمل

الفيت و طبعت مستقلة للكلام على روايات هذا الباب و نلهيك في علو شان الامام الاعظم ما خصه الله به من الدرجة العالية في الاجتهاد في الفقه حتى قال الامام الشافعي رحمه الله الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة و لقد اكثر الثناء عليه امام المحدثين المتقدمين عبد الله بن المبارك رحمه الله و امثاله و نظراؤه كما هو مبسوط في الكتب حتى في كتب العلماء الشافعية كتهذيب الكمال للحافظ المزي و التذهيب و تذكرة الحفاظ للذهبي و تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني و غيرها فلا يغرنك هذه الروايات الضعيفة الواهية بعدما ثبت خلافها من الروايات الصحيحة التي رواها الحافظ البيهقي مع كونه مخالفا للحنفية فان الاعتبار للصحيح الاكثر والله اعلم ١٢ كتبه الحسن بن احمد النعماني عفا الله عنه و عن اسلافه

عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار ويأتم به المؤتمون من اهل العلم يقول بخلق القرآن وانما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لقولهم والحجاج الذي قدمناه في ذلك يأتي على كثير من قولهم ودفع باطلهم والحمد لله على قوة الحق حمداً كثيراً

﴿ باب الكلام على من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق ﴾

(جواب) يقال لهم لم زعمتم ذلك وقلتموه * فان قالوا * قلنا ذلك لان الله لم يقل في كتابه انه مخلوق ولا قاله رسول الله ولا اجمع المسلمون عليه ولم يقل في كتابه انه غير مخلوق ولا قال ذلك رسوله ولا اجمع عليه المسلمون فوقفنا لذلك ولم نقل انه مخلوق ولا انه غير مخلوق * يقال لهم * فهل قال الله عز وجل لكم في كتابه قفوا فيه ولا تقولوا غير مخلوق وقال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفوا عن ان تقولوا انه غير مخلوق وهل اجمع المسلمون على التوقف عن القول انه غير مخلوق * فان قالوا نعم بهتوا * وان قالوا لا * قيل لهم فلا تقفوا عن ان تقولوا غير مخلوق بمثل الحجة التي بها الزمتم انفسكم التوقف * ثم يقال لهم * ولم ابيتم ان يكون في كتاب الله ما يدل على ان القرآن غير مخلوق * فان قالوا لم نجده * قيل لهم ولم زعمتم انكم اذا لم تجدوه في القرآن فليس موجوداً فيه ثم انا نوجدهم ذلك ونتلوا عليهم الآيات التي احتججنا بها في كتابنا هذا واسندللنا على ان القرآن غير مخلوق كقوله عز وجل الا له الخلق والامر * وكقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له

كن فيكون وكقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي * وسائر ما احتججنا في ذلك من اى القران ويقال لهم يلزمكم ان تقفوا في كل ما اختلف الناس فيه ولا تقدموا فى ذلك على قول فان جاز لكم ان تقولوا ببعض تأويل المسلمين اذا دل على صحته دليل فلم لا قلتم ان القرآن غير مخلوق بالحجج التى ذكرناها في كتابنا هذا قبل هذا الموضع * (سوال) * فان قال قائل * حدثونا اتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ * قيل له * كذلك نقول لان الله عز وجل قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * فالقران في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اوتوا العلم قال الله عز وجل بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * وهو متلو بالالسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك * والقرآن مكتوب في مصاحفنا فى الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو بالسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال عز وجل فاجره حتى يسمع كلام الله * (سوال) فان قال * حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه * قيل له * القرآن يقرأ في الحقيقة ويتلى ولا يجوز ان يقال يلفظ لا ن القائل لا يجوز له ان يقول انه كلام ملفوظ به لان العرب اذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فمي معناه رميت بها وكلام الله عز وجل لا يقال يلفظ به وانما يقال يقرأ ويتلى ويكتب ويحفظ وانما قال قوم لفظنا بالقران ليثبتوا انه مخلوق ويزينوا بدعتهم وقولهم بخلقه فدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم فلما وقفنا على معناهم انكرنا قولهم ولا يجوز ان يقال ان شيئا من القرآن مخلوق لان القرآن بكماله غير مخلوق (سوال) ان قال قائل * اليس قد قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم

(سوال) (سوال) (سوال)

محدث الا استمعوه وهم يلعبون قيل له الذكر الذي عناه الله عز وجل ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول عليه السلام ووعظه اياهم وقد قال الله تعالى لنبيه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين * وقد قال الله تعالى ذكرا رسولا فسمى الرسول ذكرا والرسول محدث وايضاً فان الله عز وجل قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون * يخبر انهم لا يأتيهم ذكر محدث الا استمعوه وهم يلعبون ولم يقل لا يأتيهم ذكر الا كان محدثا واذا لم يقل هذا لم يوجب ان يكون القرآن محدثا ولو قال قائل ما يأتيهم رجل من التميميين يدعوهم الى الحق الا اعرضوا عنه لم يوجب هذا القول انه لا يأتيهم رجل الا كان تميميا فكذلك القول فيما سألونا عنه *

(سوال) وان سألونا عن قول الله عز وجل قرآنا عربيا * قيل لهم الله عز وجل انزله وليس مخلوقا * وان قالوا فقد قال الله انا انزلنا الحديد فيه باس شديد والحديد مخلوق * قيل لهم الحديد جسم موات وليس يجب اذا كان القرآن منزلا ان يكون جسما مواتا ولذلك لا يجب اذا كان القرآن منزلا ان يكون مخلوقا وان كان الحديد مخلوقا * (جواب) ويقال لهم قد امرنا الله عز وجل ان نستعيذ به وهو غير مخلوق وامران نستعيذ بكلمات الله التامات واذا لم نؤمر ان نستعيذ بمخلوق من المخلوقات وامرنا ان نستعيذ بكلام الله فقد وجب ان كلام الله غير مخلوق *

﴿ باب ذكر الاستواء على العرش ﴾

ان قال قائل * ما تقولون في الاستواء * قيل له نقول ان الله عز وجل مستو

(سوال وجواب)

﴿ بيان كون كلام الله غير مخلوق ﴾

علی

على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب * وقال بل رفعه الله اليه * وقال عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه* وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا. كذب موسى عليه السلام في قوله ان الله عز وجل فوق السموات وقال عز وجل أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض* فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال أأمنتم من في السماء لانه مستو على العرش الذى فوق السموات وكل ما علا فهو سماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال أأمنتم من في السماء يعنى جميع السموات السماء وانما اراد العرش الذى هو اعلى السموات الاترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا*ولم يرد ان القمر يملأ هن جميعاً وانه فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله عز وجل مستو على العرش الذى هو فوق السموات فلولا ان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا الى الارض * (سوال) وقد قال قائلون* من المعتزلة والجهمية والحرورية ان قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استولى وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والارض فالله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء

(سوال)

وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والاقراد لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستو على الحشوش والاخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء كلها ووجب ان يكون معناه استواء يختص العرش دون الاشياء كلها * وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية ان الله عز وجل في كل مكان فلزمهم انه في بطن مريم وفي الحشوش والاخلية وهذا خلاف الدين تعالى الله عن قولهم * (جواب) ويقال لهم اذ لم يكن مستويا على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره كما قال ذلك اهل العلم ونقلة الاثار وحملة الاخبار وكان الله عز وجل في كل مكان فهو تحت الارض التي السماء فوقها واذا كان تحت الارض والارض فوقه والسماء فوق الارض وفي هذا ما يلزمكم ان تقولوا ان الله تحت التحت والاشياء فوقه وانه فوق الفوق والاشياء تحته وفي هذا ما يجب انه تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته وهذا المحال المتناقض تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا * (دليل آخر) * ومما يؤكد ان الله عز وجل مستو على عرشه دون الاشياء كلها ما نقله اهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عفان عن حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له حتى يطلع الفجر * وروى عبد الله بن بكر قال ثنا هشام بن ابي عبد الله

عن

عن يحيى بن ابي كثير عن ابي جعفر انه سمع ابا جعفر انه سمع ابا هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى
فيقول من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يستكشف الضر فاكشفه
عنه من ذا الذي يسترزقني فارزقه حتى ينفجر الفجر * وروى عبد الله بن
بكر السهمي قال ثنا هشام بن ابي عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن هلال
ابن ابي ميمونة قال ثنا عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال قفلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالكديد او قال بقديد فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اذا مضى ثلث الليل او قال ثلثا الليل نزل الله عز وجل
الى السماء فيقول من ذا الذي يدعوني استجب له من ذا الذي يستغفرني
اغفر له من ذا الذي يسألني اعطه حتى ينفجر الفجر * (دليل آخر) وقال الله
عز وجل يخافون ربهم من فوقهم * وقال تعرج الملائكة والروح اليه * وقال
ثم استوى الى السماء وهي دخان * وقال ثم استوى على العرش فاسئل به
خبيرا وقال ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع * فكل
ذلك يدل على انه تعالى في السماء مستو على عرشه والسماء باجماع الناس
ليست الارض فدل على ان الله تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه *
(دليل آخر) وقال جل وعز وجاء ربك والملك صفا صفا * وقال هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ۔ وقال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما رأى افتمارونه على
ما يرى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى * وقال عز وجل لعيسى ابن

(دليل ۔ ۵)

(دليل ۔ ۶)

مريم عليه السلام انى متوفيك ورافعك الي* وقال وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه * واجمعت الامة على ان الله عز وجل رفع عيسى الى السماء ومن دعاء اهل الاسلام جميعاً اذا هم رغبوا الى الله عز وجل في الامر النازل بهم يقولون جميعا ياساكن العرش ومن خلقهم جميعا لا والذى احتجب بسبع سموات (دليل آخر) وقال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء. وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان ابعد من الشبهة وادخال الشك على من يسمع الآية ان يقول ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيرتفع الشك والحيرة من ان يقول ما كان لجنس من الاجناس ان اكلمه الا وحيا او من وراء حجاب او ارسل رسولا وننزل اجناسا لم يعمهم بالآية فدل لما ذكرنا على انه خص البشر دون غيرهم* (دليل آخر) وقال عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق* وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم* وقال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم* وقال عز وجل وعرضوا على ربك صفا* كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه ولا خلقه فيه وانه مستو على عرشه وتعالى عما يقولون الظالمون علوا كبيرا* فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة ولا اوجبوا له الذين يثبتون له بذكرهم اياه وحدانية اذ كل كلامهم يؤل الى التعطيل وجميع اوصافهم تدل على النفي تريدون بذلك زعموا التنزيه ونفي التشبيه فنعوذ بالله من تنزيه يوجب

(دليل آخر)

(دليل آخر)

النفي،

النفي او التعطيل * (دليل آخر) * قال الله عز وجل الله نور السموات والارض * فسمى نفسه نورا والنور عند الامة لايخلو من ان يكون احد معنيين اما ان يكون نورا يسمع او نورا يرى فمن زعم ان الله يسمع ولا يرى فقد اخطأ في نفيه رؤية ربه وتكذيبه بكتابه وقول نبيه صلى الله عليه وسلم وروت العلماء عن عبد الله بن عباس انه قال تفكروا في خلق الله عز وجل ولا تفكروا في الله عز وجل فان بين كرسيه الى السماء الف عام والله عز وجل فوق ذلك (دليل آخر) وروت العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله * وروت العلماء ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بامة سوداء فقال يارسول الله اني اريد ان اعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة * وهذا يدل على ان الله عز وجل على عرشه فوق السماء *

﴿ باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين ﴾

قال الله تبارك وتعالى كل شيء هالك الا وجهه * وقال عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * فاخبر ان له وجها لايفنى ولا يلحقه الهلاك وقال عز وجل تجرى باعيننا * وقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا * فاخبر عز وجل ان له وجها وعينا لا يكيف ولا يحد وقال عز وجل فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا * وقال ولتصنع على عيني * وقال * كان الله عز وجل سميعا

بصيرا * و قال لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى * فاخبر عن سمعه و بصره و رويته و نفت الجهمية ان يكون لله وجه كما قال و ابطلوا ان يكون له سمع و بصر و عين و وافقوا النصارى لان النصارى لم تثبت الله سميعا بصيرا الا على معنى انه عالم و كذلك قالت الجهمية ففي الحقيقة قول الجهمية انهم قالوا نقول ان الله عالم ولا نقول سميع بصير على غير معنى عالم و كذلك قول النصارى *

و قالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له و لا بصر و انما قصدوا الى تعطيل التوحيد و التكذيب باسماء الله عز و جل فاعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولا في المعنى و لولا انهم خافوا السيف لافصحوا بان الله غير سميع و لا بصير و لا عالم و لكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتهم * و زعم شيخ منهم مقدم فيهم ان علم الله هو الله و ان الله عز و جل علم فنفى العلم من حيث اوهم انه اثبته حتى الزم ان يقول يا علم اغفر لى اذ كان علم الله عنده هو الله و كان الله على قياسه علما و قدرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا *

قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعرى بالله نستهدي و اياه نستكفي ولا حول ولا قوة الا بالله و هو الله المستعان * اما بعد فمن سألنا فقال اتقولون ان لله سبحانه وجها * قيل له * نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون و قد دل على ذلك قوله عز و جل و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام * (سوال) فان سألنا اتقولون ان لله يدين * قيل * نقول ذلك و قد دل عليه قوله عز وجل يد الله فوق ايديهم و قوله عز وجل لما خلقت بيدى * و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته * فثبتت اليد

(سوال)

و قوله

وقوله عز وجل لما خلقت بيدى * وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده * وقال عز وجل بل يداه مبسوطتان * وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلتا يديه يمين * وقال عز وجل لاخذنا منه باليمين * وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدى ويعني به النعمة واذا كان الله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها وما يجرى مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في لسان اهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدى ويعني النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذلك انه لا يجوز ان يقول القائل لي عليه يد بمعنى لي عليه نعمة ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع الى اهل اللسان فيها دفع عن ان يكون اليد بمعنى النعمة اذ كان لا يمكنه ان يتعلق في ان اليد النعمة الا من جهة اللغة فاذا دفع اللغة لزمه ان لا يفسر القرآن من جهتها وان لا يثبت اليد نعمة من قبلها لانه ان رجع في تفسير قول الله عز وجل بيدي نعمتي الى الاجماع فليس المسلمون على ما ادعى متفقين وان رجع الى اللغة فليس في اللغة ان يقول القائل بيدى يعني نعمتي وان لجأ الى وجه ثالث سألناه عنه ولن يجد اليه سبيلا (سوال) ويقال لاهل البدع لم زعمتم ان معنى قوله بيدى نعمتي ازعمتم ذلك اجماعا او لغة فلا يجدون ذلك في الاجماع ولا في اللغة وان قالوا قلنا ذلك من القياس * قيل لهم * ومن اين وجدتم في القياس ان قول الله بيدي ولا يكون معناه الا نعمتي ومن اين يمكن ان يعلم

(سوال)

بالعقل ان يفسر كذا وكذا مع ما رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه. وقال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين* وقال وجعلناه قرآنا عربيا . وقال افلا يتدبرون القرآن* ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما امكن ان نتدبره ولا ان نعرف معانيه اذا سمعناه فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه وانما يعرفه العرب اذا سمعوه علم انهم انما علموه لانه بلسانهم نزل وليس في لسانهم ما ادعوه (سوال) وقد اعتل معتل بقول الله عز وجل والسماء بنيناها بايد*وقالوا الايد القوة ان يكون معنى قوله بيدي بقدرتي *وقيل لهم هذا التاويل فاسد من وجوه آخرها ان الايد ليس بجمع لليد لان جمع يد التي هي نعمة ايادي وانما قال لما خلقت بيدي فبطل بذلك ان يكون معنى قوله بيدي معنى قوله بنيناها بايد وايضا فلو كان اراد القوة لكان معنى ذلك بقدرتي وهذا ناقض لقول مخالفنا وكاسر لمذاهبهم لانهم لا يثبتون قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين وايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله لما خلقت بيدي القدرة لم يكن لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك مزية والله عز وجل اراد ان يرى فضل آدم عليه السلام اذ خلقه بيده دونه ولو كان خالقا لابليس بيديه كما خلق آدم عليه السلام بيديه لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه وكان ابليس يقول محتجا على ربه فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم بهما فلما اراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك وقال له موبخا على استكباره على آدم ان يسجد له مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت* دل على

انه ليس معنى الآية القدرة اذا كان الله عز وجل خلق الاشياء جميعا بقدرته
وانما اراد اثبات يدين ولم يشارك ابليس آدم عليه السلام في ان خلق بهما
وليس يخلو قوله عز وجل لما خلقت بيدي ان يكون معنى ذلك اثبات
يدين نعمتين او يكون معنى ذلك اثبات يدين جارحتين او يكون
معنى ذلك اثبات يدين قدرتين او يكون معناه اثبات يدين ليستا
نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين لا يوصفان الا كما وصف الله عز وجل
فلا يجوز ان يكون معنى ذلك نعمتين لانه لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول
القائل عملت بيدي وهو يعني نعمتي ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا ان
نعني جارحتين ولا يجوز عند خصومنا ان نعني قدرتين واذا فسدت
الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو ان معنى قوله يدى اثبات يدين
ليستا جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين لا يوصفان الا بان يقال انهما يدان
ليستا كالايدى خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التى سلفت • (سوال)
وايضاً فلو كان معنى قوله عز وجل بيدى نعمتي لكان لا فضيلة لآدم عليه
السلام على ابليس في ذلك على مذاهب مخالفنا لان الله عز وجل قد ابتدى
ابليس على قولهم كما ابتدى بذلك آدم عليه السلام وليس يخلو النعمتان ان
يكون عنى بهما بدن آدم عليه السلام او يكونا عرضين خلقا في بدن آدم فلو كان
عنى بدن آدم فالابدان عند مخالفنا من المعتزلة جنس واحد واذا كانت الابدان
عندهم جنسا واحدا فقد حصل في جسد ابليس على مذاهبهم من النعمة
ماحصل في جسد آدم عليه السلام وكذلك ان عنى عرضين فليس من

(سوال)

عرض فعله في بدن آدم من لون او حياة اوقوة او غيرذلك الاو قدفعل
من جنسه عندهم في بدن ابليس وهذا يوجب انه لافضيلة لآدم عليه السلام
على ابليس في ذلك والله عزيز وانما احتج على ابليس بذلك ليريه ان لآدم
عليه السلام في ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عز وجل لما قال
لما خلقت بيدى لم يعن نعمتي * (جواب) ويقال لهم لم انكرتم ان يكون الله
عز وجل عنى بقوله يدي يدين ليستا نعمتين * فان قالوا * لان اليد اذا
لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة * قيل لهم * ولم قضيتم ان اليد اذا لم تكن نعمة
لم تكن الا جارحة فان رجعوا الى شاهدنا او الى مانجده فيما بيننا من الخلق
فقالوا اليد اذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن الا جارحة * قيل لهم ان عملتم
على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل فكذلك لم نجد حيا من الخلق الا
جسما لحما ودما فاقضوا بذلك على الله عز وجل والا فانتم لقولكم متأ ولين
ولاعتلالكم ناقضين وان اثبتم حيالا كالاحياء منا فلم انكرتم ان تكون اليدان
اللتان اخبر الله عز وجل عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا
كالايدى وكذلك يقال لهم لم تجدوا مدبرا حكيما الا انسانا ثم اثبتم ان
للدنيا مدبرا حكيماً ليس كالانسان وخالفتم الشاهد ونقضتم اعتلالكم
فلا تمنعوا من اثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين من اجل ان ذلك خلاف
الشاهد * (سوال) فان قالوا اذا اثبتم لله يدين لقوله لما خلقت بيدى
فلم لا اثبتم له ايدى لقوله مما عملت ايدينا * قيل لهم * قد اجمعوا على بطلان
قول من اثبت لله ايدي فلما اجمعوا على بطلان قول من قال ذلك وجب

(جواب)

(سوال)

ان

ان يكون الله عزوجل ذكر ايدي ورجع الى اثبات يدين لان الدليل قد دل على صحته للاجماع واذا كان الاجماع صحيحا وجب ان يرجع من قوله ايدى الى يدين لان القرآن على ظاهره ولا نزول عن ظاهره الا بحجة فوجدنا حجة ازلنابها ذكر الايدي عن الظاهر الى ظاهر ووجب ان يكون الظاهر الآخر على حقيقة لا يزول عنها الا بحجة (سوال) فان قال قائل * اذ اذكر الله الايدى واراد يدين فما انكرتم ان يذكر الايدي ويريد يدا واحدة * قيل له * ذكر الله عزوجل ايدي واراد يدين لانهم اجمعوا على بطلان قول من قال ايدي كثيرة وقول من قال يدا واحدة فقلنا يدان لان القرآن على ظاهره الا ان تقوم حجة بان يكون على خلاف الظاهر (سوال) فان قال قائل * ما انكرتم ان يكون قوله مما عملت ايدينا وقوله لما خلقت بيدى على المجاز * قيل له * حكم كلام الله عزوجل ان يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره الى المجاز الا لحجة الا ترون انه اذا كان ظاهر الكلام العموم فاذا ورد بلفظ العموم والمراد به الخصوص فليس هو على حقيقة الظاهر وليس يجوز ان يعدل بما ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك قول الله عزوجل لما خلقت بيدى على ظاهره وحقيقته من اثبات اليدين ولا يجوز ان يعدل به عن ظاهر اليدين الى ما ادعاه خصومنا الا بحجة ولو جاز ذلك لجاز لمدع ان يدعى ان ما ظاهره العموم فهو على الخصوص وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة واذا لم يجز هذا لمدعيه بغير برهان لم يجز لكم ما ادعيتموه انه مجاز بغير حجة بل واجب ان يكون قوله

(سوال) (سوال)

لما خلقت بيدى اثبات يدين لله تعالى فى الحقيقة غير نعمتين اذا كانت النعمتان لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول قائلهم فعلت بيدى وهو يعنى النعمتين *

﴿ باب الرد على الجهمية فى نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته ﴾

قال الله عز وجل انزله بعلمه * وقال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وذكر العلم فى خمس مواضع من كتابه وقال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وذكر القوة فقال او لم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد * وزعمت الجهمية ان الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له واراد وا ان ينفوا ان الله عالم قادر حى سميع بصير فمنعهم خوف السيف من اظهار هم نفى ذلك فاتوا بمعناه لانهم اذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم وهذا انما اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل لان الزنادقة قال كثير منهم ان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حى ولا سميع ولا بصير فلم يقدر المعتزلة ان تفصح بذلك فاتت بمعناه وقالت ان الله عالم قادر حى سميع بصير من طريق التسمية من غير ان يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر (سوال) وقد قال رئيس من رؤسائهم وهو ابو الهذيل العلاف ان علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علما والزم فقيل له اذ قلت ان علم الله هو الله فقل يا علم الله اغفر لى وارحمنى فابى ذلك فلزمه المناقضة

﴿ باب الرد على الجهمية فى نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته ﴾

(سوال)

واعلموا رحمكم الله ان من قال عالم ولا علم كان مناقضا كما ان من قال علم ولا عالم كان مناقضا وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحي والسمع والبصر والسميع والبصير (جواب) ويقال لهم خبرونا عن من زعم ان الله متكلم قائل لم يزل آمرا ناهيا لا قول له ولا كلام ولا امر له ولا نهي اليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من قال ان الله عالم ولا علم له كان مناقضا خارجا عن جملة المسلمين وقد اجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على ان الله علما لم يزل وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق في الاشياء ولا يمنعون ان يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله فمن جحد ان لله علما خالف المسلمين وخرج به عن اتفاقهم * (جواب)

ويقال لهم اذا كان الله مريدا افله ارادة فان قالوا لا قيل لهم فاذا اثبتم مريدا لا ارادة له فاثبتوا قائلا لا قول له وان اثبتوا الارادة قيل لهم فاذا كان المريد لا يكون مريدا الا بارادة فما انكرتم ان لا يكون العالم عالما الا بعلم وان يكون لله علم كما اثبتم له ارادة (مسئلة) وقد فرقوا بين العلم والكلام فقالوا ان الله عز وجل علم موسى وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك يقال علم موسى الحكمة وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يعلم ذلك فرعون فان كان لله كلام لانه كلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك لله علم لانه علم موسى ولم يعلم فرعون ثم يقال لهم اذا اوجبتم ان لله كلاما به كلم موسى دون فرعون اذ كلم موسى دونه فما انكرتم اذا علمهما جميعا ان

(جواب)

(جواب)

يكون له علم به علمها جميعا ثم يقال قد كلم الله الاشياء بان قال لها كوني وقد اثبتم لله قولا فكذلك وان علم الاشياء كلها فله علم * (جواب) ثم يقال لهم اذا اوجبتم ان لله كلاما وليس له علم لان الكلام اخص من العلم والعلم اعم منه فقولوا ان لله قدرة لان العلم اعم عندكم من القدرة لان من مذاهب القدرية انهم لا يقولون ان الله يقدر ان يخلق الكفر فقد اثبتوا القدرة اخص من العلم فينبغي لهم ان يقولوا على اعتلالهم ان لله قدرة (جواب) ثم يقال لهم اليس الله عالما والوصف له بانه عالم اعم من الوصف له بانه متكلم مكلم ثم لم يجب لان الكلام اخص من ان يكون الله متكلما غير عالم فلم لا قلتم ان الكلام وان كان اخص من العلم ان ذلك لا ينفي ان يكون لله علم كما لم ينف بخصوص الكلام ان يكون الله عالما (جواب) ويقال لهم من اين علمتم ان الله عالم فان قالوا بقوله عز وجل انه بكل شئ عليم قيل لهم ولذلك فقولوا ان لله علما بقوله انزله بعلمه * وبقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه * وكذلك قوله ان له قوة لقوله او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة * وان قالوا قلنا ان الله عالم لانه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير قيل لهم فلم لا قلتم ان لله علما بما ظهر في العالم من حكمه وآثار تدبيره لان الصنائع الحكمية لا تظهر الا من ذي علم كما لا تظهر الا من عالم وكذلك لا تظهر الا من ذي قوة كما لا تظهر الا من قادر (جواب) ويقال لهم اذ انفيتم علم الله فهلا نفيتم اسماءه فان قالوا كيف ننفي اسماءه وقد ذكرها في كتابه قيل لهم فلا تنفوا العلم والقوة لانه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه (جواب آخر) ويقال لهم

* قد علم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم الشرايع والاحكام والحلال والحرام ولا يجوز ان يعلمه مالا يعلمه فكذلك لا يجوز ان يعلم الله نبيه مالا علم لله به تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا * (جواب) ويقال لهم اليس اذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم معنى ولعن النبي عليه السلام لهم معنى فمن قولهم نعم * فيقال لهم. فما انكرتم من ان الله اذا علم نبيه عليه السلام شيئا فكان للنبي عليه السلام علم فلله سبحانه علم واذا كنا متى اثبتناه غضبانا على الكافرين فلا بد من اثبات غضب وكذلك اذا اثبتناه راضيا عن المؤمنين فلا بد من اثبات رضى وكذلك اذا اثبتناه حيا سميعا بصيرا فلا بد من اثبات حياة وسمع وبصر * (جواب) ويقال لهم وجدنا اسم عالم اشتق من علم واسم قادر اشتق من قدرة وكذلك اسم حي اشتق من حياة واسم سميع اشتق من سمع واسم بصير اشتق من بصر ولا تخلو اسماء الله عز وجل من ان تكون مشتقة او لافادة معناه او على طريق التلقيب فلا يجوز ان يسمى الله عز وجل على طريق التلقيب باسم ليس فيه افادة معناه وليس مشتقا من صفة * فاذا قلنا ان الله عز وجل عالم قادر فليس ذلك تلقيبا كقولنا زيد وعمرو وعلى هذا اجماع المسلمين واذا لم يكن ذلك تلقيبا وكان مشتقا من علم فقد وجب اثبات العلم وان كان ذلك لافادة معناه فلا يختلف ماهو لافادة معناه ووجب اذا كان معنى العالم منا ان له علما ان يكون كل عالم فهو ذو علم كما اذا كان قولي موجود مفيدا فينا الاثبات كان البارى تعالى واجبا اثباته لانه سبحانه وتعالى موجود (جواب) ويقال للمعتزلة والجهمية

والحرورية الذين يقولون ان لله علما بالاشياء سابقا فيها و بوضع كل حامل وحمل كل انثى و بانزال كل ما انزل فان قالوا نعم اثبتوا العلم و وافقوا وان قالوا لا قيل لهم جحد منكم لقول الله عز وجل انزله بعلمه و قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله واذا كان قول الله عز وجل بكل شئ عليم و ما تسقط من ورقة الا يعلمها اوجب انه عليم يعلم الاشياء كذلك فما انكرتم ان يكون هذه الآيات توجب ان لله علما بالاشياء سبحانه و بحمده

(جواب) و يقال لهم عز و جل علم بالتفرقة بين اوليائه و اعدائه و هل هو مريد لذلك و هل له ارادة للايمان اذا اراد الايمان فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا اذا اراد الايمان فله ارادة قيل لهم و كذلك اذا فرق بين اوليائه و اعدائه فلا بد من ان يكون له علم بذلك و كيف يجوز ان يكون للخلق علم بذلك و ليس للخالق عز و جل علم بذلك هذا يوجب ان للخلق مزية في العلم و فضيلة على الخلاق تعالى عن ذلك علوا كبيرا و يقال لهم اذا كان من له علم من الخلق اولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له فاذا زعمتم ان الله عز وجل لا علم له لزمكم ان الخلق اعلى مرتبة من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) و يقال لهم اذا كان من لا علم له من الخلق يلحقه الجهل و النقصان فما انكرتم من انه لابد من اثبات علم الله و الا الحقتم به النقصان جل و عز عن قولكم و علاء الا ترون ان من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان و من قال ذلك فى الله عز و جل و صف الله سبحانه بما لا يليق به فكذلك اذا كان من قيل له من الخلق لا علم له لحقه الجهل و النقصان فوجب ان لا ينفى

ذلك

ذلك عن الله عز و جل لانه لا يلحقه جهل و لا نقصان (جواب) و يقال لهم هل يجوز ان تتسق الصنائع الحكمية ممن ليس بعالم فان قالوا ذلك محال و لا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على ترتيب و نظام الا من عالم قادر حي. قيل لهم * و كذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التي تجري على ترتيب و نظام الا من ذي علم و قدرة و حياة فان جاز ظهورها الا من ذي علم فما انكرتم من جواز ظهورها الا من عالم قادر حي و كل مسئلة سألناهم عنها في العلم فهي داخلة عليهم في القدرة و الحياة و السمع و البصر (مسئلة) و زعمت المعتزلة ان قول الله عز و جل سميع بصير معناه عليم * قيل * لهم فاذا قال عز و جل انني معكما اسمع و ارى * و قال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فمعنى ذلك عندكم علم فان قالوا نعم قيل لهم فقد وجب عليكم ان تقولوا معنى قوله اسمع و ارى اعلم واعلم اذ كان معنى ذلك العلم (مسئلة) ونفت المعتزلة صفات رب العالمين و زعمت ان معنى سميع بصير راء بمعنى عليم كما زعمت النصارى ان السمع هو بصره و هو رؤيته و هو كلامه و هو علمه و هو ابنه عز الله وجل و تعالى عن ذلك علوا كبيرا * فيقال للمعتزلة اذا زعمتم ان معنى سميع و بصير معنى عالم فهلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم فاذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم واذا زعمتم ان معنى حي معنى قادر فلم لا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم * فان قالوا هذا يوجب ان يكون كل معلوم مقدورا قيل لهم ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعا و اذا لم يجز ذلك بطل قولكم *

(جواب)

(مسئلة)

(مسئلة)

باب الكلام في الارادة

الرد على المعتزلة في ذلك يقال لهم الستم تزعمون ان الله عز وجل لم يزل عالما فمن قولهم نعم قيل لهم فلم لا قلتم ان مالم يزل عالما انه يكون في وقت من الاوقات فلم يزل مريدا ان يكون في ذلك الوقت ومالم يزل عالما انه لايكون فلم يزل مريدا ان لا يكون وانه لم يزل مريدا ان يكون ماعلم كما علم فان قالوا الا نقول ان الله لم يزل مريدا الا ان الله مريد بارادة مخلوقة يقال لهم ولم زعمتم ان الله عز وجل مريد بارادة مخلوقة وماالفصل بينكم وبين الجهمية في اعمالهم ان الله عالم بعلم مخلوق واذا لم يجزان يكون علم الله مخلوقا فما انكرتم ان لاتكون ارادته مخلوقة فان قالوا الايجوزان يكون علم الله محدثا لان ذلك يقتضي ان يكون حدث بعلم آخر كذلك لاالى غاية قيل لهم ماانكرتم ان لاتكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان ذلك يقتضي ان تكون حدثت عن ارادة اخرى ثم كذلك لاالى غاية. وان قالوا الايجوزان يكون علم الله محدثا لان ذلك يوجب انه مريد بارادة احدثها في غيره وذلك لايجوز (١) فان قالوا لايجوزان يكو علم الله محدثا لان من لم يكن عالما ثم علم لحقه النقصان. قيل لهم. ولايجوزان يكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان من لم يكن مريدا حتى اراد لحقه النقصان وكما لا يجوزان تكون ارادته تعالى محدثة مخلوقة كذلك لايجوزان يكون كلامه محدثا مخلوقا (جواب آخر) ويقال لهم اذا زعمتم انه قد كان في سلطان الله عز وجل الكفر والعصيان وهو لايريده واراد ان يؤمن الخلق اجمعون فلم يؤمنوا فقد وجب على قولكم ان اكثر

(١) هنا نقص في العبارة كما هو الظاهر فليحرر ١٢

ما شاء الله ان يكون لم يكن واكثر ما شا الله ان لا يكون كان لان الكفر الذي كان وهو لا يشاء الله عند كم اكثر من الايمان الذي كان وهو يشاء واكثر ما شاء ان يكون لم يكن وهذا جحد لما ان جمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله ان يكون كان وما لا يشاء لا يكون (جواب آخر) ويقال لهم من قولكم ان كثير ما شاء ان يكون ابليس كان لان الكفر اكثر من الايمان واكثر ما كان هو شاء فقد جعلتم مشية ابليس انفذ من مشية رب العالمين جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لان اكثر ما شاء كان واكثر ما كان قد شاء وفي هذا ايجاب انكم قد جعلتم لابليس مرتبة في المشية ليست لرب العالمين تعالى الله عز وجل عن قول الظالمين علوا كبيرا (جواب آخر) ويقال لهم ايما اولى بصفة الاقتدار من اذا شاء ان يكون الشئ كان لامحالة واذا لم يرده لم يكن او من يريده ان يكون فلا يكون ويكون ما لا يريد فان قالوا من لا يكون اكثر ما يريده اولى بصفة الاقتدار كابروا وقيل لهم ان جاز لكم ما قلتموه جاز لقائل ان يقول من يكون ما لا يعلمه اولى بالعلم ممن لا يكون الا ما يعلمه وان رجعوا عن هذا المكابرة وزعموا ان من اذا اراد امرا كان واذا لم يرده لا يكون اولى بصفة الاقتدار لزمهم على مذاهبهم ان يكون ابليس لعنة الله عليه اولى بالاقتدار من الله عز وجل لان اكثر ما اراد واكثر ما كان قد اراد وقيل لهم اذا كان من اذا اراد امرا كان واذا لم يرده لم يكن اولى بصفة الاقتدار فجاز لكم ان يكون الله عز وجل اذا اراد امرا

(جواب)

(جواب)

كان واذا لم يرده لم يكن لانه اولى بصفة الاقتدار (جواب) ويقال لهم ايما اولى
بالالاهية والسلطان من لا يكون الا ما يعلمه ولا يغيب عن علمه شيء ولا يجوز
ذلك عليه او من يكون ما لا يعلمه و يعزب عن علمه اكثر الاشياء فان قالوا
من لا يكون الا ما يعلمه ولا يعزب عن علمه شيء اولى بصفة الالاهية قيل لهم
فكذلك من لا يريد كون شيء الا ما كان و لا يكون الا ما يريده و لا يعزب
عن ارادته شيء اولى بصفة الالاهية كما قلتم ذلك في العلم واذا قالوا ذلك
تركوا قولهم و رجعوا عنه و اثبتوا الله عز و جل مريدا لكل شيء و اوجبوا
انه لا يريد ان يكون الا ما يكون (جواب) و يقال لهم اذا قلتم انه يكون
في سلطانه تعالى ما لا يريد فقد كان اذا في سلطانه ما كرهه فلا بد من نعم
يقال لهم فاذا كان في سلطانه ما يكرهه فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما يابى
كونه فان اجابوا الى ذلك قيل لهم فقد كانت المعاصي شاء الله ام ابى وهذه
صفة الضعف و الفقر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) و يقال لهم اليس
مما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما يغضب عليهم اذا فعلوه فقد اغضبوه و اسخطوه
فلا بد من نعم يقال لهم فلو فعل العباد ما لا يريد وما يكرهه لكانوا قد اكرهوه
و هذه صفة القهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) و يقال لهم اليس قد
قال الله تعالى عز و جل فعال لما يريد فلا بد من نعم يقال لهم فمن زعم ان الله
تعالى فعل ما لا يريد و اراد ان يكون من فعله ما لا يكون لزمه ان يكون
قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه او ان الضعف و التقصير عن بلوغ
ما لا يريده لحقه فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم انه يكون

في

في سلطان الله عز وجل ما لا يريده من عبيده لزمه احد امرين اما أن يزعم ان ذلك كان عن سهو وغفلة او ان يزعم ان الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده لحقه (جواب آخر) ويقال لهم اليس من زعم ان الله عز وجل فعل ما لا يعلمه قد نسب الله سبحانه الى ما لا يليق به من الجهل فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من زعم ان عبد الله فعل مالا يريده لزمه ان ينسب الله سبحانه الى السهو والتقصير عن بلوغ مايريده فاذا قالوا نعم قيل لهم وكذلك يلزم من زعم ان العباد يفعلون مالا يعلم الله نسب الله تعالى الى الجهل فلابد من نعم يقال لهم فكذلك اذا كان في كون فعل فعله الله وهو لا يريده ايجاب سهو او ضعف وتقصير عن بلوغ مايريد فكذلك اذا كان من غيره مالا يريده وجب اثبات سهو وغفلة وضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد لا فرق في ذلك بين ما كان منه وما كان من غيره (جواب آخر) ويقال لهم اذا كان في سلطان الله مالا يريده وهو يعلمه ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده فما انكرتم ان يكون في سلطانه مالا يعلمه ولا يلحقه النقصان فان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه (مسئلة اخرى) ان قال قائل لم قلتم ان الله مريد لكل كائن ان يكون ولكل مالا يكون ان لا يكون قيل له الدليل على ذلك ان الحجة قد وضحت ان الله عز وجل خلق الكفر والمعاصي وسنبين ذلك بعد هذا الموضع من كتابنا واذا وجب ان الله سبحانه خالق لذلك فقد وجب انه مريد له لانه لا يجوز ان يخلق ما لا يريده (وجواب آخر) انه لا يجوز ان يكون في سلطان الله عز وجل من اكتساب العباد مالا يريد كما لا يجوز ان يكون من فعله المجمع على انه فعله مالا يريده لانه لو وقع من فعله مالا يعلمه لكان

(جواب آخر)

(جواب آخر) (مسئلة اخرى)

(جواب آخر)

في ذلك اثبات النقصان وكذلك القول لو وقع من عباده ما لا يعلمه فكذلك لا يجوز ان يقع من عباده ما لا يريده لان ذلك يوجب ان يقع عن سهو وغفلة او عن ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريده كما يجب ذلك لو وقع من فعله المجمع على انه فعله ما لا يريده وايضا فلو كانت المعاصي وهو لا يشاء ان تكون لكان قد كره ان تكون وابى ان تكون وهذا يوجب ان تكون المعاصي كائنة شاء الله ام ابى وهذه صفة الضعف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اوضحنا ان الله لم يزل مريدا على الحقيقة الذي علمه عليها فاذا كان الكفر مما يكون وقد علم ذلك فقد اراد ان يكون (جواب) ويقال لهم اذا كان الله عز وجل علم ان الكفر يكون واراد ان لا يكون ما علم على خلاف ما علم واذا لم يجز ذلك فقد اراد ان يكون ما علم كما علم (جواب) ويقال لهم لم ابيتم ان يريد الله الكفر الذي علم انه يكون ان يكون قبيحا فاسدا متناقضا خلافا للايمان فان قالوا لان مريد السفه سفيه قيل لهم ولم قلتم ذلك اوليس قد اخبر الله تعالى عن ابن آدم انه قال لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار فاراد ان لا يقتل اخاه لئلا يعذب وان يقتله اخوه حتى يبوء باثم قتله له وسائر آثامه التي كانت عليه فيكون من اصحاب النار فاراد قتل اخيه الذي هو سفه ولم يكن بذلك سفيها فلم زعمتم ان الله سبحانه اذا اراد سفه العباد وجب ان ينسب ذلك اليه (جواب) ويقال لهم قد قال يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وكان سجنهم اياه معصية

فاراد المعصية التي هي عجنهم اياه دون فعل مايد عونه اليه و لم يكن بذلك سفيها فما انكرتم من ان لايجب اذا اراد الباري سبحانه سفه العباد بان يكون قبيحا منهم خلافا للطاعة ان يكون سفيها (مسئلة اخرى) و يقال لهم اليس من يرى منا جرم المسلمين كان سفيها و الله سبحانه يراهم ولا ينسب الى السفه فلا بد من نعم يقال لهم فما انكرتم ان من اراد السفه منا كان سفيها و الله سبحانه يريد سفه السفهاء ولاينسب اليه انه عز و جل سفيه تعالى الله عن ذلك *

(مسئلة اخرى) و يقال لهم السفيه منا انما كان سفيها لما اراد السفه لانه نهى عن ذلك و لانه تحت شريعة من هو فوقه ومن يحد له الحد و دو يرسم له الرسوم فلما اتى مانهى عنه كان سفيها و رب العالمين جل ثناؤه و تقدست اسماؤه ليس تحت شريعة ولافوقه من يحد له الحدود و يرسم له الرسوم و لا فوقه مبيح و لاحاظر و لا آمر و لا زاجر فلم يجب اذا اراد ذلك ان يكون قبيحا ان ينسب الى السفه سبحانه وتعالى (مسئلة) و يقال لهم اليس من خلا بين عبيده و بين امائه منا يزنى بعضهم ببعض و هو لا يعجز عن التفريق بينهم يكون سفيها و رب العالمين عز وجل قد خلا بين عبيده وامائه يزنى بعضهم ببعض و هو يقدر على التفريق بينهم و ليس سفيها و كذلك من اراد السفه منا كان سفيها و رب العالمين جل وعز يريد السفه و ليس سفيها (مسئلة اخرى) و يقال لهم من اراد طاعة الله منا كان مطيعا كما ان من اراد السفه كان سفيها و رب العالمين عز و جل يريد الطاعة وليس مطيعا فكذلك يريد السفه وليس سفيها (مسئلة اخرى) و يقال لهم قال الله عز وجل ولو شاء الله ما اقتتلوا فاخبر انه لوشاء

(مسئلة اخرى) (مسئلة اخرى) (مسئلة) (مسئلة اخرى)

ان لايقتتلوا ما اقتتلوا قال ولكن الله يفعل ما يريد من القتال فاذا وقع القتال فقد شاء كما انه لما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد اوجب ان الرد لو كان الى الدنيا لعادوا الى الكفر وانهم اذ لم يردهم الى الدنيا لم يعودوا فكذلك لو شاء ان لايقتتلوا لما اقتتلوا واذا اقتتلوا فقد شاء ان يقتتلوا (مسئلة اخرى)

(مسئلة اخرى)

ويقال لهم قال الله عز وجل ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين * واذا حق القول بذلك فما شاء ان يؤتي كل نفس هداها لانه انما لم يؤتها هداها لما حق القول بتعذيب الكافرين واذا لم يرد ذلك فقد شاء ضلالتها فان قالوا معنى ذلك لو شئنا لاجبرناهم على الهدى واضطررناهم اليه * قيل لهم فاذا اجبرهم على الهدى واضطرهم اليه ليكونوا مهتدين فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان اذا فعل الهدى كانوا مهتدين فما انكرتم لو فعل كفر الكافرين لكانوا كافرين وهذا هدم قولهم لانهم زعموا انه لايفعل الكفر الا كافر ويقال لهم ايضا على ان وجه ثبوتهم الهدى لو آتاهم اياه وشاء ذلك لهم فان قالوا على الالجاء قيل لهم واذ الجأهم الى ذلك هل ينفعهم مايفعلونه على طريق الالجاء فمن قولهم نعم قيل لهم فاذا اخبر انه لو شاء لاتاهم الهدى لولا ماحق منه من القول انه يملأ جهنم واذا كان لو الجأهم لم يكن نافعا لهم ولا مزيلا للعذاب عنهم كما لم ينفع فرعون قوله الذي قاله عند الغرق والالجاء فلا معنى لقولكم لانه لولا ما حق من القول لاوتيت كل نفس هداها واتيان الهدي على الوجه الذي قلتموه لايزيل العذاب (مسئلة اخرى) ويقال لهم قال الله

(مسئلة اخرى)

عز و جل و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض و قال و لو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فخبر انه لولا ان يكون الناس مجتمعين على الكفر (١) لم يبسط لهم الرزق و لم يجعل للكافرين سقفا من فضة فما انكرتم من انه لو لم يرد ان يكفر الكافرون ما خلقهم مع علمه بانه اذ اخلقهم كانوا كافرين كما انه لو اراد ان يكون الناس على الكفر مجتمعين لم يجعل للكافرين سقفا من فضة و معارج عليها يظهرون لئلا يكون جميعا على الكفر متطابقين اذا كانوا في معلومه انه لو لم يفعل ذلك لكانوا جميعا على الكفر متطبقين

﴿ باب الكلام في تقدير اعمال العباد و الاستطاعة و التعديل و التجويز ﴾

يقال للقدرية هل يجوز ان يعلم الله عز و جل عباده شيئا لا يعلمه فان قالوا لا يعلم الله عباده شيئا الا و هو به عالم قيل لهم فكذلك لا يقدرهم على شيء الا و هو عليه قادر فلا بد من الاجابة الى ذلك يقال لهم فاذ اقدرهم على الكفر فهو قادر ان يخلق الكفر لهم و اذ اقدر على خلق الكفر لهم فلم اثبتم ان يخلق كفرهم فاسد امتناقضا باطلا و قد قال تعالى فعال لما يريد فهو اذا كان الكفر مما اراد فقد فعله و قدره و يرد عليهم في اللطف يقال لهم اليس الله عز و جل قادرا ان يفعل بخلقه من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا و ان يفعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفروا كما قال و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض

(١) هكذا في المنقول عنه والظاهر ان من هنا الى آخر الباب نقص في العبارة و تحريف في الالفاظ الموجودة فليحرر ١٢

وكما قال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية فلا بد من نعم * يقال لهم فما انكرتم من انه قادر ان يفعل بهم لطفا لو فعله بهم لآمنوا اجمعون كما انه قادر ان يفعل بهم امرا لو فعله بهم كفروا كلهم (مسئلة اخرى) ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال فاطلع فرآه في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين * ما الفضل الذي فعله بالمؤمنين الذي لو لم يفعله لاتبعوا الشيطان ولو لم يفعله ما زكى منهم من احد ابدا وما النعمة التي لو لم يفعلها لكان من المحضرين وهل ذلك شيء لم يفعله بالكافرين وخص به المؤمنين فان قالوا نعم تركوا قولهم واثبتوا لله عز وجل نعما وفضلا على المؤمنين ابتدأهم بجميعه ولم ينعم بمثله على الكافرين وصاروا الى القول بالحق وان قالوا قد فعل الله ذلك اجمع بالكافرين لما فعله بالمؤمنين فعل لهم فاذا كان الله عز وجل قد فعل ذلك اجمع بالكافرين فلم يكونوا زاكين وكانوا للشيطان متبعين وفي النار محضرين وهل يجوز ان يقول للمؤمنين لولا اني خلقت لكم الايدي والارجل لكنتم للشيطان متبعين وهو قد خلق الايدي والارجل للكافرين وكانوا للشيطان متبعين * فان قالوا لا يجوز ذلك * قيل لهم وكذلك لا يجوز ما قلتموه وهذا يبين ان الله عز وجل اختص المومنين من النعم والتوفيق والتسديد بما لم يعط الكافرين وفضل عليهم المؤمنين *

﴿ مسئلة

مسئلة في الاستطاعة

و يقال لهم اليست استطاعة الايمان نعمة من الله عز و جل و فضلا واحسانا فاذا قالوا نعم قيل لهم فما انكرتم ان يكون توفيقا و تسديدا فلابد من الاجابة الى ذلك يقال لهم فاذا كان الكافرون قادرين على الايمان فما انكرتم ان يكونوا موفقين للايمان و لو كانوا موفقين مسددين لكانوا ممدوحين واذا لم يجز ذلك لم يجز ان يكونوا على الايمان قادرين و وجب ان يكون الله عز و جل اختص بالقدرة على الايمان المومنين (مسئلة اخرى) يقال لهم و لو كانت القدرة على الكفر قدرة على الايمان فقد رغب اليه في القدرة على الكفر فلما رأينا المؤمنين يرغبون الى الله عز و جل في قدرة الايمان و يزهدون في قدرة الكفر علمنا ان الذي رغبوا فيه غير الذي زهدوا فيه (مسئلة اخرى) و يقال لهم اخبرونا عن قوة الايمان اليست فضلا من الله عز و جل فلا بد من نعم يقال لهم فالتفضل اليس هو ما للمتفضل ان لا يتفضل به و له ان يتفضل به فلا بد من الاجابة الى ذلك لان ذلك هو الفرق بين الفضل و بين الاستحقاق و يقال له و للمتفضل اذا امر بالايمان ان يرفع التفضل و لا يتفضل به فيامرهم بالايمان و ان لم يعطهم قدرة الايمان وخذلهم و هذا هو قولنا و مذهبنا (جواب) و يقال لهم هل يقدر الله على توفيق يوفق به الكافرين حتى يكونوا مؤمنين فان قالوا لا نطقوا بتعجيز الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا نعم يقدر على ذلك ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا تركوا قولهم و قالوا بالحق (مسئلة) و ان سألوا عن قول الله عز وجل و ما الله يريد ظلما

للعباد وعن قوله وما الله يريد ظلما للعالمين قيل لهم معنى ذلك انه لا يريد ان يظلمهم لانه قال وما الله يريد ظلما لهم ولم يقل لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد ان يتظالموا

(مسئلة) وان سألوا عن قول الله تعالى ماترى في خلق الرحمن من تفاوت قالوا والكفر متفاوت فكيف يكون من خلق الله * والجواب عن ذلك انه عز وجل قال خلق سبع سموات طباقا ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير * فانما عنى حينئذ وماترى في السموات من فطور لانه ذكر خلق السموات ولم يذكر الكفر واذا كان هذا على ما قلنا بطل ما قالوه والحمد لله رب العالمين

(جواب) ويقال لهم هل تعرفون لله عز وجل نعمة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه خص بها دون ابي جهل ابتداء فان قالوا لا فحش قولهم وان قالوا نعم تركوا مذهبهم لانهم لا يقولون ان الله خص المؤمنين في الابتداء بما لم يخص به الكافرين

(مسئلة) وان سألوا عن قول الله عز وجل ماخلقنا السموات والارض ومابينهما باطلا * فقالوا هذه الآية تدل على ان الله عز وجل لم يخلق الباطل (والجواب) عن ذلك ان الله عز وجل اراد تكذيب المشركين الذين قالوا لا حشر ولا نشور ولا اعادة فقال تعالى ماخلقت ذلك وانا لا اثيب من اطاعني ولا اعاقب من عصاني كما ظن الكافرون انه لا حشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب الا تراه قال ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار * وبين ذلك بقوله ام نجعل الذين آمنوا

وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار * اى لانسوي بينهم في ان نفنيهم اجمعين و لانعيدهم فيكون سبيلهم سبيلا واحدا (مسئلة) وان سألوا عن قول الله عز و جل ماأصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك (و الجواب عن ذلك) ان الله عز و جل قال و ان تصبهم حسنة يعني الخصب و الخير يقولوا هذه من عند الله و ان تصبهم سيئة يعنى الجدوبة و القحط و المصائب قالوا هذه من عندك اي لشومك قال الله يا محمد قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا * في قولهم ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك فحذف في قولهم لان ما تقدم من الكلام يدل عليه لان القران لا يتناقض ولا يجوز ان يقول في آية ان الكل من عند الله ثم يقول في الآية الاخرى التى تليها ان الكل ليس من عند الله على ان ما اصاب الناس هو غير ما اصابوه و هذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الاية و يوجب عليهم الحجة * (مسئلة) وان سالوا عن قول الله عز و جل ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * فالجواب * عن ذلك ان الله عز و جل انما عنى المومنين دون الكافرين لانه اخبرنا انه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم واحصاهم وعدهم وكتبهم باسمائهم و اسماء ابائهم و امهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته *

مسئلة فى التكليف

و يقال لهم اليس قد كلف الله عز و جل الكافرين ان يستمعوا الحق و يقبلوه و يومنوا بالله فلا بد من نعم يقال لهم فقد قال الله عز و جل

ما كانوا يستطيعون السمع وقال وكانوا لا يستطيعون سمعا وقد كلفهم استماع الحق (جواب) ويقال لهم اليس قد قال الله عزوجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون اليس قد امرهم عزوجل بالسجود في الاخرة وجاء في الخبر ان المنافقين يجعل في اصلابهم كالصفائح فلا يستطيعون السجود وفي هذا تثبيت ما نقوله من انه لا يجب لهم على الله عزوجل اذا امرهم ان يقدرهم وهو بطلان قول القدرية *

﴿ مسئلة فى ايلام الاطفال ﴾

ويقال لهم اليس قد آلم الله عزوجل الاطفال فى الدنيا بآلام اوصلها اليهم كنحو الجذام الذى يقطع ايديهم وارجلهم وغير ذلك مما يؤلمهم به وكان ذلك سائغا جائزا فاذا قالوا نعم قيل لهم فاذا كان هذا عدلا فما انكرتم ان يؤلمهم فى الاخرة ويكون ذلك منه عدلا فان قالوا آلمهم في الدنيا لتعتبر بهم الاباء قيل لهم فاذا فعل بهم ذلك فى الدنيا ليعتبر بهم الاباء وكان ذلك منه عدلا فلم لا يؤلم اطفال الكافرين في الآخرة ليغيظ بذلك اباءهم ويكون ذلك منه عدلا . وقد قيل في الخبر ان الاطفال تؤجج لهم نار يوم القيامة ثم يقال لهم اقتحموها فمن اقتحمها ادخله الجنة ومن لم يقتحمها ادخله النار *

مسئلة وقد قيل في الاطفال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسمعيل ضعاهم في النار *(جواب) ويقال لهم اليس قد قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب* وامره مع ذلك بالايمان فاوجب عليه ان يعلم انه لا يؤمن وان الله صادق

(جواب) ﴿ مسئلة فى ايلام الاطفال ﴾ (جواب)

في اخباره عنه انه لايؤمن وامره مع ذلك ان يؤمن ولا يجتمع الايمان والعلم بانه لايكون * ولا يقدر القادر على ان يؤمن وان يعلم انه لايؤمن واذا كان هذا هكذا فقد امر الله سبحانه ابالهب بمالا يقدر عليه لانه امره ان يؤمن وانه يعلم انه لايؤمن (مسئلة) ويقال لهم اليس امر الله عز وجل بالايمان من علم انه لايؤمن فمن قولهم نعم يقال لهم فانتم قادرون على الايمان ويتاتى لكم ذلك فان قالوا لا وافقوا وان قالوا نعم زعموا ان العباد يقدرون على الخروج من علم الله تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا *

الرد على المعتزلة

قال ابو الحسن الاشعرى ويقال لهم اليس المجوس اثبتوا ان الشيطان يقدر على الشر الذى لايقدر الله عز وجل عليه فكانوا بقولهم هذا كافرين فلا بد من نعم * يقال لهم فاذا زعمتم ان الكافرين يقدرون على الكفر والله عز وجل لايقدر عليه فقد زدتم على المجوس في قولهم لانكم تقولون معهم ان الشيطان يقدر على الشر والله لايقدر عليه وهذا مما يبينه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القدرية مجوس هذه الامة * وانما صاروا مجوس هذه الامة لانهم قالوا بقول المجوس (مسئلة) وزعمت القدرية انا نستحق اسم القدر لانا نقول ان الله عز وجل قدر الشر والكفر فمن يثبت القدر كان قدريا دون من لم يثبته (يقال) لهم القدرى هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل وانه يقدر افعاله دون خالقه وكذلك هو في اللغة لان الصائغ هو من زعم انه يصوغ دون من يقول انه يصاغ له والنجار هو من يضيف النجارة

الى نفسه دون من يزعم انه يجرله فلما كنتم تزعمون انكم تقدرون اعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب ان تكونوا قدرية ولم نكن نحن قدرية لانا لم نضف الاعمال الى انفسنا دون ربنا عز وجل ولم نقل انانقدرها دونه وقلنا انها تقدر لنا (جواب) ويقال لهم اذا كان من اثبت التقدير لله عز وجل قدريا فيلزمكم اذا زعمتم ان الله عز وجل قدر السموات والارض وقدر الطاعات ان تكونوا قدرية فاذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم وانتقض كلامكم *

﴿ مسئلة في الختم ﴾

يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة * وقال عز وجل من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * فخبرونا عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اتزعمون انه هداهم وشرح للاسلام صدورهم واضلهم فان قالوا نعم تناقض قولهم كيف القفل الذى قال الله عز وجل ام على قلوب اقفالها * مع الشرح والضيق مع السعة والهدى مع الضلال ان كان هذا جازان يجتمع التوحيد والالحاد الذى هو ضد التوحيد والكفر والايمان معاً في قلب واحد وان لم يجز هذا لم يجز ماقلتموه فان قالوا الختم والضيق والضلال لايجوز ان يجتمع مع شرح الله الصدر قيل لهم وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال واذا كان هكذا فما شرح الله صدور الكافرين للايمان بل ختم على قلوبهم واقفلها عن الحق وشد عليها كما دعا نبي الله موسى عليه السلام على قومه فقال ربنا اطمس على

امو الهم

﴿ مسئلة في الختم ﴾

اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم. قال الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وقال عز وجل يخبر عن الكافرين انهم قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب * فاذا خلق الله الاكنة في قلوبهم والقفل والزيغ لان الله تعالى قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والختم وضيق الصدر ثم امرهم بالايمان الذي علم انه لايكون فقد امرهم بما لايقدرون عليه واذا خلق الله في قلوبهم ما ذكرناه من الضيق عن الايمان فهل الضيق عن الايمان الا الكفر الذى في قلوبهم وهذا يبين ان الله خلق كفرهم ومعاصيهم (جواب) ويقال لهم قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * وقال يخبر عن يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه * فحدثونا عن ذلك التثبيت والبرهان هل فعله الله عز وجل بالكافرين او ماهو مثله فان قالوا لا تركوا القول بالقدر وان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان لم يركن اليهم من اجل التثبيت فيجب لوكان فعل ذلك بالكافرين ان يثبتوا عن الكفر واذا لم يكونوا عن الكفر مفترقين فقد بطل ان يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي صلى الله عليه وسلم من التثبت الذى لما فعله به لم يركن الى الكافرين *

﴿ مسئلة في الاستثناء ﴾

يقال لهم خبرونا عن مطالبة رجل بحق فقال له والله لاعطينك ذلك غدا ان شاء الله اليس الله شائيا ان يعطيه حقه فمن قولهم نعم يقال لهم افرأيتم ان جاء الغد فلم يعطه حقه اليس لا يحنث فلا بد من نعم يقال لهم فلو كان الله

﴿ مسئلة في الاستثناء ﴾

شاء ان يعطيه حقه لحنث اذا لم يعطه كما لو قال واللّه لاعطينك حقك اذا طلع الفجر غدا ثم طلع ولم يعطه يكون حانثا *

﴿ مسئلة في الآجال ﴾

يقال لهم أليس قد قال اللّه عز وجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * وقال ولن يؤخر اللّه نفسا اذا جاء اجلها * فلا بد من نعم يقال لهم نخبرونا عن من قتله قاتل ظلما اتزعمون انه قتل فى اجله او باجله فان قالوا نعم وافقوا وقالوا بالحق وتركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمتي اجل هذا المقتول فان قالوا الوقت الذى علم اللّه انه لو لم يقتل لتزوج امرأة علم انها امرأته وان لم يبلغ الى ان يتزوجها واذا كان فى معلوم اللّه انه لو لم يقتل و بقي لكفر ان يكون النار رداءه واذا لم يجز هذا لم يجز ان يكون الوقت الذي لم يبلغ اليه اجلا له على ان هذا القول لايفيد لقول اللّه عز وجل فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون (مسئلة اخرى) ويقال لكم اذا كان القاتل عندكم قادرا على ان لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر على قطع اجله وتقديمه قبل اجله وهو قادر على تاخيره الى اجله فالانسان على قولكم يقدر ان يقدم آجال العباد ويؤخرها ويقدر ان يبقي العباد ويبلغهم ويخرج ارواحهم وهذا الحاد في الدين *

﴿ مسئلة في الارزاق ﴾

ويقال لهم خبرونا عن من اغتصب طعاما فاكله حراما هل رزقه اللّه ذلك الحرام فان قالوا نعم تركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمن اكل جميع عمره الحرام

فما رزقه الله شيئا اغتذى به جسمه ويقال لهم فاذا كان غيره يغتصب له ذلك الطعام ويطعمه اياه الى ان مات فرازق هذا الانسان عندكم غير الله وفي هذا اقرار منهم ان للخلق رازقين احدهما يرزق الحلال والآخر يرزق الحرام وان الناس تنبت لحومهم وتشتد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا به واذا قلتم ان الله لم يرزقه الحرام لزمكم ان الله لم يغذه به ولا جعله قواما لجسمه وان لحمه وجسمه قام وعظمه اشتد بغير الله عز وجل وهو من رزقه الحرام وهذا كفر عظيم ان احتملوا ٭

مسئلة اخرى في الارزاق

ويقال لهم لم ابيتم ان يرزق الله الحرام فان قالوا لانه لو رزق الحرام لملك الحرام يقال لهم خبرونا عن الطفل الذى يتغذى من لبن امه وعن البهيمة التى ترعى الحشيش من يرزقهما ذلك فان قالوا الله قيل لهم هل ملكها وهل للبهيمة ملك فان قالوا لا قيل لهم فلم زعمتم انه لو رزق الحرام لملك الحرام وقد يرزق الله الشئ ولا يملكه ويقال لهم هل اقدر الله العبد على الحرام ولم يملكه اياه فمن قولهم نعم يقال لهم فما انكرتم ان يرزقه الحرام وان لم يملكه اياه (جواب) يقال لهم اذا كان توفيق المؤمنين بالله فما انكرتم ان يكون خذلان الكافرين من قبل الله والا فان زعمتم ان الله وفق الكافرين للايمان فقولوا عصمهم من الكفر وكيف يعصمهم من الكفر وقد وقع الكفر منهم فان اثبتوا ان الله خذلهم قيل لهم فالخذلان من الله ليس هو الكفر الذي خلقه فيهم فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم فما ذلك الخذلان الذى خلقه فان قالوا تخليته اياهم والكفر

قيل لهم اوليس من قولكم ان الله عز وجل خلا بين المؤمنين و بين الكفر فمن قولهم نعم قيل لهم فذ اكان الخذ لان التخلية بينهم و بين الكفر فقد لزمكم ان يكون خذل المؤمنين لانه خلى بينهم و بين الكفر وهذا خروج عن الدين فلا بد لهم ان يثبتوا الخذ لان للكفر الذى خلقه الله فيهم فيتركوا القول بالقدر (مسئلة) ان سأل سائل من اهل القدر فقال هل يخلو العبد من ان يكون بين نعمة يجب عليه ان يشكر الله عليها او بلية يجب عليه الصبر عليها قيل له العبد لا يخلو من نعمة و بلية و النعمة يجب على العبد ان يشكر الله عليها و البلايا على ضربين منها ما يجب الصبر عليها كالامراض والاسقام و ما اشبه ذلك ومنها ما يجب عليه الاقلاع عنها كالكفر والمعاصى (مسئلة) وان سألوا فقالوا اتما خير الخير او من الخير منه قيل لهم من كان الخير منه متفضلا به فهو خير من الخير فان قالوا فشر الشر او من الشر منه قيل لهم من كان الشر منه جائرا به فهو شر من الشر والله عز وجل يكون منه الشر خلقا و هو عادل به فلذلك لا يلزمنا ما سألتم عنه على انكم ناقضون لاصولكم لانه ان كان من كان الشر منه فهو شر من الشر و قد خلق الله عز وجل ابليس الذى هو شر من الشر الذى يكون منه فقد خلق ما هو شر من الشرور كلها و هذا نقض دينكم و فساد مذهبكم*

﴿ مسئلة في الهدى ﴾

يقال للمعتزلة اليس قد قال الله عز وجل الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين * فاخبر ان القرآن هدى للمتقين فلا بد من نعم يقال لهم اوليس قد

ذكر الله

ذكر الله عز وجل القرآن فقال والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى * فخبر ان القرآن على الكافرين عمى فلابد من نعم ويقال لهم فهل يجوز ان يكون من خبر الله عز وجل ان القرآن له هدى هو عليه عمى فلابد من لا يقال لهم فكما لا يجوز ان يكون القرآن عمى على من اخبر الله انه له هدى كذلك لا يجوز ان يكون القرآن هدى لمن اخبر الله انه عليه عمى ه (مسئلة اخرى) ثم يقال لهم اذا اجاز ان يكون دعاء الله الى الايمان هدى لمن قبل ولمن لم يقبل فما انكرتم دعاء ابليس الى الكفر اضلالا لمن قبل ولمن لم يقبل فان كان دعاء ابليس الى الكفر اضلالا لكافرين الذين قبلوا عنه دون المؤمنين الذين لم يقبلوا عنه فما انكرتم ان دعاء الله عز وجل الى الايمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه والا فما الفرق بين ذلك (مسئلة اخرى) ويقال لهم اليس قال الله عز وجل يضل به كثيرا فهل يدل قوله يضل به كثيرا على انه لم يضل الكل لانه لو اراد الكل لقال يضل به الكل فلما قال يضل به كثيرا علمنا انه لم يضل الكل فلا بد من نعم يقال لهم فما انكرتم ان قوله ويهدي به كثيرا دليل على انه لم يرد الكل لانه لو اراد الكل لقال ويهدى به الكل فلما قال ويهدى به كثيرا علمنا انه لم يهد الكل وفي هذا ابطال قولكم ان الله هدى الخلق اجمعين * (مسئلة اخرى) ويقال لهم اذا قلتم ان دعاء الله الى الايمان هدى للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره فما انكرتم ان يكون دعاء الله الى الايمان نفعا وصلاحا وتسديدا للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره وما انكرتم ان يكون عصمة

لهم من الكفر وان لم يكونوا من الكفر منتصبين و ان يكونوا موفقا للايمان وان لم يوفقوا للايمان وفي هذا ما يجب ان الله سدد الكافرين و الله لحم و عصمهم و وفقهم للايمان وان كانوا كافرين و هذا مما لا يجوز لان الكافرين مخذولون وكيف يكونون موفقين للايمان و هم مخذولون فان جاز ان يكون الكافر موفقا للايمان فما انكرتم ان يكون الايمان له متفقا فان استجاز هذا فما انكرتم ان يستحيل ما قلتموه ٭

﴿ مسئلة في الضلال ﴾

يقال لهم اضل الله الكافرين عن الايمان او عن الكفر فان قالوا عن الكفر قيل لهم فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عنه وهم كافرون فان قالوا اضلهم عن الايمان تركوا قولهم و ان قالوا نقول ان الله اضلهم ولم يضلهم عن شئ قيل لهم ما الفرق بينكم و بين من قال ان الله هدى المؤمنين لا الى شئ فان استحال ان يهدي المؤمنين لا الى الايمان فما انكرتم من انه محال ان يضل الكافرين لا عن الايمان (مسئلة اخرى) ويقال لهم ما معنى قول الله عزو جل و يضل الله الظالمين فان قالوا معنى ذلك انه يسميهم ضالين و يحكم عليهم بالضلال قيل لهم اليس خاطب الله العرب بلغتها فقال بلسان عربي مبين و قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا بد من نعم يقال لهم فاذا كان انزل الله القرآن بلسان العرب فمن اين وجدتم في لغة العرب ان يقال اضل فلان فلانا اى سماه ضالا فان قالوا وجدنا القائل يقول اذا قال رجل لرجل ضال قد ضللته قيل لهم قد وجدنا العرب يقولون ضلل فلان فلانا

اذا سماه ضالا ولم نجدهم يقولون اضل فلان فلانا بهذا المعنى فلما قال الله عز وجل ويضل الله الظالمين لم يجز ان يكون ذلك معنى ذلك الاسم والحكم اذا لم يجز في العرب ان يقال اضل فلان فلانا اذا سماه ضالا بطل تاويلك اذا كان خلاف لسان العرب (مسئلة اخرى) ويقال لهم اذا قلتم ان الله اضل الكافرين بان سماهم ضالين وليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه فيلزمكم اذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم قوما ضالين فاسدين بان يكون قد اضلهم وافسدهم بان سماهم ضالين فاسدين واذا لم يجز هذا بطل ان يكون معنى يضل الله الظالمين الاسم والحكم كما ادعيتم (جواب) ويقال لهم اليس قد قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال عز وجل كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم فذكر انه لا يهديهم وقال والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فجعل الدعاء عاما والهدى خاصا وقال لا يهدى القوم الكافرين فاذا اخبر الله عز وجل انه لا يهدي القوم الكافرين فكيف يجوز لقائل ان يقول انه هدى الكافرين مع اخباره انه لا يهديهم ومع قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ومع قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء ومع قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وان جاز هذا جاز ان يقال اضل المؤمنين مع قوله من يهد الله فهو المهتدى ومع قوله هدى للمتقين فان لم يكن ذلك فما انكرتم انه لا يجوز ان يهدي الكافرين مع قوله لا يهدي القوم الكافرين ومع سائر الآيات التي طالبنا كم بها

(جواب) ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلا بد من نعم يقال لهم فاضلهم ليضلوا اوليهتدوا فان قالوا اضلهم ليهتدوا قيل لهم وكيف يجوز ان يضلهم ليهتدوا وان جاز هذا جاز ان يهديهم ليضلوا واذا لم يجز ان يهدي المؤمنين ليضلوا فما انكرتم من انه لا يجوز ان يضل الكافرين ليهتدوا (جواب) ويقال لهم اذا زعمتم ان الله هدى الكافرين فلم يهتدوا فما انكرتم ان ينفعهم فلا ينتفعوا وان يصلحهم فلا ينصلحوا واذا جاز ان ينفع من لا ينتفع بنفعه فما انكرتم من ان يضر من لا تلحقه المضرة فان كان لا يضر الا من يلحقه الضرر فكذلك لا ينفع الا منتفعا ولو جاز ان ينفع من ليس منتفعا جاز ان يقدر من ليس مقتدرا واذا استحال ذلك استحال ان ينفع من ليس منتفعا ويهدي من ليس مهتديا (مسئلة) تسئلونا عنها تقولون اليس قد قال الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات * فما انكرتم ان يكون القرآن هدى للكافرين والمؤمنين قيل لهم الآية خاصة لان الله عز وجل قد بين لنا انه هدى للمتقين وخبرنا انه لا يهدي الكافرين والقرآن لا يتناقض فوجب ان يكون قوله هدى للناس اراد المؤمنين دون الكافرين (سوال) فان قال قائل اليس قد قال الله عز وجل انما تنذر من اتبع الذكر وقال انما انت منذر من يخشاها وقد انذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن خشي ومن لم يخش * قيل له * نعم فان قالوا فما انكرتم ان يكون قوله هدى للمتقين اراد به هدى لهم ولغيرهم

قيل لهم

قيل لهم ان معنى قول الله عز وجل انما تنذر من اتبع الذكر انما اراد به ينتفع بانذارك من اتبع الذكر وقوله انما انت منذر من يخشاها اراد ان الانذار ينتفع به من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها وان الله عز وجل قد اخبر في موضع آخر من القرآن انه انذر الكافرين فقال ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهذا هو خبر عن الكافرين وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهذا خطاب للكافرين فلما اخبر الله عز وجل في آيات من القرآن انه انذر الكافرين كما اخبر الله في آيات انه انذر من يخشاها وانذر من اتبع الذكر وجب بالقرآن ان الله قد انذر المؤمنين والكافرين فلما خبرنا الله انه هدي للمتقين وعمى على الكافرين وخبرنا انه لا يهدي الكافرين وجب ان يكون القرآن هدي للمؤمنين دون الكافرين (سوال) ان سأل سائل عن قول الله عز وجل فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فقال اليس ثمود كانوا كافرين وقد اخبر الله انه هداهم * قيل له * ليس الامر كما ظننت والجواب في هذه الآية على وجهين * احدهما * ان ثمود على فريقين كافرين ومومنين وهم الذين خبر انه انجاهم مع صالح بقوله عز وجل نجينا صالحا والذين آمنوا معه * فالذين عنى الله عز وجل من ثمود انه هداهم هم المؤمنون دون الكافرين لان الله عز وجل قد بين لنا في القرآن انه لا يهدي الكافرين والقرآن لا يتناقض بل يصدق بعضه بعضا فاذا اخبرنا في موضع انه لا يهدي الكافرين ثم خبر

في موضع الله هدى ثمود علمنا انه انما اراد المؤمنين من ثمود دون الكافرين • والوجه الآخر • ان الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا فاخبر انه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الايمان وكانوا في حال هداهم مؤمنين فان قال قائل معترضا فى الجواب الاول كيف يجوز ان يقول فهديناهم ويعنى المؤمنين من ثمود ويقول فاستحبوا يعنى الكافرين منهم وهم غير مؤمنين يقال له هذا جائز فى اللغة التى ورد بها القرآن ان يقول فهديناهم ويعنى المؤمنين من ثمود ويقال فاستحبوا يعنى الكافرين منهم وقد ورد القول بمثل هذا قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعنى الكفار ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى المؤمنين ثم قال ومالهم الا يعذبهم الله يعنى الكافرين ولا خلاف عند اهل اللغة في جواز الخطاب بهذا ان يكون ظاهره لجنس والمراد به جنسان فبطل ما اعترض به المعترض ودل على جهله •

باب ذكر الروايات في القدر

روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة قال حدثنا سليمان الاعمش عن زيد ابن وهب عن عبد الله بن مسعود قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه فى اربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك قال فيؤمر باربع كلمات يقال اكتب اجله ورزقه وعمله وشقى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح قال فان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى مايكون بينه

و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها و ان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى مايكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها* و روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم و موسى قال موسى يا آدم انت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه اغويت الناس و اخرجتهم من الجنة قال فقال آدم انت موسى الذى اصطفاك الله بكلماته تلومني على عمل كتبه الله علي قبل ان يخلق السموات قال فحج آدم موسى* و روى حديث حج آدم موسى مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على بطلان قول القدرية الذين يقولون ان الله عز وجل لا يعلم الشئ حتى يكون لان الله عز وجل اذا كتب ذلك و امر بان يكتب فلا يكتب شيئا لا يعلم جل عن ذلك و تقدس و قال الله عز وجل و ما تسقط من ورقة الا يعلمها و لا حبة في ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا في كتاب مبين و قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها و مستودعها وقال احصاه الله و نسوه * وقال لقد احصاهم وعدهم عدا * وقال احاط بكل شئ علما واحصى كل شي عددا و قال بكل شئ عليم* فذلك يبين انه يعلم الاشياء كلها و قد اخبر الله عز وجل ان الخلق يبعثون و يحشرون وان الكافرين في النار يخلدون وان الانبياء و المؤمنين في الجنان يدخلون وان القيامة تقوم ولم تقم القيامة بعد فذلك يدل على ان الله تعالى يعلم مايكون قبل ان

يكون و قد قال الله في اهل النار و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فاخبر عما لا يكون ان لو كان
كيف يكون و قال مابال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل
ربي ولا ينسى ومن لا يعلم الشئ قبل كونه لا يعلمه بعد تقضيه تعالى عن
قول الظالمين علوا كبيرا و روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن سليمان
الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن ربيعة
قال كنا عند عبد الله قال فذكروا رجلا فذكروا من خلقه فقال القوم اماله
من ياخذ على يديه قال عبد الله رأيتم لو قطع رأسه اكنتم تستطيعون ان
تجعلوا له يدا قالوا لا قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في المرأة مكثت اربعين
يوما ثم انحدرت دما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يبعث ملك فيقول اكتب اجله وعمله ورزقه واثره وخلقه و شقي او سعيد
وانكم لن تستطيعوا ان تغيروا خلقه حتى تغيروا خلقه و روى معاوية بن عمرو
قال ثنا زائدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن عن علي
رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقعد ونحن حوله و معه مخصرة له فنكت بها و رفع رأسه فقال
ما منكم من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار
والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل من القوم يارسول الله افلا نمكث
على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة يصير الى السعادة
ومن كان من اهل الشقاوة فيصير الى الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر اما اهل
الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة و اما اهل السعادة فييسرون لعمل السعادة

ثم قال فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وروى موسى ابن اسمعيل قال ثنا حماد قال ثنا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه مكتوب في الكتاب من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل الجنة فمات فدخل الجنة * وهذه الاحاديث تدل على ان الله عزوجل علم مايكون انه يكون وكتبه وانه قد كتب اهل الجنة واهل النار وخلقهم فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير وبذلك نطق كتابه اذ يقول فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال فريق في الجنة وفريق في السعير وقال فمنهم شقي وسعيد فخلق الله الاشقياء للشقاوة والسعداء للسعادة وقال عزوجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل جعل للجنة اهلا وللنار اهلا * دليل في القدر * ومما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عزوجل واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية * وجاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل مسح ظهر آدم فاخرج ذريته من ظهره كامثال الذر ثم قررهم بوحدانيته واقام الحجة عليهم لانه قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال الله عزوجل ان تقولوا يوم القيامة

انا كنا عن هذا غافلين* فجعل تقريرهم بوحدانيته لما اخرجهم من ظهر آدم حجة عليهم اذا انكروا في الدنيا ما كانوا اعترفوه في الذر الاول ثم من بعد الاقرار جحدوه* وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ميز بعضا من بعض فقلبت الشقوة على اهل الشقوة والسعادة على اهل السعادة قال الله عز وجل مخبرا عن اهل النار انهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين* وكل ذلك بامر قد سبق في علم الله عز وجل ونفذت فيه ارادته وتقدمت فيه مشيئته* وروى معاوية بن عمرو قال زائدة قال طلحة بن يحيى القرشي قال حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم دعي الى جنازة غلام من الانصار ليصلي عليه فقالت عائشة طوبى لهذا يا رسول الله عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوأ ولم يدركه قال او غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل قد جعل للجنة اهلا وهم في اصلاب آبائهم وللنار اهلا جعلهم لها وهم في اصلاب آبائهم* وهذا يبين ان السعادة قد سبقت لاهلها والشقاء قد سبق لاهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له. دليل آخر* وقد قال الله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا *وقال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فاخبر انه يضل ويهدى وقال ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء* فاخبرنا انه فعال لما يريد واذا كان الكفر مما اراده فقد فعله وقدره واحدثه وانشأه واخترعه وقد بين ذلك بقوله تعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلو كانت عبادتهم للاصنام من اعمالهم كان

ذلك مخلوقا لله وقد قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون • يريد انه يجازيهم على اعمالهم فكذلك اذا ذكر عبادتهم للاصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مما قدروه وفعلوه لانفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ما خرج عن تقديرربهم وفعله وكيف يجوز ان يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم من زعم ذلك فقد عجزالله عز وجل وتعالى عن قول المعجزين له علوا كبيرا • الاترى ان من زعم ان العباد يعلمون مالا يعلمه الله عز وجل لكان قد اعطاهم من العلم مالم يدخل في علم الله وجعلهم لله نظراء فكذلك من زعم ان العباد يفعلون ويقدرون مالم يقدره الله ويقدرون على مالم يقدر عليه فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن مالم يجعله للرحمن تعالى الله عن قول اهل الزور والبهتان والافك والطغيان علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم هل فعل الكافر الكفر فاسدا باطلا متناقضا فان قالوا نعم قيل لهم وكيف يفعله فاسدا متناقضا قبيحا وهو يعتقده حسنا صحيحا افضل الاديان واذا لم يجز ذلك لان الفعل لايكون فعلا على حقيقته الا ممن علمه على ماهو عليه من حقيقته كما لايجوز ان يكون فعلا ممن لم يعلمه فعلا فقد وجب ان الله عز وجل هو الذى قدر الكفر وخلقه كفرا فاسدا باطلا متناقضا خلافا للحق والسداد •

باب الكلام فى الشفاعة والخروج من النار

ويقال لهم قد اجمع المسلمون ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة فلمن الشفاعة هى للمذنبين المرتكبين الكبائر او للمؤمنين المخلصين فان قالوا للمذنبين المرتكبين الكبائر وافقوا وان قالوا للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها

قبل لهم . فاذا كانوا بالجنة موعودين وبها مبشرين والله عز وجل لايخلف وعده . فما معنى الشفاعة لقوم لايجوز عندكم ان لا يدخلهم الله جناته ومن قولكم قد استحقوها على الله واستوجبوها عليه واذا كان الله عز وجل لايظلم مثقال ذرة كان تاخيرهم عن الجنة ظلما وانما يشفع الشفعاء الى الله عز وجل في ان لايظلم على هذا مذهبكم تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا . فان قالوا . يشفع النبي صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل في ان يزيدهم من فضله لا في ان يدخلهم جناته قيل لهم اوليس قد وعدهم الله ذلك فقال يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله . والله عز وجل لايخلف وعده . فانما يشفع الى الله عز وجل عندكم في ان لايخلف وعده وهذا جهل من قولكم وانما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقابا ان يوضع عنه عقابه اوفي من لم يعده شيئا ان يتفضل به عليه فاما اذا كان الوعد بالتفضل سابقا فلا وجه لهذا (سوال) فان سألوا عن قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى (فالجواب) عن ذلك الا لمن ارتضى فهم يشفعون له وقد روى ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المذنبين يخرجون من النار .

﴿ باب الكلام في الحوض ﴾

وانكرت المعتزلة الحوض وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه بلا خلاف وروى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس بن مالك انه ذكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فانكره فبلغ انسا فقال لا جرم والله لافعلن به قال فاتاه

فقال ماذكرتم من الحوض قال عبيد الله هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من كذا وكذا مرة يقول ما بين طرفيه يعني الحوض ما بين ايلة ومكة او ما بين صنعاء ومكة وان آنيته اكثر من نجوم السماء * وروى احمد بن حمد الله بن يونس قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض في اخبار كثيرة *

﴿ باب الكلام في عذاب القبر ﴾

وانكرت المعتزلة عذاب القبر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه رضي الله عنهم وما روي عن احد منهم انه انكره ونفاه وجحده فوجب ان يكون اجماعا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * وروى ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من عذاب القبر * وروى احمد بن اسحاق الحضرمي قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثتني ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر * وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان لا تدافنوا لسألت الله عز وجل ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمعني (دليل آخر) ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا

آل فرعون اشد العذاب . فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدوا وعشيا وقال سنعذبهم مرتين مرة بالسيف ومرة في قبورهم ثم يردون الى عذاب غليظ في الآخرة واخبر الله عز وجل ان الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون بفضل الله قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وهذا لا يكون الا في الدنيا لان الذين لم يلحقوا بهم احياء لم يموتوا ولا قتلوا .

﴿ باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

قال الله تبارك وتعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقال عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . واثنى الله عز وجل على المهاجرين والانصار والسابقين الى الاسلام وعلى اهل بيعة الرضوان ونطق القرآن بمدح المهاجرين والانصار في مواضع كثيرة واثنى على اهل بيعة الرضوان فقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية قد اجمع هؤلاء الذين اثنى الله عليهم ومدحهم على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له

واقروا له بالفضل وكان افضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة من العلم والزهد وقوة الراي وسياسة الامة وغير ذلك (دليل آخر) من القرآن على امامة الصديق رضي الله عنه وقد دل الله على امامة ابي بكر في سورة براءة فقال للقاعدين عن نصرة نبيه عليه السلام والمتخلفين عن الخروج معه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقال في سورة اخرى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني قوله لن تخرجوا معي ابدا ثم قال كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا يعني تعرضوا عن اجابة الداعي لكم الى قتالهم كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما* والداعي لهم الى ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عزوجل له قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا* وقال في سورة الفتح يريدون ان يبدلوا كلام الله فمنعهم عن الخروج مع نبيه عليه السلام وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك ان الداعي الذي يدعوهم الى القتال داع يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال الباس هم فارس وقالوا اهل اليمامة فقد قاتلهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه ودعا الى قتالهم وان كانوا الروم فقد قاتلهم الصديق ايضا وان كانوا اهل فارس فقد قوتلوا في ايام ابي بكر وقاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم واذا وجبت امامة عمر وجبت امامة

ابي بكر كما وجبت امامة عمر لانه العاقد له الامامة فقد دل القرآن على امامة الصديق والفاروق رضوان الله عليهما واذا وجبت امامة ابي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب انه افضل المسلمين رضي الله عنه *

(دليل آخر) الاجماع على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه * ومما يدل على امامة الصديق رضي الله عنه ان المسلمين جميعا تابعوه وانقادوا الامامته وقالوا له ياخليفة رسول الله ورأينا عليا والعباس رضي الله عنهما بايعاه رضي الله عنه واقرا له بالامامة واذا كانت الرافضة يقولون ان عليا هو المنصوص على امامته والراوندية تقول العباس هو المنصوص على امامته ولم يكن في الناس في الامامة الا ثلاثة اقوال * من قال منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة الصديق وهو الامام بعد الرسول * وقول من قال نص على امامة علي * وقول من قال الامام بعده العباس * وقول من قال هو ابو بكر الصديق هو باجماع المسلمين والشهادة له بذلك ثم رأينا عليا والعباس قد بايعاه واجمعا على امامته وجب ان يكون اماما بعد النبي صلى الله عليه وسلم باجماع المسلمين ولا يجوز لقائل ان يقول كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ولو جاز هذا المدعيه لم يصح اجماع وجاز لقائل ان يقول ذلك في كل اجماع للمسلمين وهذا يسقط حجية الاجماع لان الله عز وجل لم يتعبدنا في الاجماع بباطن الناس وانما تعبدنا بظاهرهم واذا كان ذلك كذلك فقد حصل الاجماع والاتفاق على امامة ابي بكر الصديق واذا ثبتت امامة الصديق ثبتت امامة الفاروق لان الصديق نص عليه وعقد له الامامة واختاره لها وكان

افضلهم

افضلهم بعد ابي بكر رضي الله عنهما و ثبتت امامة عثمان رضي الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الامامة من اصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر فاختاروه و رضوا بامامته واجمعوا على فضله و عدله وثبتت امامة علي بعد عثمان رضي الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من اهل الحل و العقد و لانه لم يدع احد من اهل الشورى غيره في وقته و قد اجتمع على فضله و عدله و ان امتناعه عن دعوى الامر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك ليس بوقت قيامه فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك وقت قيامه ثم لما صار الامر اليه اظهر و اعلن و لم يقصر حتى مضى على السداد و الرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء وائمة العدل على السداد و الرشاد متبعين لكتاب ربهم و سنة نبيهم هؤلاء الائمة الاربعة المجمع على عدلهم وفضلهم رضي الله عنهم * وقد روى شريح بن النعمان قال ثنا حشرج بن نباته عن سعيد ابن جمهان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة امسك خلافة ابي بكر و خلافة عمر و خلافة عثمان ثم قال امسك خلافة علي بن ابي طالب قال فوجدتها ثلاثين سنة * فدل ذلك على امامة الائمة الاربعة رضي الله عنهم فاما ما جرى بين علي و الزبير وعائشة رضي الله عنهم فانما كان على تأويل و اجتهاد و علي الامام و كلهم من اهل الاجتهاد و قد شهد لهم النبي صلى الله عليه و سلم بالجنة و الشهادة فدل على انهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم و كذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان على تأويل واجتهاد

وكل الصحابة ائمة مامونون غير متهمين في الدين وقد اثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبرى من كل من ينقص احدا منهم رضى الله عن جميعهم وقد قلنا في الاقرار قولا وخيرا والحمد لله اولا وآخرا *

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب وحسن توفيقه والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله واصحابه اجمعين *

هذه ضميمة (كتاب الابانة) تتعلق بصفحة (۳۵) للعالم الفاضل مولانا المولوى محمد عنايت العلي الحيدرآبادى مد فيضه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الامام ابا الحسن الاشعرى ساق الكلام في كتابه (الابانة في اصول الديانة) في مجموع العقائد الحقة لاهل السنة ومجموع العقائد الباطلة لاهل البدعة اولا ثم اتى على اثبات عقيدة عقيدة من عقائد اهل السنة و ابطال عقيدة عقيدة من عقائد اهل البدع ثانيا كل ذلك بحجج بلج و دلائل جلائل كما هو ظاهر من مطالعة كتابه المذكور . اذا علمت هذا فانظر ان الاشعرى قال في صدر كتابه في باب ابانة قول اهل الزيغ والبدعة و تكلموا بخلق القرآن نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الا قول البشر . ولا يخفى ان هذا القول منه غاية في تشنيع القائلين بخلق

القرآن وذمهم ثم قال في باب ابانة قول اهل الحق والسنة و نقول ان كلام الله
غير مخلوق فثبت من هذين القولين للاشعرى ان عقيدة خلق القرآن
ضلالة وغواية عنده و خروج عن منهج السنة والجماعة و معتقدها من اهل
الشقاوة و الغواية و ليس في هذين البابين ماينسب الى غيره من نقل عنه
او تحويل عليه بل جملة ما فيها انما هو من ترتيبه و ترصفيه و وضعه
و تركيبه فتكون مقولته المرضية ومسلكه المختار هذه مقدمة يجب عليك
ان تقررها في ذهنك فانها تنفعك ان شاء الله تعالى * اعلم ان الاشعرى عقد بابا
طويلا لعدم خلق القرآن فاثبته بابلغ الوجوه من عنده بغير ان ينقل
عن احد ثم ذيل هذا الباب بباب ماذكر الرواة في القرآن و ظاهر ان هذا
الباب من المتممات للباب السابق و لواحقه وصنيع الاشعرى في هذا الباب
انما هو حوالة المنقول على ناقله و نسبة الرواية الى راويه و اما تنقيد الرواة
و القدح في المرويات او تصحيحها و اثبات المنقولات او انكارها فما تعرض له
كما يظهر من مطالعة هذا الباب غير انه ذكر المروى في بعض المواضع بلفظ
يعلم منه انه صحيح عنده مثل قوله صحت الرواية وجاء بالروايات يوردها
بالفاظ بعضها اقوى من بعض مثل قال فانه اقوى من روي و روى فانه
اقوى من ذكره و الحاصل ان مقصود الاشعرى في هذا الباب المذيل
سرد روايات الباب تائيدا للباب السابق كما قال في آخر هذا الباب بان
فيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين * و قد احتججنا لصحة قولنا ان
القرآن غير محلوق من كتاب الله عزوجل وماتضمنه من البرهان واوضحه من البيان

انتهى

انتهى ومن المعلوم المقرر ان مجموع الروايات يحصل القوة والاعتضاد وان كان في بعضه ضعف ووهن لانه اذا كان المقصود اثبات المطلب من المجموع يكون النظر حينئذ على الحيثية المجموعية دون فرد فرد من المجموع ففي مثل هذا المقام اذا اوردت الروايات الكثيرة لاثبات مقصد لا يلزم منه صحة كل واحدة من تلك الروايات وعدم كونها مقدوحة مخدوشة لاسيما اذا لم يكن الكتاب كتاب رواية يبحث فيه عن نفس الروايات فمن اين يثبت ان تكون رواية خلق القرآن المنسوبة الى الامام الهمام المصدرة بلفظ ذكر صحيحة وبعد تسليمها يختل ما هو بصدد اثباته وايضا ليس هنا لفظ يثبت منه ان هذه الرواية صحيحة عند الاشعري ولا سياق يتحقق منه انه الزم نفسه ان يكون كل ما يورده من الروايات صحيحا لا مجال فيه للقدح بل هو بصدد ان يثبت منه مقصده ويؤيد به نوع تأييد للباب السابق ويجعل هذا الباب متمما لذلك الباب ومكملا له فعلى هذا ان لم نعتبر تلك الروايات وتصورها خارجا من الباب يتم مطلبه ويكمل مقصده ايضا ويثبت ما هو في اثباته كما يتم في صورة اعتبارها واعتدادها ومع هذا كله سوق تلك الرواية وذكرها ليس لبيان مذهب الامام الاعظم بل لاظهار انكار وقع على مذهب الامام من الائمة المعاصرين له ولتنبيه ان اولائك المنكرين كانوا من اشد الرادين على القائلين بهذا القول المنكر وان كان بيان مذهب الامام منطويا في الرواية منتهيا صورتها اليه ولكنه قد يكون المقصود من الامور المتعددة المتضمنة للرواية امرا واحدا فقط لما يقتضيه المقام ولما يقصر المورد على هذا

الامر الواحد فحسب * فظهر من هذا التقرير ان الاشعري ليس في اثبات نسبة هذه العقيدة الى الامام ولا انه ثابت عنده بل يحتمل ان يكون نسبة هذا القول الى الامام غير ثابت عنده من مقتضى تلك الروايات نفسها اومن امور اخرى ولكنه ذكرها مضمومة ملحوظة مع الروايات الاخرى لكونها مثبتة للمطلب بصورتها الانكارية المقتضية لاثبات عدم خلق القرآن فاد راجها في روايات اخرى انما هو لكونها على تلك الصورة وكل هذا امور نفسية للروايات توهن الروايات وتجعلها ساقطة من الاعتبار لا يمكن ان تنسب معها هذه العقيدة الى الامام * اما الامور التي هي خارجة من الرواية تقلع بنيانها فتجعلها خاوية على عروشها فمن جملتها ان الاشعري ذكر الامام احمد والشافعي ومالك وابن المبارك فيمن يقولون بعدم خلق القرآن ويكفرون القائل بخلقه وقال بعده ولم نجد احدا ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار ويأتم به المؤتمون من اهل العلم يقول بخلق القرآن وانما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لهم انتهى * والائمة المذكورون كلهم يبالغون في منقبة الامام ومدحه الدينية وشدة ورعه وتقواه وكمال ايمانه وايقانه وهذا اينا في كفره الذي يلزمه من هذه العقيدة ويفضي الى كفر الائمة المذكورين حيث بالغوا في مدح مثل هذا الرجل كانهم رضوا بعقيدته اعاذنا الله من هذا القول فيهم وسوء الظن في الاكابر واذا تاملنا واعمقنا النظر فيما مدحوا به الامام لم نجده الامن باب قول الاشعري المذكور آنفا بانه لم نجد احدا ممن تحمل الخ اليس موجب تلك المدائح ومقتضاها ان يكون الامام ممن تحمل عنهم

الآثار و تنقل عنهم الاخبار و يستفاض و يستمد منهم و يقتدى بهم في الدين بلى هو منهم بل رأسهم و رئيسهم او لم يقف الاشعري على مدحهم للامام او وقف و لكنه لم يقدر على ان يفهم من ذلك المدح انه ينفي نسبة امثال هذه الامور الى الامام و يوضح كون امثال هذه الروايات كذبا مختلقا و ان في نسبة هذا الامر الى الامام يقع مادحوه في ورطة عظيمة لا يجدون منها و يردون موردا لا يتخلصون منه حاشا الاشعري ان يظن امثال هذه الظنون في حقه فانه امام الائمة لاهل السنة و مقتدى هذه الامة و ايضا ايراد هذه الرواية التي اصل سياقها وصورتها انما هو القصة المحكية والحكاية الواقعة و ان كان قصة هذا المطلب في الباب الذي ذكرت فيه روايات تدل باصلها و رأسها على عدم خلق القرآن بغير ان يحصل هذا المعنى في ضمن امر آخر مخالف للباب غير مانوس له و لهذا لا يكون احتمال وضعها و ادخالها واقعا في غير موقعه لاسيما اذا كانت الامور المذكورة معاضدة له فانه حينئذ يتعين وضعها و الحاقها * ثم العلماء الحنفية متفقون على عدم خلق القرآن و على تكفير القائلين بخلقه و كتبهم مشحونة بذمهم و نقض دلائلهم مملوءة بابطال حججهم * و من اكابرهم من يذبون عن الامام و يدفعون عنه كالعلامة القاري و غيره و لم يذكروا شيئا من هذه الرواية، ودابهم انهم يذكرون الامور المفتراة على الامام و مطاعنه ثم يدفعونها دفعا بليغا و يوضحون تبرئته بحيث لا تبقى معه ريبة فكيف يتصور ان يتركوا دفع هذه القبيحة عن الامام و تبرئته عنها مع انها من اعظم ما يهتم في دفعها فهذا من اجل الامارات على افتراء

هذه الروايات واختلافها والشافعية كلهم خصوصا من الفنهم في مناقب الامام واحواله لم ينسبوا هذه العقيدة الى الامام قاطبة * وذكر المتكلمون من الحنفية ان هذه المسئلة اعنى عدم خلق القرآن وقع بوضع يثبت منه ان هذه العقيدة كان عرضا لازما لمنع مذهب حضرة الامام ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه وان مبدء المذهب ومنتهاه ونشوءه ونماه ثم استمراره بغير الانفكاك في حين من الاحيان على هذه العقيدة فرواية الاستتابة بغير الانابة ثم رواية رجوعه عن عقيدة الخلق في اي حساب واى عداد * قال البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) قال سمعت سليمان يقول سمعت الحارث بن ادريس يقول سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه * وقرأت في كتاب ابي عبدالله محمد بن يوسف ابن ابراهيم الدقاق رواية عن القاسم بن ابي صالح الهمداني عن محمد بن ايوب الرازى قال سمعت محمد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا انا اقوله فقلت اكان يرى رأى جهم فقال معاذ الله ولا انا اقوله * رواته ثقات * وانبأني ابو عبد الله الحافظ اجازة قال انا ابو سعيد احمد بن يعقوب الثقفي قال ثنا عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي قال سمعت ابي يقول سمعت ابا يوسف القاضي يقول كلمت ابا حنيفة سنة جرداء في ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر * قال ابو عبدالله رواة هذا الكلام ثقات انتهى * اعلم ارشدك الله تعالى

انه يثبت من هذه الروايات للبيهقي امران الاول عدم قول الامام بخلق القران والثاني كون روايات الابانة واهية بل موضوعة مختلقة اما الاول فبوجهين احدهما ان تلك الروايات تدل بالفاظها وعباراتها على ان هذه العقيدة القبيحة ما خطرت في قلب الامام وقلوب اصحابه قط وثانيهما اننا اذا صرفنا النظر عن تلك الدلالة للروايات ورفضناها من البين فوقوعه في ذلك المقام يؤيد المقصد تائيدا بليغا بيانه ان تلك الروايات في باب هو موضوع لسرد الروايات عن الصحابة والتابعين وائمة المسلمين رضي الله تعالى عنهم في كون القرآن غير مخلوق كما عنونه البيهقي فقال باب ما روي عن الصحابة والتابعين وائمة المسلمين رضي الله عنهم في ان القران كلام الله غير مخلوق وغرض البيهقي من ذكر الروايات بجميعها في هذا الباب انما هو اثبات المطلب والاحتجاج على المقصد الذي هو عدم كون القرآن مخلوقا فيلزم ان من روى عنه البيهقي او نقل قوله واعتقاده في هذا الباب ان يكون من ائمة المسلمين ولما روى البيهقي في هذا الباب عن الامام واصحابه لزم ان يكون الامام واصحابه من ائمة المسلمين ومن كان من ائمة المسلمين لا يكون قائلا بخلق القرآن قط لان القول بخلقه كفر وضلالة ومحال ان يكون الكافر من ائمة المسلمين والحاصل ان محض وقوع الروايات عن الامام واصحابه في هذا الباب بغير ان ينظر الى ان تلك الروايات تنفي نسبة هذه العقيدة القبيحة الى الامام يدل دلالة بليغة على ان الامام لم يكن معتقدا بخلق القرآن قط ومفاد المحضية انه وان لم تكن تلك الروايات في عدم خلق القرآن

فمحض وقوعه في مثل هذا المقام يكفي لاثبات المرام . واما الثاني . فبوجوه متعددة . الاول . انه يتضح من رواية محمد بن سابق وضوحا تاما ان الامام لم يكن معتقدا بخلق القرآن في حين من الاحيان وما كان قائلا به في زمن من الازمان فان محمد بن سابق سأل الامام ابا يوسف بلفظ كان وهو للاستمرار في الزمان الماضي واجاب ابو يوسف بنفيه فدل دلالة ظاهرة قوية على ان الامام لم يكن قائلا بخلق القرآن في الازمنة كلها واما الرواية الاخيرة لابي يوسف حيث قال فيها كلمت اباحنيفة سنة جرداء الخ فليس فيها دلالة على ان الامام كان قائلا بخلق القرآن قبل المباحثة كما يظهر من روايات الابانة ثم رجع عنه كما يعلم من الرواية الاخيرة المذكورة فيه ايضا بل انما يظهر من عبارة هذه الرواية ان الامام باحث ابا يوسف رحمهما الله تعالى في هذه المسئلة لكي يجعل عدم الخلق محققا مدللا فان بالبحث يصير الامر محكما منقحا حتى عين الكفر للقائل بالخلق بعد مابذل اقصى جهده في تحقيق المسئلة . والثاني . ان البيهقي هو امام المحدثين وكتابه (الاسماء والصفات) خزانة للروايات المسندة والاشعري هو امام اهل السنة في الكلام وكتابه هذا مخزن للاستدلالات الكلامية ومن المقررات المسلمات ان اتباع كل احد والاخذ بقوله وترجيحه على الاخر في هذا الاتباع والاخذ انما يكون في فن غلب عليه فهو غواص بحاره وسيار قفاره . فعلى هذا لايكون مارواه بسند . معاد لا لما نقله البيهقي فكيف يرجح مانقله الاشعري من مرويات الناس بغير ان يوثق رواته وبدون ان يوجد من غيره توثيقهم كما في هذا المقام

على

على ماروا ه البيهقي بسند ه او نقله و وثق رواته وعد لهم و معناه يخالف معنى مانقله الاشعرى و يناقضه*والثالث* انه ليس في هذ االباب من كتاب البيهقي شمة من هذه الروايات ورائحة منهامع انه يحسن ايرادها وادراجها في اخواتهاو امثالهااللاتى ذكرت فى كتاب البيهقى مسند افعدم ذكرها في موضعها من ذلك الكتاب اقوى مايدل على كونها موضوعة مختلقة لايلتفت اليها ولايصغى الى مالديها اما اخوات هذه الروايات وامثالهامن كتاب البيهقي فمنها ماقال اخبرنا ابوعبدالله قال اخبرنى ابواحمد بن ابي الحسن قال اناعبد الرحمن يعنى محمد بن ادريس الرازي قال في كتابي عن الربيع ابن سليمان قال حضرت الشافعى رضى الله عنه*و حدثنى ابوشعيب الاانى اعلم انه حضر عبد الله بن عبد الحكم و يوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد و كان الشافعى رضى الله عنه يسميه المنفرد فسأل حفص عبد الله بن الحكم فقال ما تقول فى القرآن فابى ان يجيبه فسأل يوسف بن عمرو فلم يجبه وكلاهما اشارا الى الشافعى رضى الله عنه فسأل الشافعى فاحتج الشافعى و طالت المناظرة و غلب الشافعى بالحجة عليه بان القرآن كلام الله غير مخلوق و كفر حفص الفرد قال الربيع فلقيت حفص الفرد فقال اراد الشافعى قتلى* اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمى قال سمعت عبد الله بن محمد بن علي بن زياد يقول سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول سمعت الربيع يقول لما كلم الشافعى حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق فقال الشافعى كفرت بالله العظيم و قال عبد الرحمن بن عفان سمعت سفيان بن عيينة في السنة التي ضرب

فيها المريسى قال ويحكو القرآن كلام الله قد صحبت الناس وادركتهم هذا عمر بن دينار الخ قال ابن عيينة فما نعرف القرآن الا كلام الله عز وجل ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله لا تجالسوهم ولا تسمعوا كلامهم انتهى والرابع ان البيهقي كان متعصبا في مذهبه ومتصلبا في مسلكه تشهد عليه (سننه الكبرى) فان فيه اعتراضات فقهية على الامام ردها واجاب عنها العلامة المارديني في كتابه (الجوهر النقي في الرد على البيهقي) فلو كان لهذه الروايات اصلا لذكرها البيهقي فى كتاب الاسماء والصفات وماتركها وغفل عنها البتة ولما لم يذكره في كتابه بل ذكر ماينافيها ويناقضها دل على انه لا اصل لهذه الروايات * والخامس * ان البيهقي احتج عن الامام واصحابه في عدم خلق القرآن واحتج الاشعري عمن انكر على الامام عقيدته الخلق فالامام ممدوح فى كتاب البيهقي ومحتج به بخلاف هذا الكتاب فانه غير محتج به فيه بل هو مذموم بمقتضى هذه الروايات ومنكر عليه فهذان الصنيعان للبيهقي والاشعري متضادان متنافيان فتكون روايات البيهقي دافعة لهذه الروايات للاشعري القاعدة التي ذكرناها في الوجه الثاني * الوجه السادس * انه قال البيهقي في آخر كتابه وقد تركت من الاحاديث التي رويت فى امثال ما اوردته مادخل معناه فيما نقلته او وجدته باسناد ضعيف لايثبت مثله انتهى فثبت من قوله هذا ان ماترك من الروايات لا يخلو تركه من احد هذين الوجهين ولما كانت هذه الروايات متروكا ذكرها في كتاب البيهقي ولا يمكن ان يكون تركها لدخول معناها في روايات البيهقي وهذا ظاهر جدا تعين

ان

ان وجه تركها انما * وشدة ضعف فى اسنادها بحيث لايثبت بمثل هـذا الضعف شئ * والسابع * ان رواية محمد بن الحسن توهن هذه الروايات وتجعلها مخدوشة وتقوى افتراءها وتجعلها مقدوحة وذلك بوجهين * الاول * انه ليست هذه الرواية في الابانة مع ان من عادتهم انهم يذكرون في معرض الاحتجاج وموضع الاستدلال غالب اقوال العلماء الذين يتقاربون ويتماثلون في العلم ونقل في هذا الباب ممن هو متقارب فى الزمان و مماثل في العلم للامام محمد محتجا بهم ومستدلا عنهم وما ذكر قوله هذا مع انه ابلغ في تشنيع القائلين بخلق القرآن مبلغا عظيما والمخالفة من القوم في عادتهم والاجنبية منهم في صنيعهم يخدش الامر ويخل فيه فاحتمل انه كانت هذه الرواية في هذا الكتاب ولكنه اخرجت حين الحقت هذه الروايات فيه لكونها قادحة فيها ناقضة لها كما يومى اليه في الوجه الثانى وواقع في موقعه وحال في محله * والثانى * ان مقتضى قول الامام محمد هولاء تشنعوا وتفظعوا على قائل هذا القول غاية تشنيع وتفظيع واجتنبوه وتحذروا منه نهاية تحذر وتجنب فان كان الامام قائلا به كيف تلمذ محمد بن الحسن واقتدى به في الدين اقتداء كليا وهما مما يوجب التكريم والاختلاط الاتمين الاكملين لمن يتلمذ ويقتدى به وان كان محمد بن الحسن كرم الامام واختلط به اختلاطا تاما مع هـذه العقيدة له صار رقا بلا للذم وسقط الاحتجاج باقواله وحيث احتج به البيهقى يكون هو مطعون للملا ماحقيقا بان يشنع فى انه كيف احتج بمثل هذا العالم الذى يعود عليه الذم شرعا ويدخل في وعيد قوله تعالى

لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون * فانظر الى انه اين صار الامر و الى اي قبيحة انتهى و العياذ بالله و اليه المشتكى و لما لم توجد هذه الامور و محال ان توجد فمحال ان توجد هذه العقيدة في الامام و لله الحمد * و اعلم ان مما يبطل معنى هذه الروايات و يثبت انه ما قال الامام هذا القول و ما اعتقده قط بل كان بريئا منها مدة عمره ماروى البيهقي عن محمد بن اسمعيل البخاري ان القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه ادركنا علماء الحجاز اهل مكة و المدينة و اهل الكوفة والبصرة و اهل الشام و مصر وعلماء اهل خراسان انتهى و هذا لانه اذا اخبر احد من ادراكه لشخص او جماعة على حالة مخصوصة بدون ان يعين زمان ادراكه و يقيدها في زمان مخصوص و كان المدرك بالكسر متأخرا في الزمان عن المدرك بالفتح او معاصرا له ينبغي ان يعلم منه ان ادراكه عام وشامل للكل ولا يقيد بزمان دون زمان و ان الحالة المذكورة حالة دائمة للمدرك غير منفكة عنه لاسيما اذا ذكر هذا الادراك استشهادا على المقصود تقوية للمطلب * اذا تقررت هذه المقدمة و ارتسمت في الذهن فنرجع الى المقصد و نقول ان البخاري ذكر في هذه الرواية ادراكه مطلقا بغير ان يقيد ان جماعة معينة اوفردا معينا من تلك الجماعة كان يعتقد او لا خلق القرآن ثم رجع عنه فيجب ان يكون الامام الاعظم و المجتهد الافخم ابو حنيفة الكوفي في مدركي اهل الكوفة دخوليا اوليا و ان يكون ابتداء و انتهاء على ان القرآن غير مخلوق * لا يخفى على النفوس الخبيرة انه اتفق المحدثون وحفاظ الشرع المنيف واجمعت الفقهاء وائمة

الدين

الدين الشريف ان الامام الاعظم كان عالما زاهدا عاملا واماما متورعا كاملا وماتفوهت الشرذمة القليلة بطعنه وجرحه لايمكن ان يكون ناقضا لذلك الاجماع خارقاله بل يضرب بطعنهم في وجوههم فينقلبون خاسرين لاسيما اذا كانت الائمة الثلاثة الذين اتبعهم جمع كثير وجم غفير من اكابر العلماء في كل عصر ومازال كل قطر من اقطار العالم يقلد هم يمدحون الامام و يثنون عليه فانه لما كان الطاعنون اكثرهم من مقلدي هذه الائمة و متبعيهم ينسبون الى احد منهم لا بدان تكون هذه الائمة فوق الطاعنين في العلم و الفهم فطعن تلك الطاعنين فيمن اثنى عليه ائمتهم ثناء كليا و مدحوه مدحا دينيا باطل و من الحق عاطل يضمحل مطاعنهم في مدائحهم و تتلاشى فتصير هباء منثورا و يعود كل منهم ملوما مدحورا * قال الامام الشافعي افقههم و اعلمهم بان الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة و قال مالك عالم المدينة و امام الائمة فيما روى الخطيب عن احمد بن الصباغ قال سمعت الشافعي محمد بن ادريس قال قيل لمالك ابن انس هل رأيت اباحنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته * كذا في تبييض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة للسيوطي الى غير ذلك مما يطول شرحه و سياتي منه نبذة هي كرشفة من اليم او قطرة من البحر و قد نطق الشرع بثنائه و افصح عن بره انه يقف عنده من عنده الرشد و الدهاء و لا يتجاوز عنه الا من اتبع الهوى و ركب متن عشواء و هو حديث الثريا اخرجه جهابذة المحدثين كالبخاري و مسلم و غيرهما بالفاظ مختلفة متقاربة لا يختلف معها المعنى فهو اصل في البشارة

بالامام بالغ المحل الاسنى قال المحقق المحدث العلامة السيوطى في تبييض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة ان هذا اصل صحيح معتمد عليه في البشارة بابي حنيفة وخلاصة الكلام في هذا المقام ان الامام اباحنيفة ممدوح بلسان الشريعة ولسان الجماهير من علمائها ومن كان ممدوحا بلسان الشرع ولسان علمائه ما يقول بخلق القرآن قط فينتج من هاتين المقدمتين ان الامام اباحنيفة ما كان قائلا بخلق القرآن قط اما الصغرى فاثبتناها واما الكبرى فاثبتها ان القول بخلق القرآن كفر وشرك بالله تعالى وهما مذمومان عند الشرع وعند كل من علمائه فالامام ممدوح من جهة الشرع والكفر مذموم من تلك الجهة ايضا فاذا اتحدت جهتاهما متناقضان فلا يجتمعان ٭ واعلم انه قد الف العلماء من اهل المذاهب الاربعة كتبا ورسائل في مناقب الامام وشهدوا بجلالة شانه وعظم مكانه في الدين ولما لم يكن مقصودنا جمع الروايات والاحاطة بها بل المقصود تقرير امر من الامور واثبات مطلب من المطالب فنورد من تلك الروايات ما يكفي في اثبات مقصدنا واقراره على مركزه ومن اراد الاحاطة بها فعليه بتلك الكتب وهو روايتان ٭ الاولى منهما هي ما اورده الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة فقال وروي ايضا عن ابي بكر بن عياش قال مات عمر بن سعيد اخو سفيان فاتيناه نعزيه فاذا المجلس غاص باهله وفيهم عبد الله بن ادريس اذ اقبل ابو حنيفة في جماعة معه فلما رآه سفيان تحول من مجلسه ثم قام فاعتنقه واجلسه في موضعه وقعد بين يديه فقلت له يا ابا عبد الله رايتك اليوم فعلت شيئا انكرته وانكر اصحابنا عليك قال وما هو

قلت جاءك ابو حنيفة فقمت اليه واجلسته فى موضعك وصنعت به صنيعا بليغا فقال وما انكرت من ذاك هذا رجل من العلم بمكان فان لم اقم لعلمه قمت لسنه وان لم اقم لسنه قمت لفقهه وان لم اقم لفقهه قمت لورعه فافحمنى فلم يكن لى عندى جواب انتهى ٭ اقول يظهر من هذه الرواية ان الرواية الاولى من روايات الابانة مفترية على سفيان الثورى لانه لا تخلو واقعة هذه الرواية اما ان تكون قبل واقعة تلك الرواية من الابانة او بعدها فعلى الاول تضمحل هذه المنقبة السابقة المسطورة في هذه الرواية من المنقصة اللاحقة المذكورة فى تلك الرواية بحيث لا يبقى لتلك المنقبة اعتبار بعد وجود هذه المنقصة مع ان المعتبرين من العلماء كالحافظ السيوطي وغيره اوردوا هذه الرواية فى مناقب الامام واثبتوا بها علو مكانه في الدين فيظهر من اعتبار هذه الرواية بايرادها في مناقبه والاحتجاج بها كون تلك الرواية مفترية على الثورى منسوبة اليه وعلى الثاني كيف يتصور ان يصدر من مثل سفيان نحو هذه المبالغة في مدح الامام وتكريمه وترديد من انكر هذه المبالغة بغاية المدح له مع انه سبق بتهجينه بما اعلن من كفره وما وافق معه بل ثبت منه التكفير لقائل الخلق وغاية الاهتمام فيه كما اخرج اللالكائي في السنة نا المخلص نا ابو الفضل شعيب بن محمد نا علي بن حرب بن بسام سمعت شعيب بن جرير يقول قلت لسفيان الثورى حدث بحديث السنة ينفعني الله به فاذا وقفت بين يديه قلت يارب حدثني بهذا سفيان فانجو انا و توخذ قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود من قال غير هذا فهو كافر والايمان قول وعمل

و نية يزيد و ينقص و تقدمة الشيخين الى ان ختم هذا الكلام على قوله اذا وقفت بين يدى الله فسألك من قال هذا فقل يارب حدثنى بهذا سفيان الثورى ثم خل بينى و بين الله عز و جل * هذا ثابت عن سفيان اورده الحافظ الذهبي فى تذكرة الحفاظ فى ترجمة سفيان الثورى فان كان الثوري كرم الامام واثنى عليه بمثل هذا التكريم والثناء البالغين الى اقصى مدارجهما مع كونه على هذه العقيدة التى يستحق معها صاحبها غاية اللوم ونهاية الطرد يكون هو مطعونا حقيقا بان يجعل هدفا لسهام الملامة و ثبت من استقراء احواله و اقواله وتتبع اعماله و افعاله ان شانه ارفع من ان تتجه اليه المطاعن القادحة و ان تلحقه موجبات الملامة * والثانية* ما روى الخطيب عن محمد بن بشير قال كنت اختلف الى ابي حنيفة والى سفيان فيقول لقد جئت من عند رجل لو ان علقمة و الاسود حضرا لاحتاجا الى مثله فآتى سفيان فيقول من اين جئت فاقول من عند ابى حنيفة فيقول لقد جئت من عند افقه اهل الارض انتهى و رواه السيوطى ايضا في تبييض الصحيفة * قلت يظهر ايضا مما قال في الرواية المذكورة قبل هذا وان الوصف في مقام المدح بانه افقه اهل الارض يكون منقبة دينية و المنقبة الدينية لاتجتمع مع المنقصة الدينية مفاده انه متى تحققت المنقبة الدينية لاتتصور المنقصة الدينية هنا و متى تقررت المنقصة الدينية لاتجتمع معها المنقبة الدينية و لما قال سفيان للامام انه افقه اهل الارض كان هذا منقبة بليغة و مديحة عظيمة فى حقه و على صدق هذه الروايات من الابانة كان الامام قائلا بخلق القران و لا شك انه منقصة تامة فكيف تستقر تلك المنقبة مع هذه

المنقصة وكيف كان يجوز مثل الثوري تلك المنقبة لمن فيه مثل هذه المنقصة وكيف يرضى لنفسه هذا الصنيع الفظيع حاشاهم عن ذلك ونكف السنتنا عن ان تقول فيهم ماهم بريئون عنه ويثبت تجدد المقولة على تجدد الاتيان مما قال الراوي في هذه الرواية بان كنت اختلف فآتي فيقول فانتفى احتمال ان ماقال الثوري في حق الامام بانه افقه اهل الارض كان بعد مارجع الامام عن هذه العقيدة لانه لما كان تجدد هذه المقولة الواحدة للثوري وتعددها حسب تجدد الاتيان وتعدده فتعيين مقولة من تلك المقولات للبعدية يقتضي تعيين اتيان من الاتيانات المتعددة لها وتعيينها بلا دليل يدل عليه ترجيح بغير مرجح واما ان تسلسل هذا الاتيان يوخذ ابتداؤه بعد رجوع الامام عن هذه العقيدة او يحتمل ذلك فيقتضي دليلا مرجحا وبرهانا معينا حتى يعين ان سلسلة الاتيان ابتداؤها من وقت كذا اوليس فليس فالمقصد على حاله وان صرفنا النظر عن كل هذا فتكون الرواية الاولى من روايات الابانة مخدوشة وغير مسموعة مجروحة غير مقبولة ايضا على قاعدة المحدثين * قال شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات قد عرفناك ان الجارح لايقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعاته على معصيته ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بان مثلها حامل على الوقيعة فيه من تعصب مذهبي او منافسة دنيوية وغير ذلك كما يكون بين النظراء وحينئذ فلا يلتفت الى كلام الثوري وغيره في ابي حنيفة الى آخر ماقال والذهبي عدل الامام بالى مدارجه حيث لم يذكر الامام

في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال لجلالته الباهرة وعظمته الظاهرة التي لاتخفى على احد ولا يشك فيه فرد كما قال(١) وكذا لا اذكر في كتابي من الائمة المتبوعين في الفروع احدا لجلالتهم في الاسلام وعظمتهم في النفوس مثل ابي حنيفة والشافعي والبخاري انتهى وظاهر ان الذهبي محك الرجال وامام النقادين بصير متيقظ لايتغافل متصلب متعصب يبالغ في الجرح لايتساهل بل هو لشدته في الجرح عن الحق قد يتمايل فان كان الامام قائلا بخلق القرآن يستحيل عادة ان يخفى على مثل هذا الخبير ولا يقف عليه وان كان يعلم فبعيد ان يعدله هكذا مع وجود مايوجب الجرح القوى فيه واما الاستتابة المخصوصة المذكورة في هذه الروايات فهي وان ابطلناها من الاصل بحيث لايكون لداخل فيه دخل ولكن تقوى هذا الابطال وتؤيده حكاية الاستتابة المطلقة التي كذبها وابطلها القاضي ابو اليمن في كتابه مختار المختصر وابو المؤيد في جامع المسانيد واذا ابطل العام بطل الخاص ضرورة فان الخاص داخل في العام * قال القاضي ابو اليمن في مختار المختصر ان اباحنيفة استتيب من الزندقة مرتين * وذلك كذب وفي رواية من الكفر مرارا * قال ابو المؤيد في جامع المسانيد اما قول الخطيب حاكيا عن سفيان الثوري انه قال استتيب ابو حنيفة مرتين من الكفر له وجوه ثلاثة * احدها ان سفيان كان بينه وبين ابي حنيفة عداوة لان اباحنيفة كان يباحثهم فلا يقدرون على ان يتكلموا فكان سفيان وامثاله من البشر تامرهم النفس الامارة بالسوء على الوقيعة فيه

(١) اى في خطبة كتابه ميزان الاعتدال ١٢ المصحح

يحكم

بحكم البشرية كاخوة يوسف اولاد يعقوب ثم يتذكرون فاذا هم مبصرون
•الثاني• ان ابا يوسف فسر ذلك فقال لما دعا ابن هبيرة ابا حنيفة الى القضاء
فامتنع وكان مذهب ابن هبيرة ان من خرج عن طاعة الامام كفر فقال له
كفرت يا ابا حنيفة تب الى الله تعالى فقال اتوب الى الله من كل سوء
ثم دعاه الثانية ففعل ذلك ثلاث مرات الى ان قال فهذا معنى قول سفيان
استتيب ابو حنيفة من الكفر مرتين•الثالث• ماقيل ان الخوارج دخلوا الكوفة
فقصدوا ابا حنيفة بالسيوف المشهرة فقالوا انزعم انه لا يكفر احد بذنب
والحكاية مشهورة الى ان قال ابو حنيفة اتوب الى الله من كل ذنب فقال
اعداؤه استتيب ابو حنيفة• ذكرها ايضا المحدث الجليل المتكلم النبيل
المتضلع في العلوم بضلع قوى ابن حجر المكى الهيثمى الشافعى فقال في كتابه
(الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان) انه وقع لبعض
حساد ابي حنيفة الذين ينقصونه مما هو برئ منه انه ذكر في مثالبه انه كفر
مرتين واستتيب مرتين وانما وقع له ذلك مع الخوارج فارادوا انتقاصه
به وليس بنقص بل غاية في رفعه اذ لم يوجد احد يحاججهم غيره رحمة الله
عليه انتهى ثم من مؤيدات هذا الافتراء كثرة معاندى الامام من معاصريه
وغيرهم من اهل الاهواء والزندقة وماحكى من سعيهم في ايذائه وايلامه
ومن جهدهم في الزامه واتهامه فكبهم الله تعالى على وجوههم فانقلبوا
خاسرين ورجعوا خائبين وكانوا من الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لانهم ارادوا اطفاء نور الله في الارض

والله متم نوره على رغم المفسدين * اعلم * ان الابانة ليس فيها رواية الاستتابة عن سفيان الثورى كما هي في جامع المسانيد بل الذى عنه في هذا الكتاب ان الامام كان يقول بخلق القرآن و الاستتابة فيه انما هي مروية من غيره الا انه تؤول جميع الروايات الى جرح سفيان في الامام باي وجه كان فتكون مدفوعة بروايات اخرى منه كما ذكرنا و بفرض ان لا تكون مدفوعة منها فالجرح من سفيان في حق الامام سواء كان بالاستتابة او نسبة هذه العقيدة اليه مردود على قاعدة المحدثين لا يلتفت اليه كما نقلنا من الطبقات للسبكي وان كان الجرح منه بالاستتابة فمؤولة كما هي معنى الوجه الثانى من جامع المسانيد او محرفة كما يعلم من الوجه الثالث من هذا الكتاب ايضا و ان لم نعتبر تلك الامور التى ذكرناها بل نقدرها مرفوعة غير مذكورة و تأملنا في مسلك الامام و طريقته و تتبعنا مذهبه و مشربه فيعلم منه وحده علما جازما ان الامام برئ عن القول بخلق القرآن و امثاله من العقائد الزائغة قال ابو اسامة سمعت سفيان يقول ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل * قلت صدق و الله ان طلب الحديث شئ غير الحديث فطلب الحديث اسم عرفي لامور زائدة على ما تحصل ماهية الحديث و كثير منها مراق الى العلم و اكثرها امور يشغف بها المحدث كتحصيل النسخ المليحة و طلب المعالى و تكثير الشيوخ الخ فاذا كان طلبك للعلم النبوى محفوفا بهذه الآفات فمتى خلاصك الى الاخلاص و اذا كان علم الآثار مدخولا فما ظنك بعلم المنطق والجدل و حكمة الاوائل التى تسلب الايمان

و نورث الشكوك و الحيرة التي لم تكن و الله من علم الصحابة ولا التابعين
و لا علم الاوزاعي و الثوري و مالك و ابي حنيفة و ابن ابي ذئب و شعبة
و هكذا اعد الآخرين من العلماء ثم قال بعده بل كانت علومهم القرآن
و الحديث و الفقه و النحو و شبه ذلك كذا في تذكرة الحفاظ للذهبي
الحافظ الناقد صفحة (١٨٤) و (١٨٥) من الجلد الاول(١)* قلت* في هذا غاية
تبرية للامام الاعظم و نهاية تطهير له من هذه العقيدة و امثالها و اشباهها
و انه من الائمة الاجلة و قدوة هذه الامة و ان طريقه طريق مرضي
و منهجه منهج سوي برغم انف كل غاد رغوي بقوة الله القادر القوي
افمن يقول بخلق القرآن يجعل من الائمة المتبوعين للمسلمين و من الذين
قام بهم منار الدين و استنارت بهم مناهج اليقين و لتضم هذه العبارة
للذهبي مع قوله الذي نقلناه من ميزان الاعتدال لانها تجرح الجرائح وتورد
عليها القبائح و توقع الجارحين في الفضائح و تثبت للامام مدحة هي ام المدائح
و قال فخر الاسلام و المسلمين البزدوي الذي هو امام الائمة للاصوليين
في كتابه في اصول الفقه بمدح الامام و يبين احواله السنية و كان في
علم الاصول اماما صادقا و قد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت اباحنيفة
في مسئلة خلق القرآن ستة اشهر فاتفق رأيي و رأيه على ان من قال بخلق
القرآن فهو كافر و صح هذا القول عن محمد رحمه الله و دلت المسائل المتفرقة
عن اصحابنا في المبسوط و غير المبسوط على انهم لم يميلوا الى شئ من مذاهب

(١) اى المطبوعة بمطبعة دائرة المعارف النظامية ١٢ المصحح

الاعتزال و الى سائر الاهواء انتهى وقال شارحه فى شرح هذا المقام ومما يدل على تبحره فيه ماروى يحيى بن شيبان عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال كنت رجلا اعطيت جدلا فى الكلام فمضى دهر فيه اتردد وبها اخاصم وعنه اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة قد خلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازعت طبقات الخوارج من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات اهل الاهواء وكنت بحمد الله اغلبهم واقهرهم ولم يكن في طبقات اهل الاهواء احد اجدل من المعتزلة لان ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب وكنت ازيل تمويههم بمبدء الكلام انتهى *اقول ان قوله قد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت اباحنيفة الى آخر ماقال مفسرا للدعوى المتقدمة المذكورة فى قوله كان في علم الاصول اماما صادقا ومثبت لها ينبغي ان تنزل هذه العبارة المتقدم ذكرها منزل الدعوى ويفهم ان هاد ليلها فتقديم الدليل الذى هو مناظرة الامام في مسئلة الخلق على سائر الدلائل خرى وذكره بصورة القصة والواقعة دون ماسواه من الدلائل يعلم منه انه كان للامام واصحابه جهدا عظيما في انكار خلق القرآن واهتماما بليغا فيه حيث باحث معه افضل تلامذته واذكاهم واجودهم بحثا طويلا بالغا فصار كان الامام ازال بشمس تحقيقه الظلمة المظلمة التى احاطت الامر من كل جانب فصارت مستنيرة منيرة مستضيئة مضيئة لايستريب معها من قلبه كل اريب لبيب ولايدب في الصدور من الشك فيه دبيب حتى ان ... ابزدوى هذا الدليل على دلائل اخرى وذكرها بصورة

مخصوصة مخالفة لقصور تلك الدلائل دالة على اهتمام الامام فيه فهو من
اعظم الادلة عنده على دعواه وهي كون الامام اماماصادقافي علم الاصول
فقول البزدوى هذا يكشف القناع عن روايات الابانة بجملتها باثبات
افترائها و وضعها ثم ينظر الى عبارة الشارح فانه يتضح منها صنيع الامام ودابه
ومخاصمته اهل الاهواء عامتهم والزامه و افحامه لهم فان كانت عقيدة الخلق
متمكنة في الامام وهي من اشد المنكرات وقائلها من اعظم اهل الهواء واجل
المبتدعين كيف يستقيم عليه صنيعه هذا ومما يوضح مسلك الامام و يبينه
بحيث لا يتردد بعده متردد هو ماروى فلان عن نعيم بن حماد قال سمعت
عبد الله بن المبارك يقول قال ابو حنيفة اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فعلى الرأس و العين واذا كان عن اصحاب النبي صلى الله
عليه واله وسلم اخترنا و لم نخرج من قولهم و اذا كان عن التابعين زاحمناهم (۱)
اورده الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة
اقول انه يبعد على هذا المسلك للامام غاية البعد ان تتمكن هذه العقيدة
في الامام اشد التمكن بحيث انتهى الامر باستتابته و هي متمكنة بعدها ايضا
غير زائلة مع انه يعلم قبحها من اول النظر في الاحاديث والآثار فكيف يخفى
على من قصر نظره عليها بعد كتاب الله تعالى في الليل و النهار اعاذنا الله من

(۱) وقد استد هذه الرواية و امثالها باسانيد متصلة العلامة الخطيب
ابو المؤيد موفق بن احمد المكي في كتابه المناقب للامام الاعظم المطبوع
بدائرة المعارف النظامية من اراد البسط فليطالعه ۱۲ المصحح

هذا القول في الاكابر و اذا انتهى الامر الى هذا المقام فلنمسك القلم و لنختم الكلام فان الامور التي تكون بهيئتها الاجماعية موجبة لتزئيد اليقين و تاكيدها كثيرة و ما اتينا بها فهي منها نبذة يسيرة و هي تكفي العاقل فان له تكفي الاشارة و الجاهل لا تفيده العبارة *

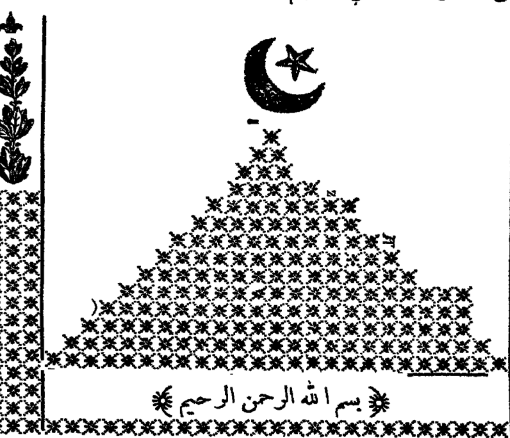
﴿ تنبيهات ﴾

* الاول * منها ان القول بمناظرة الامام في مسئلة الخلق مذكور في ثلاثة كتب احدها الابانة و ثانيها كتاب الاسماء والصفات وثالثها كتاب البزدوى وهي متفقة على اصل المناظرة و لكنها مختلفة متناقضة في بيان ما لها فقي الاول منها ان الامام رجع بعد المناظرة عن عقيدة خلق القرآن و ظاهر ان الرجوع من امر يقتضي سبق المرجوع عنه و ايضا يتضح من عبارته ان ابا يوسف ما ناظر الامام الا لابطال عقيدته وارجاعه عنها و في الاخيرين ان الامام و ابا يوسف اتفقا بعد المناظرة على تكفير قائل الخلق و لا يخفى ان مقتضى هذا هو ان المناظرة ما كانت الا لتقرير حكم المسئلة بعد تحقيقها التام واما ان عقيدة الامام كانت هكذا قبل المناظرة فاين هو فى الرواية المذكورة في هذين الكتابين بل يثبت منها نفيه و يظهر منها خلافه فالعبارة التى وردت بها رواية المناظرة فى الكتابين الآخرين يظهر منها كذب رواية الابانة بعبارتها الكذائية * و الثانى * ان رواية المناظرة باي عبارة كانت تدل على ان البحث في هذه المسئلة انما كان مبتدأ من الامام ابي يوسف لا الامام الاعظم فان المروى في كتاب الاسماء و الصفات هو لفظ كلمت ابا حنيفة و في كتاب البزدوى

هو

هو ناظرت اباحنيفة لا كلمني و ناظر نى فيظهر منه ان الا مام كان قبل المناظرة
على يقين ثام بعد م الحلق و امابعد المناظرة فزاد يقينا بعد يقين فانتهى
الى اقصى مراتبها التى ليست بعد ها مرتبة فوقها * والثالث * انه
يتفطن الخبير و يتخبر البصير مماذكر لمجال التحريف والوضع
و محال الا فتراء و الاختلاق في هذا الامر انه
من اين حصل لهم السعة لهذا الافتراء فانهم
يكفى لهم ادنى سعة و ان كانت اوهن
من بيت العنكبوت ١٢ تمت كتبه
محمد عنايت الطى كان الله له

﴿ هذه رسالة لابي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس في الذب عن ابي الحسن الاشعري الشافعي رحمهم الله تعالى ﴾



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى و خص نبينا محمد اوآله منه بالنصيب الاوفى * اما بعد * فاعلموا معشر الاخوان وفقنا الله واياكم للدين القويم وهدانا اجمعين للصراط المستقيم * بان ﴿ كتاب الابانة عن اصول الديانة ﴾ الذى الفه الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعرى هو الذى استقر عليه امره فيما كان يعتقده و بما كان يدين الله سبحانه و تعالى بعد رجوعه عن الاعتزال بمن الله و لطفه و كل مقالة تنسب اليه الآن مما يخالف ما فيه فقد رجع عنها و تبرأ الى الله سبحانه منها كيف و قد نص فيه على انه ديانته التي يدين الله سبحانه بها و روى واثبت

ديانة الصحابة والتابعين وائمة الحديث الماضين وقول احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين وانه ماذل عليه كتاب الله وسنة رسوله فهل يسوغ ان يقال انه رجع عنه الى غيره فالى ماذا يرجع اتراه يرجع عن كتاب الله وسنة نبي الله خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وائمة الحديث المرضيون وقد علم انه مذهبهم ورواه عنهم هذا لعمرى مالا يليق نسبته الى عوام المسلمين كيف بائمة الدين او هل يقال انه جهل الامر فيما نقله عن السلف الماضين مع افنائه جل عمره في استقراء المذاهب وتعرف الديانات هذا مما لا يتوهمه منصف ولا يزعمه الا مكابر مسرف ويكفيه معرفته بنفسه انه على غير شيء * وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه واثبته عن الامام ابي الحسن رحمة الله عليه واثنى عليه بما ذكره فيه وبرأه من كل بدعة نسبت اليه ونقل منه الى تصنيفه جماعة من الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وائمة القراء وحفاظ الحديث وغيرهم * منهم الامام الفقيه الحافظ ابو بكر البيهقي * صاحب التصانيف المشهورة والفضائل المأثورة اعتمد عليه في كتاب الاعتقاد له وحكى عنه في مواضع منه ولم يذكر من تأليفه سواه فقال في باب القول في القرآن ما انبأنا الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر بقراءتي عليه قال انبأ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوى الصاعدى قراءة عليه انبأ الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي قال وقد حكى عن الشافعي رحمه الله ماذل على ان ماتتلوه من القرآن بالسنتنا ونسمعه باذاننا

و نكتبه في مصاحفنا كلام الله قال و بمعناه ذكره ايضا علي بن اسمعيل يعنى ابا الحسن الاشعرى رحمة الله عليه فى كتاب الابانة ثم قال و قال ابو الحسن علي بن اسمعيل رحمة الله عليه في كتابه فان قال قائل حدثونا اتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ قيل له نقول ذلك لان الله قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * فالقرآن في اللوح المحفوظ و هو في صدور الذين اوتوا العلم قال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * و هو متلو بالالسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك * فالقرآن مكتوب في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو بالسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله * هذا آخر ما حكاه البيهقي عن كتاب الابانة و قال البيهقي ايضا في اول هذا الباب بعد احتجاجه بآيات و غيرها مما هو مذكور في كتاب الابانة فقال و قد احتج علي بن اسمعيل بهذه الفصول * و منهم الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت العراقى * فانه قال فى بيان مسئلة الاستواء من تأليفه ما اخبرنا به ٣ انبأ الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت قال رأيت هولاء الجهمية ينتمون في نفي العرش و تاويل الاستواء الى ابي الحسن الاشعرى و ماهذا باول باطل ادعوه و كذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة ادلة من جملة ماذكرته على اثبات الاستواء و قال في جملة ذلك و من دعاء اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله تعالى في الامر النازل بهم يقولون ياساكن العرش ثم قال و من حلفهم جميعا قولهم لا و الذى احتجب بسبع

سموات هذا آخر ماحكاه وهو في الابانة كماذكره* ومنهم الامام الاستاذ الحافظ ابو عثمان اسمعيل بن عبدالرحمن بن احمد الصابونى* فانه قال ماانبأنى به الشيخ الجليل ابو محمد القاسم بن الامام الحافظ ابي القاسم على بن الحسن بن عساكر الشافعى ببيت المقدس حرسه الله سنة ست و سبعين و خمس مائة قال انبانى ابى قال سمعت الشيخ ابابكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن بشار البوشنجى المعروف بالخربورى الفقيه الزاهد اراه يحكى عن بعض شيوخه ان الامام اباعثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابورى ما كان يخرج الى مجلس درسه الا بيده كتاب الابانة لابي الحسن الاشعري و يظهر الاعجاب بها و يقول ماالذى ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه* قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر عقب هذه الحكاية فهذا قول الامام ابى عثمان و هو من اعيان اهل الاثر بخراسان* و منهم امام القراء ابو على الحسن بن على بن ابراهيم الفارسى* فانه قال ماانبأني به الامام الحافظ ابو طاهر السلفي عن ابى الحسن المبارك بن عبد الجبار بن ابي على الصيرفى* واخبرنا ابو الحسن على ابن ابراهيم وفاطمة بنت الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاريان قالا انبانا الامام ابو على الحسن بن على بن ابراهيم المقرى و ذكر الامام ابا الحسن الاشعرى رحمة الله عليه فقال و له كتاب في السنة سماه كتاب الابانة صنفه ببغداد لما دخلها قال و له مسئلة في الايمان انه غير مخلوق* قلت* انا وهذه المسئلة قد ذكرها الحافظ ابو القاسم بن عساكر اثبتها عنه و هى عندنا من رواية الامام الحافظ ابي طاهر السلفى و لم يقع لى شئ من تأليف ابى الحسن

بالروا ية المتصلة اليه سـوا ها* ومنهم الامام الفقيه ابو الفتح نصر المقدسى* رحمه الله فانى وجدت كتاب الابانة في كتبه ببيت المقدس حرسه الله ورأيت فى بعض تأليفه في الاصول فصولا منها بخطه * ومنهم الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعى المعروف بابن عساكر* فانه قال في (كتاب تبيين كذب المفترى على ابي الحسن الاشعرى) رادا على من زعم ان ابا الحسن لم يكن يدين الله تعالى بماذكره فى كتاب الابانة فقال ماانبأني به ابنه الشيخ الجليل ابو محمد القاسم انبأ ابي رحمه الله قال وماذكره يعني الزاعم ماتقدم في كتاب الابانة فقول بعيد من قول اهل الديانة كيف يصنف في العلم كتابا يخلده وقولا يقول بصحة مافيه ولا يعتقده بل هم يعني المحققين من الاشعرية يعتقدون مافيها اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتماد فانهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ماأثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به فى محكم الآيات وماوصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوبا عند اهل الديانة ثم حكى ماحكيناه عن الاستاذ ابي عثمان الصابوني وقال في موضع آخر من كتابه هذا فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة بالعلم والانتقاد يوافقه في اكثر مايذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلابد ان نحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركا للخيانة لتعلم حقيقة حاله فى صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ماذكره

في

في اول كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله ثم استمر الحافظ ابو القاسم رحمه الله في ايراد الكلام على نصه وفصه من اوله الى باب الكلام في اثبات الروية لله عز وجل بالابصار في الاخرة حرفا حرفا كما شرط ثم قال عقيب ذلك فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه واينه واعترفوا بفضل هذا الامام العادل الذى شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه * و بينوا فضل ابي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل و اعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين و في اصول الدين و مذهب السنة غير مفترقين و لم تزل الحنابلة فى بغداد في قديم الدهر على ممر الاوقات يعتقدون بالاشعرية حتى حدث الاختلاف في زمن ابى نصر ابن القشيرى و وزارة النظام و وقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام * ومنهم * الفقيه ابو المعالى مجلى صاحب كتاب الذخائر في الفقه فقد انبأنى غير واحد عن الحافظ ابي محمد المبارك بن على البغدادى و نقلته انا من خطه في آخر كتاب الابانة قال نقلت هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلى الشافعي اخرجها الي في مجلد فنقلتها و عارضت بها و كان رحمه الله يعتمد عليها و على ماذكره فيها و يقول لله من صنفه و يناظر على ذلك لمن ينكره و ذكر ذلك لى و شافهني به و قال هذا مذهبى و اليه اذهب فرحمنا الله و اياه نقلت ذلك في سنة اربعين وخمس مائة بمكة حرسها الله * هذا آخر مانقلته من خط ابن الطباخ رحمه الله * ومنهم الحافظ ابو محمد بن على البغدادي * نزيل مكة حرسها الله فاني شاهدت

نسخة بكتاب الابانة بخطه من اوله الى آخره وفي آخره بخطه ماتقدم ذكره آنفا وهي بيد شيخنا الامام رئيس العلماء الفقيه الحافظ العلامة ابي الحسن ابن المفضل المقدسي ونسخت منها نسخة وقابلتها عليها بعدان كنت كتبت نسخة اخرى مماوجدته في كتاب الامام نصر المقدسي ببيت المقدس حرسه الله ولقد عرضها بعض اصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية المنتحين افتراء الى ابي الحسن الاشعري ببيت المقدس فانكرها وجحدها وقال ما سمعنا بها قط ولا هي من تصنيفه واجتهد آخرا في اعمال رويته ليزيل الشبهة بفطنته فقال بعد تحريك لحيته لعله الفها لما كان حشويا فما دريت من اي امريه اعجب امن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء او من جهله بحال شيخه الذى يفترى عليه بانتمائه اليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الامة عالمها وجاهلها وشبهت امره في ذلك بحكاية انبأ ها الامام ابوطاهر احمد بن محمد السلفي الحافظ رحمه الله قال انبأ (١)

فاذا كانوا بحال من ينتمون اليه بهذه المثابة فكيف يكونون بحال السلف الماضين وائمة الدين من الصحابة والتابعين واعلام الفقهاء والمحدثين وهم لايلوون على كتبهم ولاينظرون في آثارهم هم والله بذلك اجهل واجهل كيف لاوقد قنع احدهم بكتاب الفه بعض من ينتمي الى ابي الحسن بمجرد دعواه وهو في الحقيقة مخالف لمقالة ابي الحسن التي يرجع اليها واعتمد في تدينه عليها قد ذهب صاحب التاليف الى المقالة الاولى وكان خلاف ذلك احرى به واولى لتستمر القاعدة وتصير الكلمة واحدة الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ❊

(١) بياض في الاصل بقدر اربعة سطور ١٢ المصحح